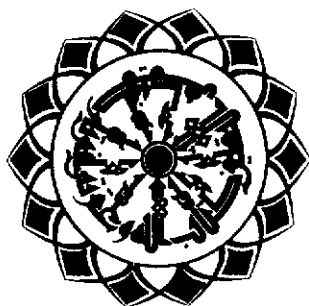


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# سَائِلَاتُ الثَّقَلَيْنِ

مَجَلَّةُ اِسْلَامِيَّةٍ جَامِعَةٍ

الْعَدَدُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ . السَّنَةُ السَّادِسَةُ . شَوَّال - ذِي الْحِجَّةِ ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م

المراسلات والاتصالات مع رئيس التحرير على العنوان التالي

\* الجمهورية الاسلامية الايرانية - قم . ص . ب : ( ٨٩٤ - ٣٧١٨٥ )

\* هاتف : ٧٤٠٢٩٤ فاكس : ٧٣٥١٧٩

## رسالة الثقلين

### مجلة اسلامية بامتياز

- تعنى باحياء المعارف الاسلامية من منبع الثقلين والدفاع عن حريم القرآن الكريم وسنة الرسول الشريفة وخط أهل البيت الأطهار عليهم السلام.
- تستقبل نجات العلماء والمفكرين والكتاب الاسلاميين التي تصب في رسالة الثقلين لتكريس وحدة الامة الاسلامية وتثبيت شوكتها في أرجاء العالم.
- الآراء الواردة في الموضوعات لا تعبر بالضرورة عن رأي المجمع أو المجلة.
- تسلسل الموضوعات يخضع لاعتبارات فنية.
- يُرجى ممن يرقد المجلة بسنتاجاته الاحتفاظ بصورة منها، فإنها لا تعاد نشرت أم لم تنشر.

### محتويات العدد

#### □ كلمة التحرير

\* حوار الحضارات أم صراع الحضارات؟

بقلم رئيس التحرير ..... ٤

#### □ من أضاف القيادة الإسلامية

\* الأمة الاسلامية متعطشة إلى حالة تسودها الثقة بالنفس والعزة والاستقلال ..... ولي أمر المسلمين آية الله العظمى السيد الخامنئي (دام ظلّه) ١٨

#### □ دراسات

\* مصطلح الفساد في القرآن الكريم

..... الشيخ همام حمودي ٣١

\* نظام الشعائر والعبادات في مدرسة أهل البيت (ع) (٣)

..... السيد محمد باقر الحكيم ٦٩

\* تزكية النفس من منظور الثقلين (٥)

..... السيد كاظم الحائري ١٢٢

\* حياة الأئمة بين أبحاث العقيدة ودراسات السيرة (١)

..... عز الدين سليم (العراق) ١٥٣

\* الاجتهاد عند الزيدية

..... اسماعيل بن علي الاكوع (اليمن) ١٧٩

#### □ من ضاع مدرسة أهل البيت (ع)

\* نظرة في مباني ولاية الفقيه (١)

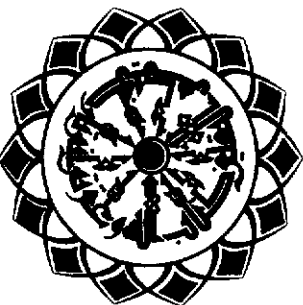
..... الشيخ عبد الله الجوادى الأملى ٥٠

ترجمة: عباس الاسدي

#### □ شبهة ورد

\* المرأة في الجاهلية والاسلام (١)

..... الشيخ محمد هادي اليوسفي ١٠٤



## □ استطلاع

\* تاريخ الاسلام والمسلمين في بلغاريا (٢) ..... عبد الكريم رؤوف ١٩٥

## □ تحرير

\* مسؤوليات الاسيسكو في تنمية العالم الاسلامي

..... الشيخ محمد علي التسخيري ١٤١

## □ فنون واداب

\* قصيدة: جاهدت فيهم ..... مهيار الديلمي ١٠١

\* قصيدة: الغدير ..... ابن حماد ١٣٦

\* قصيدة: الامينة ..... عبد القادر الجيلاني العلوي (اندونيسيا) ١٧٧

## □ اهل البيت (ع) في روايات الصحابة

\* روايات حبر الأمة ابن عباس (١)

..... اعداد: صادق السوداني ١٨٨

## □ من عزر اهل البيت (ع)

\* الاخلاص غاية الدين

..... اعداد: عبد القادر فرج الله ٢٠٤

## □ من ابناء الصوفى

\* ابناء وتقارير ..... ٢٠٧

## □ مع قراء الثقاين

\* رسائل القراء ..... ٢٤٧

## □ فهرس

\* فهرست مواد السنة السادسة للاعداد (٢١ - ٢٤)

محرم الحرام - ذي الحجة ١٤١٨ هـ / مايس ١٩٩٧ - نيسان ١٩٩٨ م ..... ٢٥٣

الحمد لله العلي في البيت

الشيخ العلي:

الشيخ

محمد علي التسخيري

رئيس التحرير:

الشيخ

قوله كذا في الحديث

العدد الرابع والعشرون

. السنة السادسة .

شوال - ذي الحجة

١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م

# حوار الحضارات

## أمّ صراع الحضارات؟

كلمة التحرير

✽ بقلم رئيس التحرير

إن التوجه العام الذي بدأ يلوح في الأفق الفكري والثقافي للأمم والمجتمعات في مختلف انحاء العالم المعاصر ، نحو المطارحات الفكرية والثقافية في إطار ما سمي مؤخراً بـ حوار الحضارات ، كانت له جذور وارهاسات أفرزته كمقولة دون أن نلحظ له حقيقة واقعية ، لا في النوايا ولا في الممارسات باستثناء طرف المنظومة الاسلامية الرسالية ، وعلى رأسها القيادة الاسلامية ونظامها في ايران ، حيث بقي الطرف الآخر المتمثل بدول الاستكبار بزعامة اميركا والصهيونية ، ومن يدور في فلكهما من دول اوربا والعالم الثالث تُحكم من سيطرتها الثقافية والاعلامية وتنحو بالشعوب والأمم المحكومة لها نحو التعصب السلبي والنظرة العنصرية المتشنجة ، ولا تسمح بتكوّن أجواء الانفتاح السليم للتلاقح الثقافي والحوار الصادق في أوساطها بل تسوقها من خلال تحديث خططها وبرامجها المزدوجة بباطن الصراع والنفي للآخر وظاهر الحوار البرّاق ، نحو صورة جديدة من صور صراع الحضارات بلباس الحوار الخادع .

ولو استعرضنا سير الاحداث في الربع الأخير من القرن العشرين لا تضح لنا صحة هذه الحقيقة .

إن من أبرز تلك الأحداث المتوالية التي أفرزت اوضاعاً واتجاهات جديدة في التماس والتزاحم (سلباً وإيجاباً) بين الحضارات المعاصرة وكشفت عن النوايا والحقائق الواقعية لدى حملة ألويتها هي :

اولاً: بروز مخطط استكباري منظم وشامل لقوى الصهيونية العالمية النافذة في مركز القرار الاميركي وكثير من حكومات دول اوربا ، بل وحكومات بعض الدول الاقليمية يهدف إلى تطويع وتطبيع دول منطقة الشرق الاوسط في عملية تثبيت إسرائيل وتقويتها كقاعدة استراتيجية في قلب العالم الاسلامي ، وذلك من خلال الشروع بما يسمى باتفاقية السلام ، والتي كانت أولى خطواتها المعلنة هي اتفاقية كامب ديفيد بين اسرائيل ومصر في عهد أنور السادات .

ثانياً: الانتصار العظيم للثورة الاسلامية الرائدة في ايران ، واعلان أول دولة حديثة تقوم على أساس الاسلام المحمدي الأصيل .

ثالثاً: صحوة الأمة الاسلامية وحركتها نحو إبراز هويتها الاسلامية والتحرر من الاستكبار في أشكاله الثقافية والسياسية والاقتصادية ، وبروز حركات اسلامية ثورية على سطح الميدان السياسي والجهادي ، كحزب الله في لبنان وحركة حماس في فلسطين وحركات اسلامية في الجزائر والعراق ومصر وأمثالها .

رابعاً: انفتاح العالم للإسلامي على الاسلام بأفقه الشامل والسعي للتعرف على معالم اطروحته لبناء الانسان والمجتمع والدولة .

خامساً: التحرك الاستكباري المحموم اعلامياً وثقافياً واقتصادياً ،

وسياسياً وعسكرياً لاحتواء الثورة الاسلامية وآثارها الجذرية في العالم الاسلامي وخصوصاً في منطقة الشرق الأوسط .

وكان أبرزها فرض الحصار السياسي والاقتصادي على الجمهورية الاسلامية في ايران ، ودفع النظام العراقي لشن حرب عدوانية شاملة عليه دامت حوالي ثماني سنوات ؛ وكذلك إسناد وتبني حركات المنافقين المسلحة داخل الجمهورية الاسلامية في ايران لشن حملات التصفية الجسدية لقادة الثورة ورجالها المخلصين ، والعمل على إسقاط نظامها الاسلامي . وتعبئة دول المنطقة وخصوصاً دول الجوار على الحذر من ايران الاسلام وتصورها بأنها تنتهج سياسة تهديد خطيرة للأمن والسلام في المنطقة والعالم الاسلامي ، ودفع وسائل اعلامها لاختلاق أجواء سوء الظن والتهمة للنظام الاسلامي في مختلف جوانب التماس والتعامل .

سادساً : انهيار المعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفياتي وتفكك جمهورياته واستقلالها ، وقيام مجموعة دول ذات الغالبية الاسلامية في آسيا الوسطى ، وانتهاء عصر الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي .

سابعاً : بسبب الاثار التي تمخضت في المنطقة والعالم المذكورة أعلاه بدأ العمل على وضع وتنفيذ المخطط الاستكباري بقياده أميركا وحلفائها الأوربيين لإعادة توضيب أساليب وأنظمة السيطرة وإحكامها على مناطق العالم الاسلامي (منطقة الشرق الاوسط ، منطقة آسيا الوسطى ، منطقة جنوب شرق آسيا ، مناطق شمال وجنوب افريقيا ... الخ ) ، وقد بدأ تنفيذ هذا المخطط الكبير في إطار الخطوات التالية :

الخطوة الأولى : تهيئة الأجواء السياسية والأرضية العملية لقيام

حرب إقليمية ثنائية بين العراق وبعض الدول العربية المطلة على الخليج الفارسي ، وذلك بعد الحرب العدوانية للعراق على إيران ، وقد سميت بحرب الخليج الثانية ، وكان من أبرز أهدافها :

١ - خلق الأرضية النفسية والاعلامية إقليمياً وإيجاد الغطاء القانوني دولياً لعسكرة القوات الاميركية وقوات حلفائها في منطقة الشرق الأوسط ، وخصوصاً في الدول العربية المطلة على الخليج الفارسي . وذلك من خلال اختلاق بؤرة خطر دائمة تمثلت بالنظام العراقي الذي احتل الكويت وضمها إليه بالقوة ، والتلويح المستمر بضرب دول الخليج العربية الأخرى ، وما اعقبها من مسرحيات تحرير الكويت ؛ وإيجاد خطوط عرض محرمة على الطيران العراقي في شماله وجنوبه ؛ وإزالة الأسلحة العراقية المدمرة ؛ والنفط مقابل الغذاء والدواء ؛ وصلاحيات لجان التفيتش التابعة للأمم المتحدة ... وغير ذلك .

ولعل من أبرز الأسباب التي ألجأت أميركا وحلفائها لاختيار النظام العراقي الحاكم كبؤرة خطر جديدة في المنطقة هي :

أ- ثبات النظام الاسلامي في ايران ونجاح سياسته الخارجية وخصوصاً في المجال الاقليمي من تخفيف حدة التوتر في المنطقة ، ومد جسور التفاهم وحسن النية مع دول المنطقة مما جعل المقولة الأميركية بالخطر الاسلامي الايراني الذي يهدد دول المنطقة ، يفقد مصداقيته السياسية والاعلامية .

ب- تراكم كم هائل من الأسلحة الاستراتيجية المدمرة في خزانات الأسلحة العراقية وهو خطر بحد ذاته ، قد يخل بحسابات الاستكبار في المنطقة لو فقدت السيطرة عليها بسبب أو آخر . الأمر الذي اقتضى دفع النظام العراقي لارتكاب حماقة عسكرية تكون عاملاً مباشراً في جانب ، وغير مباشر في جوانب أخرى لتحقيق أهداف

المخطط الاميركي في المنطقة .

ج- إيجاد حالة من التكافؤ والموازنة السلبية في حكاية الخطر المزعوم بين النظام العراقي والجمهورية الاسلامية في ايران بهدف تضخيم دعوى الخطر ومن ثم تطبيق ما تسميه اميركا بسياسة الاحتواء المزدوج لكلا النظامين ؛ للحفاظ على أمن المنطقة والتوازن الإقليمي فيها .

٢- إحكام اميركا وحلفائها السيطرة المباشرة على منابع البترول في المنطقة العربية المطلة على حوض الخليج الفارسي ، باعتبارها جزءاً من الدائرة الاستراتيجية للأمن القومي الاميركي - حسب المبدأ المعروف بمبدأ كارتر - من خلال التواجد العسكري الواسع في إطار عقد معاهدات وتحالفات عسكرية مع الدول العربية في المنطقة .

٣- العمل من خلال أجهزة الاستخبارات التي ترافق عادة القوات العسكرية المتواجدة في المنطقة على إحكام الوضع الأمني فيها ، وامتلاك قدرة أكبر في حياكة المؤامرات وتوفير عوامل تنفيذ المخططات الاستكبارية بدقة واقتدار .

٤- إيجاد حالة من العداء السافر والاختلاف الحاد بين دول المنطقة التي انقسمت إلى مؤيد للنظام العراقي أو مشارك له في غزوه للكويت بشكل أو بآخر ، ومعارض له أو مشارك لردعه عسكرياً ، الأمر الذي شتت أوصال الدول العربية ، وأفقدتها إجماعها ولو شكلياً في القضايا المصرية وخصوصاً قضية فلسطين والقدس الشريف .

٥- من خلال دخول منظمة التحرير الفلسطينية كطرف مساند ، ومشارك أحياناً للعراق في عدوانه على الكويت ، فقد الفلسطينيون وجودهم المعنوي والسياسي بل وحتى السكاني في الكثير من الدول العربية ، وخصوصاً الدول المطلة منها على حوض الخليج الفارسي ،



كما قطعت هذه الدول مساعداتها المالية للفلسطينيين ومنظماتهم الرسمية ؛ وبذلك تهيأت الأرضية المناسبة للدخول في مفاوضات سلام بين دويلة إسرائيل المدعومة استكبارياً ومنظمة التحرير الفلسطينية المجردة من الإسناد والدعم وبالشروط والاقتدار الاسرائيلي .

الخطوة الثانية : إعادة بناء مشروع ما يسمى بالسلام مع الكيان الصهيوني الغاصب وتقديم أطروحة جديدة تأخذ بنظر الاعتبار المستجدات الحاصلة في الواقع الاقليمي والعالمي ، وشاملة تستوعب جميع الفعاليات السياسية والاقتصادية للبلاد العربية ، أنظمة ومنظمات عربية وفلسطينية ، بهدف تكريس الوجود الاسرائيلي ، وتمكينه من الهيمنة على دول منطقة الشرق الأوسط ، والاستحواذ على مقدراتها وثرواتها الغنيّة ، واحتواء وإجهاض محاولات أسلمة القضية الفلسطينية ، والقضاء على محاور وقوى الحركة الشعبية لتحرير فلسطين على أساس مقولة الجهاد باعتباره أصلاً من أصول التشريع الاسلامي في التعامل مع الكافر الحربي الغاصب لأرض المسلمين ورقابهم .

الخطوة الثالثة : عقد اتفاقيات عسكرية وأمنية جديدة بين أميركا وأوروبا من جهة ، ومع العديد من دول المنطقة الاسلامية في شمال افريقيا والشرق الأوسط وبعض دول شبه القارة الهندية ، وآسيا الوسطى وغيرها من جهة أخرى ، وذلك بهدف مواجهة ما يسمونه بالأصولية الاسلامية وتطلعاتها لإقامة الحكومة الاسلامية على هدي ونهج الثورة الاسلامية في ايران .

وقد ازدادت فعالية أميركا وحركتها المحمومة في توسيع وتأكيد إبرام هذه الاتفاقيات بعد الانتصار الذي حققه الاسلاميون في

الانتخابات الجزائرية ، وخوضهم جهاداً مريراً ضد الحكومة العلمانية في الجزائر لإقرار حقهم في إقامة الحكومة الإسلامية ، وكذلك نجاح المسلمين الأفغان في طرد الاستعمار الروسي من بلادهم وإسقاط النظام الماركسي في أفغانستان وإعلانهم قيام نظام إسلامي بديل عنه ، ومن ثم انتصار السودانين وإعلانهم إقامة الحكومة الإسلامية في بلادهم . وكذلك اتساع وتصعيد حركة المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية وإقامة الحكومة الإسلامية في الكثير من بلدان العالم الإسلامي كمصر والعراق والأردن ودول الحجاز وتركيا وبعض دول شبه القارة الهندية وآسيا الوسطى وجنوب شرق آسيا .

كما إن لبروز واتساع حركات حزب الله الشعبية في العالم الإسلامي كالتي في لبنان وفلسطين أثراً أساسياً في إحكام وسرعة عقد هذه الاتفاقيات ؛ لما تشكله هذه الحركات الإسلامية الثورية من عقبة كؤودة أمام المخططات الاستكبارية والصهيونية في العالم الإسلامي وتهديد كبير لمصالحهم الاستراتيجية في المنطقة الإسلامية .

الخطوة الرابعة : مواجهة المد الإسلامي العالمي بهدف تحجيم وشلّ فاعليته الثقافية والحركية كأطروحة ورسالة للحياة أخذت الانسانية في الانفتاح عليها في أنحاء العالم المختلفة - بعد انتصار الثورة الإسلامية في ايران - ومحاولة التعرف على معالمها الفكرية والثقافية خصوصاً بعد بروز حركة واعية وهادفة في أوساط المسلمين الأوروبيين والمهاجرين في الغرب ، وتنامي الحس الإسلامي في بلدان المسلمين ، وتوق شعوب آسيا الوسطى لابرار هويتها الإسلامية الأصيلة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وسقوط الشيوعية فيه .

وقد اخذت هذه المواجهة مسارات مختلفة كان من أبرزها شن حملة ثقافية وإعلامية مبرمجة لإسقاط هيبة الاسلام والاستخفاف بمقدساته وشعاراته المتميزة ؛ لعزل المسلمين اجتماعياً وسياسياً ، ومحاصرتهم بألوان التهم والافتراءات ، وكذلك العمل على إيجاد جو من الإرهاب الأمني ، وخلق حالة سلبية حذرة لدى المجتمعات الغربية من المسلمين ومراكزهم الدينية ونشاطاتهم الاسلامية للحد من حيويتها وخنق حركتها ، خصوصاً بعد بروز ظاهرة الاقبال على الاسلام واعتناقه في أوساط المجتمعات الاوربية . ومن مسارات المواجهة للمد الاسلامي أيضاً التحرك الميداني الواسع على كافة الأصعدة والأبعاد ؛ لاحتواء شعوب ودول آسيا الوسطى التي استقلت حديثاً بعد انهيار منظومة الاتحاد السوفياتي ؛ وذلك لعزلها عن باقي الشعوب والدول الاسلامية ، والحد من درجة تأثرها بالصحة الاسلامية وحركتها الثورية الهادفة لنشر ثقافة الاسلام ، والدعوة إلى إيجاد دعائم تطبيقها وإرسائه في بلدانهم . وفي هذا السبيل اندفعت دوائر الاستكبار لدعم وتشجيع الحركات القومية والعنصرية ، واختلاق صور من الصراع العرقي والطائفي فيما بين بعض دولها والبعض الآخر ، ودفع ودعم الأحزاب والجماعات العلمانية الموالية لها للامساك بزمام السلطات وإدارة دفة الحكومات في بلدانهم ، وعزل القوى والجماعات الاسلامية النامية فيها ومنعها من أداء أي دور حركي أو نفوذ سياسي في مواقع السلطة وأوساط القرار .

إن هذه المستجدات العالمية أفرزت واقعاً جديداً على صعيد نظام العلاقات الدولية وعلى صعيد توازن القوى العالمية الكبرى من جهة وعلى صعيد تطلعات الشعوب والأمم وفاعلية الحركات الرسالية الرائدة في أوساطها من جهة أخرى . وكان من لوازم هذا الواقع الجديد إبراز مقولات ودعوات من شأنها أن تعيد بل تكرر نفوذ

القوى الاستكبارية ، وتضمن المزيد من مصالحها الاستراتيجية ، كما تمكنها من احتواء تطلعات الشعوب والأمم التي استنقذتها حركة الصحو الإسلامية أو التحررية ، وتدمير رغبتها الشديدة في الاستقلال وابرار هويتها وبناء ذاتها . ومن أبرز تلك المقولات المطروحة الدعوة المعسولة للحوار بين الحضارات ، ولكن بطريقتها الاستكبارية ، أي أن يكون طرفها الأول حملة حضارة من موقع الاستكبار ، وطرفها الثاني حملة حضارة من موقع الاستضعاف .

ونحن هنا في الوقت الذي نعتبر فيه الحوار بين الحضارات أصلاً أولياً ومنهجاً مبدئياً أرشد إليه القرآن الكريم واعتمده الإسلام في الدعوة إليه نرفض - كما يرفض العقل السليم والوجدان الصادق - أن يكون الحوار من موقع التحميل والاستكبار ، بل لابد من توفر شروطه الموضوعية والانسانية والسياسية بعيداً عن منطق القهر والاستضعاف ، لذا نجد أن الواقع العالمي اليوم قد تبلورت فيه - في إطار مقولة الحوار بين الحضارات - الحقائق التالية :

أولاً: بروز إرادة حقيقية صادقة نحو الحوار السليم بين الحضارات العالمية المختلفة تقوده المنظومة الإسلامية وفي مقدمتها القيادة الراشدة للمسلمين المتمثلة بآية الله العظمى السيد الخامنئي (دام ظله) ، ومعه تيار العلماء الواعين والمفكرين الرساليين والتي عملت على تجنيد كل القوى الواقعة تحت نفوذها وعلى رأسها قوى الجمهورية الإسلامية في إيران لخوض غمار حوار هادف بين الأطروحة الإسلامية بكل أبعادها الحضارية وبين الحضارات الأخرى المطروحة في عالم اليوم .

ثانياً: إن أغلب الشعوب والأمم على اختلاف انتماءاتها الثقافية والحضارية أخذت تشرئب نحو مزيد من الانفتاح للتعرف على

الآخر - فكراً ومنهجاً ونظاماً - يدفعها في ذلك شعورها بالإحباط واليأس مما هي عليه من ضياع وتناقض وفساد ، إضافة إلى حبها للإطلاع ومعرفة حقيقة الحضارات الأخرى التي تلوح للبشرية بالخلavas والسعادة .

ثالثاً: إن العقبة الكؤود أمام حركة الشعوب والأمم ، باتجاه الحوار والتفاعل الفكري والثقافي بروح البحث عن الحقيقة والوصول إلى الحق والصواب ، هي قوى الاستكبار المتحكمة بمقدرات أكثر شعوب العالم وأممه ، وفي مقدمتها اميركا وصنيعتها إسرائيل ومن ورائها قوى الصهيونية العالمية وأدواتها النافذة في عمق الأجهزة الحاكمة في اوربا وبعض دول العالم الثالث . وما لم تتحرر هذه الشعوب والأمم بشكل أو بآخر من ربة هذه القوى المستكبرة ، وتخرج من أسر عبوديتها إلى رحاب الحرية الانسانية ، فإن سداً منيعاً سيبقى يحول بينها وبين الوصول إلى جوهر وحقيقة الحضارات الأخرى ومن ثم معرفة الحق والصواب من بين ذلك .

أما الدجل الذي تمارسه هذه القوى الاستكبارية في رفع شعار الحوار الثقافي من خلال ما يُطلقه بين الفينة والأخرى قادتها السياسسيون ووسائل اعلامها ما هو إلا غطاء وستار تستر به نواياها الخبيثة وارادتها الاجرامية لإرضاخ ونفي الآخرين ، وخصوصاً المنظومة الاسلامية الأصيلة التي تحمل لواء تحرير الانسانية من نير الاستكبار والظلم والسير بها نحو الحق والعدل حيث السعادة الحقيقية .

وإلا ، كيف تنسجم دعوة هذه القوى الاستكبارية للحوار مع ممارساتها وسعيها المتواصل لتدمير الآخرين ؟

فهل يصب في الدعوة للحوار الصادق إسناد ودعم حرب مدمرة

شنها النظام العراقي على الجمهورية الاسلامية في ايران دامت حوالي ثمانى سنوات دمرت العشرات من المدن وشردت وقتلت وجرحت الملايين من المسلمين الأبرياء ؟

وهل يحقق أرضية الحوار السليم اسناد دويلة مختلقة ودعمها عسكرياً وسياسياً وإعلامياً واقتصادياً وفرضها بالقوة والقهر في أرض المسلمين فلسطين بعد تشريد أهلها واستقدام مجاميع عنصرية من شذاذ الآفاق من مختلف أنحاء العالم بعد اختلاق أزمات سياسية واقتصادية في بلدانهم وإجائهم للهجرة إلى أرض فلسطين المغتصبة وتشكيل دويلة منهم مدعومة بجيش ارهابي مسلح بأحدث أنواع الأسلحة العصرية الفتاكة ، يلوح بعصاه الغليظة لترويض المسلمين الفلسطينيين وإرهابهم والتنكيل الوحشي بهم ، وبدول وشعوب المنطقة الاسلامية واغتصاب أراضي جديدة منهم وإرغامهم على التسليم والخضوع لسلطتهم وسياساتهم العنصرية وبرامجهم الاستكبارية في المنطقة ؟

وهل من الحوار والانفتاح الثقافي العمل على مجي نظام عسكري دموي في الجزائر بعد فوز الاسلاميين في الانتخابات البرلمانية واسناده سياسياً وإعلامياً واقتصادياً ليقود حملات الذبح المرعبة التي طالت لحد الآن حوالي مئة ألف جزائري مسلم أمام مرأى ومسمع دول الحضارة العلمانية والمدنية الأوربية من دعاة حقوق الانسان دون أي رادع ومانع ؟ .

وهل من الحوار الحضاري رعاية مشروع حرب الإبادة العنصرية والتصفية الدموية للمسلمين في البوسنة والهرسك على الرغم من كونهم مصنفين ضمن منظومة الشعوب الأوربية ؟ .

وهل من مقدمات الحوار الذي تنادي به دول الاستكبار عسكرة قواتها المدججة بالأسلحة المدمرة في الدول العربية المطلّة على

حوض الخليج الفارسي وسلب أمنها والسيطرة على ثرواتها وحجب المؤامرات لسحق إرادة شعوبها وإرضاخهم لسطوة عملائها ؟

وهل من مفردات الحوار الحضاري المناورة الازدواجية مع نظام صدام حسين بإطالة عمر طغيانه لإطالة مبررات ضخ المزيد من أساطيل اميركا وحلفائها ، وتقوية قواعدها العسكرية ولو كان ذلك بتجويع شعب العراق المسلم ، وفناء مئات الآلاف من الأطفال وغيرهم مرضاً وجوعاً ، وتشريداً وتعذيباً ، وقتل مئات الآلاف من أبناء العراق المجاهدين ؟

وهل إن مسار الحوار الحضاري المزعوم يقتضي فرض الحصار الاقتصادي على الجمهورية الاسلامية في ايران وتشريع القانون المسمى «داماتو» لإرغام بقية دول العالم وخصوصاً الدول الاوربية وإرضاخها للمشاركة في هذا الحصار وإحكامه لتدمير البلد وتجويع الشعب المدعو للحوار ؟

ونفس السؤال يتكرر حول فرض الحصار الاقتصادي والسياسي على السودان الاسلامية وتشجيع وتدعيم المنشقين عن نظامها وتأليب دول الجوار عليها لتخرج من دائرة القرار الاسلامي المستقل إلى الرضوخ للقرار الاستكباري والتبعية له .

وهل من برنامج حوارهم المنشود إعلان أن دفاع الشعوب عن حريتها واستقلالها يعدُّ إرهاباً يجب مواجهته دولياً والقضاء عليه كدفاع حزب الله في لبنان والحركات الاسلامية الفلسطينية عن حرية واستقلال الشعبين اللبناني والفلسطيني في مواجهة الاحتلال الاسرائيلي واغتصاب أراضيهم وهدر حقوقهم ومقدساتهم بالقوة والإرهاب ؟

وهل حوارهم الحضاري يعني إسناد وتدعيم حركات متطرفة اصطنعت من مجاميع الجهلة المتعصبين كحركة الطالبان لإدامة إراقة

الدماء في أفغانستان ومنع استقرار نظام إسلامي فيها ، بل العمل على طرح صورة مشوهة للإسلاميين المجاهدين من خلال هذه الحركات المتخلفة ثقافياً وحضارياً ؟

وهل يعدّ حواراً حضارياً تحريك دول الاستكبار صنائعها من العسكر المتعصبين للعلمانية الاتاتورية ومحاصرة الحالة الإسلامية ومظاهرها الدينية والتي كان أكثرها فضاضة وفضاعة ، وتناقضاً مع ضجيج شعار الديمقراطية المرفوع هو إزاحة حزب الرفاه الإسلامي من السلطة عن طريق تهديده بانقلاب عسكري ومن ثم حله دستورياً رغم كون هذا الحزب قد فاز بالأغلبية في البرلمان من خلال انتخاب أكثر من ستة ملايين من أبناء الشعب التركي المسلم له ؟

وهل من حوارهم الحضاري اختلاق الأزمات السياسية وزرع النزعات القومية والعنصرية وتشجيع الصراعات الإقليمية بين دول آسيا الوسطى ذات الغالبية الإسلامية ؟

وهل هو حوارٌ أم أرضية حوار حضاري دعم المنظمات الارهابية في باكستان لزعة الاستقرار في هذا البلد المسلم وزرع وتعميق حالة الفرقة بين المسلمين من خلال حمامات الدم التي تقوم بها عصابات جيش الصحابة المزعوم صنيعه المخابرات الأميركية وعملائها في المنطقة ؟ .

وهل إن الدعوة للحوار الحضاري يجب أن تتم في موقع الاستكبار والهيمنة من طرف ، والاستضعاف والخضوع من الطرف الآخر ؟ والذي من مصاديقه الاخيرة العمل على ضرب القدرة المالية والاقتصادية للبلدان التي تحاول التحرر من هيمنة دول الاستكبار ، والاستقلال عنها ثقافياً وسياسياً واقتصادياً ، كالذي قامت به كارتلات المال والاقتصاد لدول الاستكبار من إسقاط قيمة عملات النقد لدول شرق آسيا مقدمةً لتدمير اقتصادها وتحطيم تكافلها



واستقلالها ومعاهداتها الاقليمية واخضاعها للارادة الاستكبارية ، وبذلك يكون حوارهم حوار المستكبر المهيمن مع المستضعف الخاضع .

وهناك عشرات من علامات الاستفهام والتعجب الاخرى ، نترك للمتتبع الواعي استقصاءها من واقع الصراع الذي تُوَجِّح صورته السلبية قوى الاستكبار وَمَنْ يدور في فلكها .

وعلى الرغم من كل ذلك تبقى دعوتنا أصيلة ومبدئية لحوار حضاري هادف بشروطه الموضوعية والانسانية والسياسية المتكافئة ، إلا أننا نرفض كل حوار من موقع الاستكبار ومنطق القوة والإرهاب مهما كانت التسميات بَرَاقَة وجميلة ؛ لأنه خلاف الرشد والتكامل في مسيرة الإنسان والبشرية .

وهذا ما أرشد إليه القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين ﴾ \* كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضوكم بأفواههم وتابى قلوبهم وأكثرهم فاسقون ﴿ (١) .  
صدق الله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين

(١) التوبة : ٧ - ٨ .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) :

مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا  
سَلَّطَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ

ابن القيم :  
٧٥٩٢

## من أضاف القيادة الإسلامية

القيادة الإسلامية

الأمّة  
الاسلامية  
مُنْقَضَةٌ إِلَى حَالَةٍ تَسْوَدُهَا  
أَلْفَةٌ بِالنَفْسِ  
وَالْعِزَّةُ وَالْأُسْتِقْلَالُ

• ولي أمر المسلمين  
آية الله العظمى  
السيد الفاضل «دام ظله»

الكلمة التاريخية التي ألقاها قائد الأمة الإسلامية وولي أمر المسلمين سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي «مد ظله» في الجلسة الافتتاحية لمؤتمر القمة الإسلامية الثامن والذي عقد في العاصمة الإسلامية طهران في ٨ شعبان ١٤١٨ هـ. ق بحضور قادة وزعماء ٥٥ بلداً إسلامياً تلك الكلمة التي نالت اهتمام أبناء الأمة الإسلامية والمحافل العالمية وخلفت ردود فعل ايجابية لعمقها وصراحتها ولما تميزت به من تشخيص نقاط القوة والضعف الأساسية في الواقع المعاصر للمسلمين وكيان الأمة الإسلامية وحركتها العالمية.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في هذا التجمع الأخوي الذي يريد أن يصدق بلسان المسلمين في العالم ، أود أن أبدأ حديثي بحمد الله وشكره ، حمداً لك اللهم على نعمة المعرفة والتوحيد والعبودية والمحبة . حمداً لك اللهم على أخوة الاسلام ، وعلى تكريم الانسان ، وعلى تعليم الصبر والتوكل ، وعلى التوصية بالاحسان والمروءة . وأصلي وأسلم على محمد المصطفى ﷺ عبدك ورسولك الذي



نشر راية التوحيد والعدل ورفع صوت تكريم الانسان ، فحرره من عبودية كل شيء وكل شخص سواك . وأسلم على آل بيته الطيبين وصحبه المنتجبين ومن اهتدى بهداهم ، وعلى جميع عباد الله الصالحين .

وأرحب ترحيباً أخوياً من الصميم بكل الضيوف الأعزاء قادة وزعماء العالم الاسلامي ورؤساء الوفود وكل الأعضاء والأمين العام لمنظمة الامم المتحدة والأمين العام لهذا المؤتمر وسائر الضيوف الاجلاء .

أيها الأخوة والأخوات ! لقد تجمعتم الآن في بيت من بيوت الاسلام وقاعدة من قواعده ، ومضيفكم وإن كان هو رئيس الجمهورية رسمياً ، فان كل إيراني يرى نفسه مضيفاً لكم في بلد الايمان .

أيها الأعزّة ! جمعنا هذا ليس جمع أصحاب ربطتهم مصالح معينة وتستطيع مصالح أخرى يوماً أن تفك رباطهم .. لا ، نحن أخوة ربط بيننا القرآن رباطاً أبدياً ليس له انقطاع ، وجعل منا رغم الفواصل التاريخية والجغرافية والسياسية جسداً واحداً هو الأمة الاسلامية . لقد اعتنقنا هذه الرابطة من يوم ان اعتنقنا الاسلام وليس أمامنا خيار آخر . الاختلافات والخلافات بل حتى النزاعات ليست سوى غبار يمس وجه هذه الحقيقة ويمكن غسله بزال الحكمة والعقل والحلم .

لنتطلع إلى هذا التجمع العظيم وهذا اللقاء التاريخي بهذا المنظار كي نستطيع أن نستثمره لصالح شعوبنا وأمتنا الاسلامية الكبرى .  
أيها الأخوة ! أيها الأعزاء ! حديثي في افتتاح هذا المحفل أركزه على ثلاثة موضوعات لأخرج منه بنتيجة ، وهذه الموضوعات هي :  
الاسلام ، والأمة الاسلامية ، والمؤتمر الاسلامي وآفاق المستقبل .

## ١- الاسلام :

الاسلام في فجر بزوغه وفي يومنا هذا طريق نحو عالم جديد مقرون بحياة سعيدة تتضمن كل ما يتطلبه صلاح الانسان وفلاحه آلام البشر الأصلية التي سعى الاسلام لازالتها كانت على مر العصور والأزمان ولا تزال واحدة لا تتغير ، وهي : الفقر ، والجهل ، وألوان التمييز ، والنزاعات ، وانعدام الأمن ، ثم الوقوع في شرك المادية والخصال الدنيئة .

والاسلام دين الانسانية والاعتدال والتعقل والتسليم أمام إرادة رب العالمين . وهكذا كان شأن كل الأديان دون شك قبل أن تمسها يد التحريف . لذلك قدم الدواء لهذه الأدواء الانسانية بطريقة عقلانية لا يشوبها الافراط ولا التفريط ، ودعا الانسان إلى الذكر والتضرع والارتباط الداخلي برب العالمين ، وعلمه وأوصاه أن يكافح الشرور والعدوان والظلم والفساد ، وأن يواجه باستمرار ما في نفسه من جموح الذات والأنانية واستفحال الأهواء .

أحكام الاسلام الأساسية تبلورت بهذا الشكل ، ومنهج الاسلام للحياة الفردية والاجتماعية والأخلاقية والسياسية نما من هذه الجذور .

وعلى هذه الأسس بالذات ولمعالجة تلك الأدواء المزمنة الدائمة يقيم الاسلام نظامه السياسي حيث العدالة الاجتماعية ، والحريات المختلفة ، والسلام العادل ، ومكافحة الظلم والعدوان ، والعلاقات بين الجنسين ، والعلاقات بين كل أفراد المجتمع وبين المجتمعات ، وهكذا تزكية النفس ، والعلاقة الداخلية بين الانسان وربه .

البشرية اليوم - رغم الظواهر البراقة الجذابة المعيشية - تعاني من نفس الآلام التي عانت منها على مر التاريخ ؛ أكثر شعوب العالم فقيرة وتسيطر أقلية قليلة على أكثر ثروات المعمورة .. أكثر الشعوب محرومة من التطور العلمي ، وتتخذ فئة علمها وسيلة للسيطرة على

غيرهم .. لظى الحروب تستعر في بقاع عديدة من العالم ويتوجس الناس في غيرها خيفة من اندلاعها ، والتميز بين بلدان العالم على الساحة العالمية وبين الطبقات في أغلب البلدان ظاهرة مشهودة .. مادية الغرب تكتسح الأجواء ، واغراءات المال والبطن والشهوة طغت على النفوس ، ثم ان مظاهر الصفاء والبساطة والسماحة والإيثار قد تركت مكانها في قسم عظيم من العالم للخداع والتآمر والحرص والحسد والبخل ولغيرها من الخصال الدنيئة .. العالم تطور بشكل واسع وسريع في حقول العلم والتقنية والآلة لكن الأدوية المزمنة القديمة لا تزال تفتك بالبشر ، والعقبات الأساسية لا تزال قائمة دونما تغيير .

الليبرالية الغربية والشيوعية والاشتراكية وغيرها من المدارس جربت البشريّة وثبت فشلها ، والاسلام اليوم - كما في السابق - هو شاطئ النجاة والبلسم الوحيد ، وصوت الاسلام اليوم لا يزال كما كان قبل أربعة عشر قرناً يدعو البشرية ، إذ يقول : ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾ يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴿ (١) .

(١) المائدة: ١٥ - ١٦ .

المهم الكشف عن الوجه الناصع للإسلام ، ومعرفة جهود الأعداء الحقودين خلال قرون التقت مع تصرفات الأصدقاء الجهلة الغافلين لتشويه وجه الاسلام النير ، ولتزيد عليه أو تنقص منه عن غرض أو عن ذوق جاهل . ولان كانت الأذواق المريضة والمصالح الدنيوية لا تزال تفعل فعلها في تعتيم صورة الاسلام من قبل أهله ، فان الهجوم الاعلامي لاعدائه يزيد على ذلك بكثير بطرق مدروسة خبيثة .

أحد محاور هذه الجهود الضخمة التي يبذلها الأعداء في هذا المجال هو الهجوم الاعلامي الشرس الضاري على ايران الاسلام بعد اقامة دولة الاسلام في هذا البلد . وللتعظيم على نداء هذه الثورة

الكبرى جندوا طاقاتهم لتوجيه التهم لها ونشر الأخبار الكاذبة عنها .  
ما قالوه كذباً عنا وما نسبوه إلينا أصبح بسبب تكراره مملاً ثقيلاً على  
الأسماع .

وكان أكثر المرجفين نشاطاً الصهاينة ووسائل الاعلام الصهيونية  
العالمية المعروفة وعملاء الاستكبار ، وفاقهم جميعاً الأميريكيون ! أي  
كل أولئك الذين تضرروا من هذه الثورة أكثر من غيرهم .  
أيها الأخوة المسلمين انطلاقاً من هذا ، فان مهمتنا الكبرى هي  
معرفة الاسلام ونشره وترسيخ ما بيننا من أواصر التعارف .

## ٢ - الأمة الاسلامية :

الأمة الاسلامية هي الثمرة الأولى لنهج الاسلام السياسي  
الانساني .. هذه الأمة بدأت من مدينة النبي على منورها أفضل الصلاة  
والسلام ، وشقت طريقها بصورة مدهشة اعجازية نحو تكوينها الكمي  
والنوعي . لم يمض نصف قرن على هذه الولادة المباركة حتى ضرب  
الاسلام بجرائته في ما يقرب من نصف اصقاع الحضارات القديمة  
المجاورة ، أعني ايران وروما ومصر . ثم بعد قرن أقامت حضارة  
باهرة وحكومة عزيزة مقتدرة في قلب العالم تمتد من سور الصين  
شرقاً حتى المحيط الاطلسي غرباً واحراش سيبيريا شمالاً والمحيط  
الهندي جنوباً .

في القرنين الثالث والرابع الهجريين وما بعدهما قامت حضارة  
باهرة لا تزال برركاتها العلمية والثقافية مشهودة بوضوح في  
الحضارة العالمية الراهنة . ولأن حاول المغرضون الغربيون في  
سردهم لقصة تاريخ العالم والحضارة أن ينظروا بعين الاجمال  
والاهمال لهذه النهضة العلمية والحضارية العظيمة ، وأن يؤرخوا  
للعلم بدءاً باليونان والرومان وينتقلوا مباشرة إلى النهضة الاوربية  
حتى وكأن الموت عفا على العلم والحضارة لألف سنة ثم عاد إلى

الحياة من النهضة الأوربية فجأة !! لكن الحقيقة أن القرون الوسطى كانت عصر جهل وظلام ووحشية للغرب وأوروبا فقط ، وكانت للعالم الاسلامي بأصقاعه التي تفوق أوروبا أضعافاً وتمتد من الأندلس حتى الصين ، عصر سطوع ويقظة وعروج علمي .

الهدف من هذه العودة إلى التاريخ ليس تفاخراً بالماضي ، بل الهدف هو التأكيد على أن الطاقة التي أوجدت هذه الحضارة متمثلة بالاسلام ، ومعارفه الحياتية لا يزال بين ظهرانينا وينادينا بقوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ﴾<sup>(٢)</sup> . الاسلام أثبت قدرته على دفع أبنائه نحو الاعتلاء المدني والعلمي والعزة والاعتدال السياسي . الايمان والمثابرة والحذر من التفرقة شروط ثلاثة لازمة لتحقيق هذا الهدف الكبير ، والقرآن الكريم يعلمنا بقوله : ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ﴾<sup>(٣)</sup> ، ويقول : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴾<sup>(٤)</sup> ، ويقول : ﴿ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ﴾<sup>(٥)</sup> .

عدم توفر هذه الشروط الثلاثة ساق الأمة الاسلامية اليوم إلى وضعها المؤسف ، خلال القرنين الماضيين على الأقل كان للأعداء المتربصين المخططين ، وبعض الحكومات الاسلامية الهزيلة ، إلى جانب عوامل وظروف تاريخية وسياسية مختلفة السهم الأوفى في ايجاد هذا الوضع ، ونحن اليوم نرث هذه التركة الثقيلة .

أيها الأخوة ! تعالوا نترك للأجيال القادمة ارثاً أكثر فخراً مما وصلنا .

في استقراء العوامل الخارجية للوضع الحالي ، أرى أن هجوم جبهة الاستكبار ذو أثر أكبر من غيره .

نحن نطلق كلمة الاستكبار على منظومة تستند إلى قدراتها السياسية والعسكرية والعلمية والثقافية والاقتصادية ، وإلى نظرة

(٢) الانفال : ٢٤ .

(٣) آل عمران : ١٣٩ .

(٤) العنكبوت : ٦٩ .

(٥) الانفال : ٤٦ .

تمييزية للنوع البشري ، فتنطلق لفرض سيطرة مقرونة بالاستخفاف والأستهتار على المجموعات الانسانية الكبرى أعني الشعوب والحكومات والبلدان ، فتضغط عليها وتستثمرها وتتدخل في شؤونها وتنهب ثرواتها . تتعنت في تعاملها مع الحكومات وتظلم في تصرفها الشعوب ، وتستتهين بمقدساتهم وتقاليدهم .

المثال البارز لهذه الظاهرة : الاستعمار ثم الاستعمار الجديد ، وأخيراً الهجوم السياسي والاقتصادي والأعلامي بل حتى العسكري الشامل الذي يشنه أساطين الاستعمار القديم وورثتهم ، فارضين علقمه على الشعوب جهاراً بدون قناع . القوى الغربية في هذا الهجوم الفاعل استثمرت تطور العلم والتقنية وبعض الخصال القومية لشعوبها . نحن لا نلوم العدو ، انما اللوم على أولئك الذين يوفرون فرصة انتصار العدو وعوامل اندحارهم بما يحملونه من انانية وحب عافية وضيق نظر .

الغرب في هجومه الشامل قد استهدف أيضاً إيماننا وخصالنا الاسلامية ، وفي ظل متاعه العلمي الذي يحس الجميع بحاجتهم إليه ، يصير على تصدير ما ابتلى هو به إلى مجتمعاتنا من ثقافة التسليب والاباحية وعدم الالتزام بالدين والأخلاق . وهذا المستنقع الأخلاقي الآسن سيبتلع دون شك في مستقبل ليس ببعيد حضارة الغرب القائمة وبيدها من الجذور .

العالم الاسلامي على أثر الغزو المعادي والعوامل الداخلية الموروثة من الأجيال السابقة في وضع مأساوي لا يحسد عليه . الفقر والجهل والتخلف العلمي والضعف الخلقي وأفطع من كل هذا سيطرة الأعداء الثقافية وأحياناً السياسية من جهة ، والمشاكل الكبرى مثل قضية فلسطين ومسألة افغانستان ولبنان والعراق وكشمير والبوسنة والهرسك والقوقاز وغيرها من جهة أخرى تشكل قائمة



طويلة من المسؤوليات الالهية والانسانية أمام الحكومات والشخصيات السياسية وقادة العالم الاسلامي .

يجب أن نأخذ زمام المبادرة بأيدينا . لقد كان الزمام حتى الآن بيد العدو ، وكان دورنا ترديد المزيد من الشكوى والعتاب .

فلسطين على الساحة التاريخية تبدلت إلى اقطاعية صهيونية على اثر عشرات المبادرات التي أقدم عليها العدو . بدأت بشراء أرض الفلسطينيين ثم تواصلت عبر تسليح الصهاينة المهاجرين ، ثم اثاره الحرب الداخلية واعلان تقسيم فلسطين ، ثم احتلال أجزاء جديدة من هذا البلد الاسلامي العربي ، ثم احتلاله بأكمله ، وازافة أجزاء من مصر وسوريا والأردن إليه . وهنا بادرت البلدان العربية المجاورة لفلسطين لمرة واحدة فقط واخذت زمام المبادرة بيدها وتمثل ذلك بحملة مصر وسوريا في رمضان ١٣٩٤ هجرية . وهي وان لم تحقق النتائج المرجوة كاملة بسبب التعاون الأميركي الاسرائيلي وتهاون البلدان الاسلامية ، قد سجلت مفخرة للجبهة العربية وحررت أجزاء من الاراضي العربية . بعد ذلك عاد الصهاينة وحماهم وعلى رأسهم أميركا إلى أن يمسكوا بزمام حركة الساحة في اطار شعارات التسوية وفي اتجاه تثبيت الاحتلال الغاصب لفلسطين ، جازين وراءهم كل خصومهم حيثما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً .

كان ينبغي علينا نحن الدول الاسلامية أن نقدم مساعدات اكثر جدية لدول المواجهة من أجل انقاذ فلسطين . فيما مضى بعض حكوماتنا لم تتوان حتى عن توجيه طعنة إلى ظهر دول المواجهة ، والمثال الابرز لذلك حكومة ايران في عهد بهلوي . كانت ايران آنئذ مع الأسف مأمناً للصهاينة ومساعداً حميماً للكيان الصهيوني .

أيها الاخوة الأعزاء ! هذا الوضع لا يتناسب مع العزة الاسلامية ، وهو بعيد كل البعد عن علاج ما يلمّ بالأمة الاسلامية . كل البلدان

الاسلامية يجب أن تتحمل السهم المناسب في استعادة الحق الفلسطيني ، وايضاً لابد أن يخرج العالم الاسلامي من حالة الانفعال إلى حالة المبادرة والاقدام . هاتان المسؤوليتان يتحملهما فعلاً الشباب المؤمن الغيور في فلسطين ولبنان بكل وجودهم ، فتحية لهم . معارضتنا لما يسمى بمحادثات السلام في الشرق الأوسط إنما هي لأنها غير عادلة ولأنها استكبارية ولأنها مهينة ، ثم لأنها غير منطقية . مبدأ ما يسمى بالأرض مقابل السلام يعني أن الصهاينة يعيدون أرض البلدان المجاورة لأخذ الاعتراف بملكيتهم لفلسطين . أي كلام أكثر اجحافاً من هذا الكلام ؟ وما هو الجواب الذي يمكن تقديمه للشعب الفلسطيني العريق في معاملة الغبن هذه ؟

ومن سخرية الدهر أن العدو الصهيوني رفض هذا أيضاً ، ولم يرض بتنفيذه !! ألم يحن الوقت أن يكون للعالم الاسلامي رد مناسب لهذا السلوك الاستكباري ؟ لو رتبنا علاقاتنا على أساس من الأخوة لاستطعنا ذلك . ماذا تستطيع اميركا أن تفعله أمام اتحاد جبهة اسلامية تمتد من أندونيسيا حتى شمال افريقيا ؟ !

ان الاستكبار يراهن اليوم على حالة التمزق في هذه الجبهة ، أما أن الوقت لكي نرّض الصف لصالحنا ؟ !

حضور عدو كالكيان الصهيوني في قلب العالم الاسلامي كان بإمكانه أن يقرب بين صفوفنا .. لكن الأيدي الاستكبارية الخفية أبعدت هذا الخطر من طريقها ، وعملت على أن نخشى من بعضنا أكثر ممّا نخشى العدو ؛ الوسائس والأكاذيب والاعلام المضاد ، جعلت البلدان الاسلامية تخشى من بعضها خطأ ودونما مبرر . منذ ثمانية عشر عاماً حتى الآن يعمد مهندسو السياسة الاستكبارية إلى بث سمومهم بتخويف جيراننا في الخليج الفارسي من ايران الاسلامية التي تحمل راية الاتحاد والأخوة . إنني أعلن ان أي خطر لا يهدد أي بلد اسلامي

من ايران الاسلام .

ايران الاسلام ببركة حياتها في ظلال أحكام القرآن الكريم تتطلع اليوم أكثر مما مضى لاتحاد العالم الاسلامي وعزته واقتداره . نحن الايرانيون ، ببركة ايماننا بالاسلام ورغم مؤامرات العدو الاعلامية ، حافظنا على وحدتنا الوطنية بشكل فريد ، وخلاف ما يدعيه العدو ويرغب فيه وسعنا دائرة الحضور الجماهيري ، والانتخابات الباهرة التي جرت هذا العام لاختيار رئيس الجمهورية نموذج لهذا الحضور المتزايد . الحكومة منسجمة ، والمسؤولون تربطهم علاقات حميمة ، وبين الحكومة والشعب روابط عاطفية مفعمة بشعور الثقة .

كل مساعيها العلمية والسياسية والاقتصادية والثقافية تقوم على أساس ما علمنا الامام الخميني من الاعتماد على النفس بعد التوكل على الله سبحانه . ونحن ببركة هذه الثقة بالنفس استطعنا أن نعيد إلى بلد خرب متخلف ورثناه من العصر البهلوي وازداد خراباً خلال الأعوام الثمانية من الحرب المفروضة ، البناء والنماء والنشاط الفعال . هذه الظاهرة نشاهدها في بعض البلدان الشقيقة أيضاً ، لكن الأهم من ذلك كله هو العزة والاقتدار السياسي . شعبنا وحكومتنا بفضل التمسك بالاسلام والمشاركة السياسية الجادة استطاعا أن يقتلعا جذور التدخل الاجنبي في بلادنا .

الأمة الاسلامية بأجمعها ايضاً متعطشة إلى حالة تسودها الثقة بالنفس والعزة والاستقلال ، وعلينا أن نسعى جميعاً على هذا الطريق . هذه مسؤولية تاريخية وكل الأجواء متوفرة ليستعيد العالم الاسلامي عزته واقتداره وكامل استقلاله .

لو أن تنسيق المساعي على هذا الطريق بحاجة إلى مجمع متمركز فنحن نمتلكه ، انه منظمة المؤتمر الاسلامي ، فلنلق نظرة على هذه المنظمة وآفاق المستقبل المرتقب .

### ٣- منظمة المؤتمر الاسلامي وآفاق المستقبل :

٢٧ عاماً مضت على حريق المسجد الأقصى الذي أدى إلى ولادة هذه المنظمة . ظروف عالمنا المعاصر جعلت هذه المنظمة أمام مسؤوليات أكثر جدية من قبل ، فهي تستطيع أن تكون مظهر اتحاد حقيقي بين البلدان المسلمة في مسائلها ومصالحها المشتركة . باسم أعضائها تنطق وتطالب وتنفذ ، وبدعمهم المالي والاقتصادي والسياسي تتحرك لتكون بين أعضائها رابط لحل مشاكلهم ، ولتكون مركز لقاء وعنصر تنسيق حيثما استوجب مشروع كبير وهدف مشترك حشد الهمم والطاقات ؛ تقضي حيثما لزم التحكيم ، وتنصح حيثما نفع النصيح .

العالم الاسلامي اليوم رغم أن حصته في التجارة العالمية أقل بقليل من ٢٠٪ وهي نسبة سكانه إلى سكان العالم غير أن المقدار الخاص بتجارته الداخلية بين البلدان الاسلامية أقل بكثير من هذه الحصة أيضاً . هذه المنظمة تستطيع أن يكون لها دور فعال في هذه المسألة الاقتصادية الحساسة ذات التأثير على سياسة هذه المجموعة أيضاً . بعض بلداننا تحظى بامكانات طبيعية وانتاجية وطاقات علمية وصناعية وثقافية قيمة مما تحتاجه بلداننا الاخرى احتياجاً مبرماً ، هذه المنظمة تستطيع أن تنهض بدور فاعل في تبادل منطقي عادل لهذه الامكانات .

جماعات كبيرة من المسلمين اليوم ودائماً يعانون من آلام مضيئة تتطلب حلاً عاجلاً . على سبيل المثال تتعرض الآن بعض الولايات الافغانية مثل باميان إلى مجاعة عامة وتقترب من برد قارس شديد ، والشعب العراقي يعيش واحدة من أكبر محنه التاريخية ويعاني من نقص في الغذاء والدواء ، وأرواح الملايين من أبناءه وخاصة الاطفال في خطر . وفي الجزائر مذابح رهيبه ترتكبها أيد خفية لتتهم بها

الاسلاميين ولتشوّه بها وجه الاسلام ، وفي البوسنة وكشمير والصومال وقره باغ وبقاع أخرى يواجه المسلمون مشاكل حادة . منظمة المؤتمر الاسلامي تستطيع أن تشكل لجاناً خاصة وتضع مشاريع عمل فاعلة يشترك فيها كل الاعضاء لحل هذه المشاكل . لتنشيط هذه المنظمة في المسائل المرتبطة بين الأعضاء لا تحتاج إلى شيء ولا إلى أحد سوى الارادة الجماعية والمساعدات المالية من الدول الاسلامية الغنية ، المعارضة المحتملة من البلدان التي تتضرر من اتحاد المسلمين لا تستطيع أن تقف في طريقنا اللهم إلا إذا وجدت تزلزلاً في ارادتنا .

حين كان المسلمون في منطقة البلقان يتعرضون لإبادة وحشية وكان اولئك المسلمون يدافعون لوحدهم عن هويتهم الاسلامية أمام جموع عسكرية منظمة ومهاجمة وجموع متفرجة ، كان من المفروض أن يكون مثل هذا المركز متواجداً ليخفف عن بعض آلام اولئك الأخوة ، وليكون ثقلًا في ميزان المعادلات العالمية لصالح ذلك الشعب المظلوم .

والآن ، فإن حضور الاساطيل الأجنبية وخاصة اميركا بعدها وعدتها في الخليج الفارسي - وهو بحر اسلامي ومركز هام للطاقة في كل العالم - يؤدي إلى انعدام الأمن . وجود منظمة اسلامية مقتدرة يستطيع من جهة أن يرغم الأجانب على سحب شروهم بمنطق العزة والاعتدال الاسلامي ، ويستطيع من جهة أخرى أن يزيل مبررات هذا الحضور ، كما انه بإمكانه أن يرسل متى اقتضى الأمر قوات من نفس البلدان الاسلامية لصيانة أمن هذه المنطقة وسلامتها .

والآن تعاني أقليات مسلمة في بعض بلدان العالم من التمييز والظلم والسلوك المتعصب اشد المعاناة . مساعدة هؤلاء واجب كل المسلمين . غير أن المساعدة الجادة المطلوبة في اطار العلاقات

الدولية بحاجة إلى مركز اسلامي دولي . وأي مركز أنسب من منظمة المؤتمر الاسلامي ؟ ! عشرات المهام تنتظر التنفيذ ، وكل واحدة منها تلقي مسؤولية على جميع البلدان الاسلامية . وما ذكرناه نموذج لذلك . وفي كل هذه المواضيع لا تستطيع أية حكومة اسلامية أن تؤدي ما يؤديه مركز دولي اسلامي .

أيها الاخوة ! أيها الضيوف الاعزاء ! تعالوا نفتحكم الفرص متكئين على حول الله وقوته ونتقارب ونقوي مركز الاتصال بيننا .

المؤتمر الاسلامي يجب أن يتابع قراراته حتى التنفيذ الكامل كي يكون لهذه الاجتماعات عطاء لشعوبنا . ولا بد أن يستطيع تأسيس برلمان لمجلس البلدان الاسلامية ، وأن يخطط لديوان عدالة اسلامي وأن يكون نيابة عن خمسة وخمسين بلداً اسلامياً ومليار وبضع مئات الملايين من السكان ، ومن الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ، وطالما كان حق الفيتو قائماً فليكن العضو السادس من الأعضاء الذين يملكون هذا الحق في ذلك المجلس .

هذه آفاق مستقبل هذا المؤتمر ، وبهذا يستطيع أن يرسم آفاق مستقبل الأمة الاسلامية .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

• • •

من دعاوا إلى انتاج النظام المنتظر (ع) :

اللَّهُمَّ إِنَّا نَرْغِبُ إِلَيْكَ فِي دَوْلَةٍ  
كَرِيمَةٍ ، تُعْزِجُهَا أَلْسَانُ السَّلَامِ وَأَهْلُهُ ...

## دراسات

\*\*\*\*\*

• الشيخ  
هشام هودي

# مصطلح الفساد

## في القرآن الكريم

مصطلح (الفساد) في القرآن الكريم لا يدل على ما هو متعارف عليه في أذهان عامة الناس ، من أن كلمة الفساد تعني عدم الالتزام الشرعي ، وبخاصة فيما يتعلق بموضوع الأحكام الشرعية ، التي تتعلق بالسلوك الشخصي للإنسان ، كشرب الخمر والزنى وعدم أداء الفرائض وسوء الأخلاق وما شابه .  
إن المعنى الذي يطرحه القرآن الكريم لهذا المصطلح ، أوسع بكثير مما هو متعارف عليه في أذهان عموم الناس .



### الإنسان وظاهرة الفساد

إن الانطباع الأول الذي تبادر عند الملائكة حينما خلق الله آدم ، وأخبرهم أنه جاعل في الأرض خليفة ، كان استغراباً استغرابياً عن إنشاء هذا المخلوق الجديد ، وذلك قولهم : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ .

فهل كانت الأرض مكاناً يسوده الاطمئنان والسلام والهدوء ، لا فساد فيها ولا خراب ، ولا تجاوز ولا تعدٍّ . حتى كان هذا المخلوق المكرّم عند الله هو مبدأ الفساد وسفك الدماء ؟ حيث عرّفته الملائكة

بهذين الأمرين المستهجنين ، وكان من الرد الرباني على هذا الاستغراب الملائكي : ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ ، إشارة إلى سر في هذا المخلوق ، وحكمة في وجوده على الأرض وطبيعته ومسيرته وتكامله فيها . ولعل في الجواب الالهي للملائكة اقراراً بهذا الجانب في الظاهرة الانسانية ، وكأنّ الفساد وسفك الدماء ملازمان لطبيعة الانسان ، بما تملكه من قدرة على الاختيار والارادة والتجاوز : ﴿إنّا هدينه السبيل إنا شاكرًا وإنا كفورًا﴾ .

وفي هذا المشهد القرآني الذي يقص علينا خلق الانسان ، وموقف الملائكة فيه ، يمكن أن نثبت عدة قضايا وأفكار وملاحظات نجدها منتشرة في ثنايا آيات الله ، بشكل مباشر أو إشارات أو تأكيدات ، وبهذا نجد القرآن يفسر بعضه بعضاً ، ونجده نسيجاً واحداً يتحدث عن حقائق مترابطة ومتكاملة في منظومة خاصة .

بعد هذه المقدمة التي جعلناها مدخلاً لبحثنا ، وخرجنا منها بحقيقة أن الفساد ظاهرة انسانية ، تحكمها قوانين الانسان فرداً ومجتمعاً ، وأن ما يقابل هذه الظاهرة هو الإصلاح والإصلاح ، وأن حركة التضاد الموجودة بين هاتين الظاهرتين هي من العوامل التي تحكم مسيرة الأمم على الأرض ، ومن ثم تحكم مسيرة الانسان ونهاية الأرض : ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادي الصالحون﴾ .

### المعنى اللغوي للفساد

لعل من المفيد تناول المعنى اللغوي للفساد من خلال معاجم اللغة ، لنقارن بينه وبين استعمال القرآن لهذا المصطلح .

قال ابن منظور : «الفساد نقيض الإصلاح ... وتفاسد القوم : تدابروا وقطعوا الأرحام ... واستفسد السلطان قائده إذا أساء إليه حتى استعصى عليه ، والمفسدة خلاف المصلحة ، والاستفساد خلاف



(١) لسان العرب ٣: ٣٣٥.

(٢) معاني القرآن: ٣٧٩.

الاستصلاح»<sup>(١)</sup>.

وعن الراغب: «الفساد خروج الشيء عن الاعتدال، قليلاً كان الخروج عنه أو كثيراً»<sup>(٢)</sup>، ويضاده الصلاح، ويستعمل ذلك في النفس والبدن والأشياء الخارجة عن الاستفادة.

وإذا حللنا ما أورده علماء اللغة يمكن أن نخلص إلى أن الأشياء لها وظائف تؤديها، ومهام تقوم بها، وأدوار متوقعة منها، وهذا هو صلاحها، فعند وجود خلل أو نقص في أداء الشيء لهذه الوظيفة أو المهمة أو الدور، يمكن أن نقول عنه إنه فسد، وهذا الخلل ناتج من خروج الشيء نفسه عن وضعه المتعارف عليه، فهو خلل أو خروج عن الاعتدال والاستقامة من داخله، أي إن لكل شيء مهمته المناسبة له، ففساد الآلة بخرابها، والجسم بمرضه وضعفه، والثمرة بفقدان طعمها، والدولة بنكوصها عن أداء مهماتها، وذلك بعدم انسجام أعضاء مجتمعها، وتنافر مجاميعه، وفقدان الأمن والوحدة الاجتماعية للذين يحفظان تماسكه.

والفساد أمر مرفوض ومستهجى بالوجدان، وعند العقل العملي بشكل عام، فإن النفس لا تميل إليه ولا تسعى له، كما هو حال كثير من القضايا التي يُحسنها العقل أو يقبّحها، بغض النظر عن مصاديقها، وكذلك الحال في الصلاح الذي هو أمر مرغوب ومقبول وتميل له النفس، ولذا نجد الانسان يرفض صفة الفساد في الأشياء، وينفر منها ويسعى إلى إصلاحها إن أمكنه.

الاستعمال القرآني للفساد

من خلال تناول القرآن الكريم لهذا المصطلح. إن القرآن الكريم لا يستعمل مصطلح الفساد بمعناه الشرعي الخاص فقط، فقد نقله تارة عن لسان العصاة والظالمين في وصفهم لحركة الأنبياء والصالحين،

كما في وصف أتباع فرعون لدعوة موسى وحركته الإصلاحية بقولهم : ﴿ أنذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ﴾ ، أو وصف فرعون لدعوة موسى بقوله : ﴿ ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد ﴾ ، أو قول بلقيس في وصف عمل الملوك : ﴿ إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة ﴾ .

وتارة يستعملها معبراً عن رأي السماء والشرعية في وصف الطغاة أو الخارجين عن الشرعية ، أو في التحذير من عمل يؤدي إلى الفساد ، كقوله تعالى : ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً ﴾ (٣) ، وقوله : ﴿ إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ﴾ (٤) ، وقوله : ﴿ وإذا تولي سعى في الأرض ليفسد فيها ﴾ .

فيمكن القول : إن مصطلح الفساد في القرآن الكريم يصف حالة معينة عامة ، وينقل تارة عن لسان المتشركة ، وتارة عن عامة الناس ، وتارة عن المناوئين للرسالة . وقد يكون لكل مدرسة واتجاه فلسفي أو سياسي تحديد خاص لمضمون هذا المصطلح ، وتفسير لهذه الظواهر وتقييم خاص لها ، وفهم لطريقة علاجها والتعامل معها ، وقد يلاحظ الموضوع بزوايا مختلفة حسب توجه الناظر وتقييمه وفق فهمه ومصلحته .

### الفساد في الأرض

هناك شبه تلازم في القرآن الكريم بين مصطلح (الفساد) وبين كلمة (الأرض) ، وإذا قمنا بعملية إحصائية بسيطة ، فسوف نجد أن الكتاب الحكيم استخدم كلمة (الفساد) وتصريفاتها بحدود خمسين مرة ، وفي جميع هذه الاستخدامات كان يرد اسم الأرض أو إشارة إليها ، ما عدا إحدى عشرة مرة لم يرد فيها ذكر الأرض ؛ لأن الاستعمال كان في معرض وصف عمل المفسدين وعاقبته : ﴿ فانظر

(٣) القصص : ٨٢

(٤) الانفال : ٧٣

كيف كان عاقبة المفسدين ، أو في معرض الدعاء : ﴿ قال ربي انصرنى على القوم المفسدين ﴾ ، أو في معرض بيان إحاطة العلم الالهي : ﴿ وربك أعلم بالمفسدين ﴾ ، وتكرر هذا المقطع أكثر من مرة ، فيكون الاستعمال الأكثر تكراراً . وفي مختلف صور استعمال كلمة الفساد جاءت مقترنة بكلمة الأرض ، وهو الغالب في الاستخدام القرآني ، وجاءت مرة مقترنة بذكر البر والبحر ، ومرة أضيفت السموات إلى الأرض . وبذلك يمكن القول : إن الاستعمال الغالب الذي به يمكن أن يشكل مصطلحاً قرآنياً ذا معنى خاص ومضمون محدود ، يمكن استكشافه من دراسة عموم الآيات وسياقها ، التي ورد فيها ذكر الفساد مقترناً بكلمة الأرض ، كما نلاحظ هذه المجموعة من الآيات : ﴿ ولا تبغ الفساد في الأرض ﴾ . ﴿ مفسدون في الأرض ﴾ . ﴿ ولا تعتوا في الأرض مفسدين ﴾ . ﴿ أو أن يظهر في الأرض الفساد ﴾ . ﴿ لتفسدن في الأرض مرتين ﴾ . ﴿ ولا تفسدوا في الأرض ﴾ . ﴿ ما جئنا لنفسد في الأرض ﴾ . ﴿ ويسعون في الأرض فساداً ﴾ . ﴿ كالمفسدين في الأرض ﴾ . ﴿ فساداً في الأرض ﴾ . ﴿ لفسدت الأرض ﴾ .

نخلص من هذا الاستعراض أن ذكر الأرض إشارة إلى عموم وستة ما يشمله موضوع الفساد ، فظاهرة الفساد التي يشير إليها القرآن الكريم ليست ظاهرة فردية أو شخصية ، أو محدودة بمجتمع ضيق أو حالة معينة خاصة ، بل هي ظاهرة تعم المجتمع الانساني بـغالبـيته ، فالمواضيع التي يطلق عليها القرآن الكريم مصطلح الفساد ، تشمل الظواهر الانسانية العامة والواسعة التي يصح اطلاق (الفساد في الأرض) عليها .

وقد نجد أن القرآن الكريم ينتقد أو يحذر من بعض الظواهر ويطلق عليها لفظ الفساد ، وهي لا تتصف بتلك السعة والشمولية ، لكن عمق خطرها وأثرها السيء يؤدي إلى فساد المجتمع كله ، أو الحضارة السائدة ، بحيث يمكن أن تدخل تحت عنوان الفساد في الأرض .

### الفساد والكفر

مما سبق يمكن أن نقول : إن موضوع الفساد غير موضوع الكفر ، فالكفر مجاله الظلم والخطأ في المعتقد ، والجحود بالله وكفران نعمته ، أمّا الفساد فموضوعه عمل الانسان وفعله ونتاجه وعلاقاته وروابطه .

إن مما لا شك فيه أن المعتقد سواء كان الإيمان أو الكفر يلقي ظلاله على السلوك والعمل ، ومجمل حياة الانسان وارتباطاته المختلفة ، سواء مع الطبيعة أو مع الانسان ، إلا أن ظاهرة الفساد كما تشير اكثر الآيات القرآنية تتعلق بسلوك الانسان وتجاوزاته كظاهرة اجتماعية .

### الفساد والظلم

يستعمل القرآن الكريم مصطلح (الظلم) في موارد كثيرة واستعمالات متعددة ، فمصطلح (الظلم) يشمل في القرآن الكريم ظلم الانسان نفسه بالكفر والجحود والمعصية ، وظلمه أخاه بتعديه على حقوقه ، وظلم الحاكم للمجتمع بقمه واستعباده ، وظلم مجتمع لمجتمع بالعدوان عليه ، وظلم مجتمع أو قوم لنبي بتكذيبه ومحاربة دعوته . ويبدو أن الفساد قد يشترك مع بعض أشكال الظلم الذي يكون موضوعه المجتمع ، فيزعزع استقراره وتماسكه وانسجامه ككل . وسوف نتناول هذا الموضوع بشيء من التفصيل عند بحث مصطلح الظلم في القرآن الكريم .

### الفساد والإصلاح

لعلّ ما يقابل مصطلح (الفساد) في القرآن الكريم هو مصطلح (الإصلاح) ، وقد اقترن كثير من الآيات التي تذكر الفساد في الأرض بموضوع الإصلاح ، حيث ذكر في اكثر من مورد ﴿ بعد إصلاحها ﴾ ، أو

﴿ ينهاون عن الفساد في الأرض ﴾ ، أو ﴿ يفسدون في الأرض ولا يصلحون ﴾ ، وما شابه من الموارد .

والسؤال الذي يطرح هنا هو إلى أي صلاح تشير هذه الآية : ﴿ ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ﴾ ؟ حيث يفهم أن هناك حالة صلاح ، وما يعني من استقرار وسلام وتوازن وعدالة واتساق في الموازين ، وأن هناك عملية افساد وخراب لهذا الصلاح والاتساق والتوازن .

قد يكون الإصلاح الذي تشير إليه الآية الكريمة هو الصلاح الطبيعي والفطري والتكويني الذي خلق الله عليه الممكّنات : ﴿ الذي أحسن كل شيء خلقه ﴾ ، و ﴿ الذي خلق فهدى ﴾ ، أي الإشارة إلى واقع الصلاح الذي يعم نظام الخلق والكون .

والاحتمال الآخر الذي يمكن ذكره في واقع الإصلاح هنا ، هو الإشارة إلى دور الأنبياء في حفظ الاعتدال والاستقامة في المجتمعات الانسانية ، فقد كانوا ﷺ سبباً في حفظ الوجود الانساني وكيانه الاجتماعي واستمرار النظام الكوني .

ويمكن أن تكون الإشارة إلى الأمرين معاً ، الصلاح الفطري والتكويني ، والإصلاح الإرشادي التبليغي بفعل الرسل والأنبياء والأولياء والمصلحين ، الذين لولاهم لساخت الأرض بمن فيها .

من الفساد في الأرض : التهديد لتماسك المجتمع

إن هناك حاجات رئيسية وحقوقاً أساسية يضمنها هذا الاجتماع ، ولولاها لا يمكن لهذا التجمع أن يستمر نحو أهدافه ، وهي حاجات طبيعية تفرضها حالة الانسان الطبيعية ، من غذاء ، وسكن ، وأمن ، بغض النظر عن هويته الفكرية والسياسية ، وتصاغ الأنظمة والقوانين والأعراف والمواثيق والعهود لتحفظ أمن المجتمع وسلامته داخلياً وخارجياً من جيرانه ، وكذلك لتأمين وضع اقتصادي يضمن سبل

المعيشة المناسبة وتطورها ، لأفراد المجتمع مأوى أو سكناً مناسباً ، ويؤمن لهم ولأولادهم حياة كريمة محترمة . جميع هذه القضايا وما يشابهها تدخل في ضمن الأمور الحسبية ، التي تعد من بركات المجتمع الانساني وعوامل وجود المجتمعات ، ولها الأثر في حفظ استمرار المجتمع ، ولذا فهذه الحاجات والضمانات (الأمنية والاقتصادية والاجتماعية) تعد حقوقاً أساسية في كل مجتمع ، وأي تهديد لهذه الحاجات أو خلل في تلبيتها أو كفايتها ، وذلك من خلال إضعاف عوامل وجوده ، وشلّ روابطه التي تحفظ استمراره واستقراره ، وإحداث خلل بالمواثيق والاتفاقات والعهود بين أفرادها ، يعدّ تعدياً على تلك الحقوق .

القرآن الكريم يسمي التهديد لهذه الحاجات الأساسية ، والإخلال بهذه المواثيق والروابط التي تحفظ تماسك المجتمع ، والتي تشكل البنية التحتية لأي مجتمع مدني ، بالافساد في الأرض ، وهي عملية مستهجنة ويقدر عموم أفراد المجتمع خطرها وآثارها المدمرة ، ولذا اعتبر الحفاظ على هذه الوحدة الاجتماعية المستندة لهذا العامل أمراً مطلوباً من الجميع ؛ لأنها تمس حياتهم جميعاً . ويتعرض القرآن بشكل مفصل تحت عنوان الإفساد في الأرض إلى ضمانات الأمن الاجتماعي ، وخصوصاً الداخلي منه ، وكذلك يتعرض إلى الحاجات الاقتصادية وسلامتها ، كما يتعرض إلى المواثيق والعهود والروابط التي تحفظ المجتمع ، وإلى خطر تجاوز العهود وانحلال الروابط .

وهناك جانب آخر من حفظ المجتمع واستمراره وتكامله يرتبط بنوع المثل الأعلى لذلك المجتمع ، والروح الثقافية التي تبلور شخصية وجود هذا الكيان الاجتماعي ، واثّر ذلك على استمرار المجتمع وتكامله ، والخلل في نوعية المثل الأعلى الذي يشكل هوية كل مجتمع والتي تنعكس آثاره على تماسكه ، فنوع المنهج والنظام السياسي السائد ، ومدى ارتباطه بالله وسيادته ومولويته على كل جوانب

(\*) راجع الشهيد الصدر  
في محاضراته القرآنية  
وفي آثار العبادة على  
المجتمع.

الحياة ، وتفاعل المجتمع معها بالطاعة والقرب والحركة التكاملية باتجاه الله وصفاته ، ينعكس ذلك على آثار هذا القرب من الحق على سعادة هذا المجتمع ورفيه وتماسكه(\*) : ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ .

إن عملية الهداية والإرشاد التي يقوم بها الأنبياء والأولياء والصالحون ، والتي تستهدف نقل المجتمع من حالة إلى حالة أرقى وأكثر كمالاً ، قد تؤدي في آثارها إلى تغيرات في الروابط الاجتماعية والمواقع والأدوار ، مما تنعكس آثارها على الاتفاقات والأعراف والقيم السائدة والتي كان لها أثر في استمرار المجتمع وبقائه ، فتبدو وكأنها تهدد وحدة الكيان السائد فعلاً ، ولذا يحاول الفراعنة على طول التاريخ أن يموهوا على الأمة ويخلطوا بين العامل الأول (الحاجات الأساسية وتلبيتها) ، والعامل الثاني (نوعية المثل الأعلى) ، من أجل كسب عامة الناس وبسطائهم لدعم مواقع الفراعنة وأصحاب المصالح والملا المرتبطين بهذا النظام ومؤسساته ، كي تستمر الحالة السائدة . ويصفون عملية الهداية بأنها تهديد للمجتمع ، ومس بحاجاته المختلفة ووحدته وروابطه ، ويرون أن الأنبياء والأولياء وأتباعهم يفرقون بين الأب وابنه ، وأنهم إرهابيون يثيرون الفتن والمشاكل .

وإذا لاحظنا اتهامات فرعون لموسى ، وهي اتهامات كل الفراعنة - بغض النظر عن الزمان والمكان - للرسل وأصحابهم وأتباعهم نجد أنها كانت تمثل في جوهرها عملية خلط وتمويه بين العامل الأول والعامل الثاني ، إذ حاول أن يدرج العامل الثاني ضمن الأول الذي هو تهديد وحدة المجتمع واستقراره (الفساد في الأرض) : ﴿وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد﴾ . ﴿وقال الملا من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهم﴾ .

### نوع الأنظمة السياسية والفساد في الأرض

القرآن الكريم يشير إلى مسألة النظام السياسي بالخصوص ، وأثره في تمزيق المجتمع وتفتيت وحدته وتهديد كيانه ، التي هي بمجموعها عملية إفساد للمجتمع وإفساد في الأرض .

والقرآن الكريم تارة يطرح مسألة الحاكم ، وتارة طبيعة الحكم ، ويشير بالخصوص إلى ظاهرة الطغيان ، والاسراف ، والتعالي ، والتكبر واحتقار الآخرين ، التي تبدو عادة من الحكام ضمن الأنظمة السياسية المستبدة ، التي تكون فيها أجهزة الحكم والسلطة وقدرتها في خدمة شخص الحاكم لا الأمة ، وتسحق فيها مصالح الأمة وكرامتها لتحقيق مصالح شخص الحاكم وكرامته ، وتعتبر نزوات الحاكم قرارات ، وشهواته مصالح أمة ، بل تصبح الأمة بكل جهودها وقيمها أسيرة ما يضيفه الحاكم عليها من وجود وقيم .

القرآن يطرح قضية فرعون وهامان نموذجاً للأنظمة المستبدة التي أفسدت في الأرض :

﴿ لا أراكم إلا ما أرى ﴾ . ﴿ إن فرعون لعالٍ في الأرض وإنه لمن المسرفين ﴾ . ﴿ إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين ﴾ .

هذه الآية تشير إلى أثر الأنظمة المستبدة والفردية في تمزيق المجتمع ﴿ جعل أهلها شيعاً ﴾ ، وعدم تماسكه وشيوع الاختلافات الواسعة فيه ، وإلى منهج هذه الأنظمة الظالمة والمفسدة في الاعتماد على طائفة في ضرب الطائفة الأخرى ؛ كي يبقى الحاكم فوق الجميع ، فهناك في مجتمع الفراعنة المملأ ، أعوان الظلمة المتحكمون ، والطائفة الأوسع التي يقع عليها الحيف والظلم والتجاوز والإرهاب والطغيان ، ولعلّ هذا من أوضح عمليات الإفساد والتخريب التي تقوم بها الأنظمة والحكام المفسدون والفاسقون .



القرآن الكريم أشار إلى حقيقة اجتماعية وسياسية مهمة ، ولفت الأذهان والانتظار إلى أثر الأنظمة السياسية الظالمة في تخريب وحدة المجتمعات وسقوطها ، وضعف روابطها وتمزيقها . القرآن الكريم يقول صراحة إن سبب فساد المجتمعات بالمعنى الذي اشرنا إليه ، هو الأنظمة السياسية المستبدة وطغيان الحكام : ﴿الذين طغوا في البلاد \* فاكثروا فيها الفساد﴾ . ﴿إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض﴾ . ﴿وإذا نولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل﴾ .

ويجعل الخلاص من الحكام الفاسقين طريقاً إلى سعادة المجتمع واستقراره ، وإن الحكام الظلمة هم سبب خراب العباد والبلاد .

### نماذج قرآنية للفساد في الأرض

#### الجنسية المثلية :

يذكر القرآن الكريم مصداقاً للفساد في الأرض ضمن دعوات قوم لوط وقوم شعيب ، فالقرآن يعتبر أن عمل قوم لوط من مصاديق الإفساد في الأرض ، وهذا العمل الشائن يؤدي بالاضافة إلى الأمراض المختلفة ، إلى تهديد النسل واستمرار الوجود البشري بما لا يحتاج إلى بيان .

والموضوع يطرح في عنوانه الكبير تحت عنوان «المشكلة الجنسية» ، التي أصبحت في حضارة اليوم معلماً بارزاً وسيئاً وخطيراً ، ولا سيما في الحضارة الغربية التي تحكم العالم اليوم ، والجنسية المثلية التي يريد الغرب أن يقننها كظاهرة انسانية مقبولة ، يعتبرها القرآن من مصاديق ونماذج «الإفساد في الأرض» ، وآثار هذه الظاهرة وخرابها الآن يعم كل الأرض بما أفرزته من أمراض عجيبة ، ولعل هذه المشكلة وشيوعها وتعمقها تعتبر معلماً مهماً في حساب درجة الإفساد في الأرض ، وما تعيشه حضارة الغرب التي

تريد أن تلقي بظلالها السيئة على كل العالم ، نموذج جلي لانهايار المجتمع وفساده وتفككه . والإحصائيات العديدة لآثار هذه الظاهرة السيئة تملء الصحف .

### الغش وغياب الأمانة السوقية :

من المصاديق التي يتعرض لها القرآن الكريم نموذج غياب الأمانة في الأسواق ، كظاهرة الغش في الانتاج (سوء الانتاج) ، والسرقعة في البيع وعدم الصدق في العقود . إن المعاملة الاقتصادية من بيع وشراء وإيجار ومضاربة وماشابه من ألوان التعامل السوقي ، التي هي عقود بين طرفين أو أكثر ، إذا حكمها الصدق في التعامل ، وعدم التجاوز على حقوق الآخرين ، والتزام كل طرف بما يقضيه العقد ، فإن التعامل الاقتصادي والتجاري سوف يكون ناشطاً وفاعلاً وبعيداً عن الخداع والاعتداء والغبن والتدليس ، وما شابه من ألوان التعامل غير الأمين ، مما يعود على السوق بمزيد من الأموال والقدرة المالية وزيادة الانتاج ، والتداول في نوعية الانتاج الجيد والتنافس في هذا الأداء ، وينعكس ذلك على شيوع قيم الثقة والصدق في المجتمع ، مقابل قيم الجشع والظلم والاعتداء وعدم الثقة بين أفراد المجتمع ، وهي من المسائل المهمة في حفظ المجتمع واستقراره ، في مقابل قيم الظلم والغش التي تؤدي إلى زعزعة الروابط الاجتماعية وتماسك المجتمع ، ويهدد استقراره ، وهو أوضح صور الفساد في الأرض .

### فقدان الأمن :

إن الشعور بالحماية والأمن والشعور بالاطمئنان من الحاجات الاساسية في أي مجتمع ، وفقدانها بأي صورة تحول المجتمع إلى مجموعة كيانات متشرقة حول نفسها ، تسعى لحماية نفسها والدفاع عن مصالحها.

إن شيوع ظاهرة الاعتداء والتجاوز والقتل تجعل المجتمع في رعب دائم ، وخوف على الحاضر والمستقبل ، مما يجعل الحياة بدون أمل ، وغير قابلة للتطور .

### نقض العهود والمواثيق والعقود :

القرآن الكريم يعطي للعهود والعقود احكاماً خاصة ، تكشف عن حرص القرآن الكريم على إنفاذ العقود ، والايفاء بها والالتزام بمضمونها وتحمل آثارها وتبعاتها .

العقود والعهود ظاهرة اجتماعية ملازمة للانسان ، يحفظ بها الانسان وجوده ، ويحتمي بها لتدبير معاشه وأمنه ووجوده ، ولذا فالاسلام أعطاها موقعية خاصة .

العقود والعهود تارة تكون بين الأفراد لشؤون شخصية وفردية ، وتارة تكون بين أمم ودول وتخص مصالحها وآثارها مجموع الأمة ككل وليس فرداً فرداً ، وثالثة تكون بين الأمة كقانون وعرف وعقد اجتماعي يلزم الجميع به . ويسمي القرآن كذلك العلاقة بين الانسان والله ، والرابطة التي تحكم التزام الفرد به سبحانه بالعهد والميثاق .

أما ما يتعلق بموضوع بحثنا وهو (الفساد في الأرض) ، وارتباطه مع موضوع نقض العقود والعهود ، سواء كانت فردية أو أممية أو اجتماعية ، فيمكن القول إن القرآن قد قرن في مواضع كثيرة في الكتاب العزيز بين الفساد وبين نقض العهود ، بغض النظر عن نوعية هذا الاقتران ، هل هو من باب التلازم أو التضمن ، وعلى أي شكل كان . المهم في الموضوع أن نجد في نقض العهود والعقود فساداً في الأرض .

ومعنى الفساد الذي أشرنا إليه في مضامينه هو حالة الخراب والتفكك وضعف الارتباط التي تسود المجتمع ، والتجاوز على حقوق

الآخرين ، التي من مجموعها نجد فيها نقضاً لعهد وعقد ، سواء كان هذا النقض مع الله أو مع الأمة أو بين الناس أو بين الافراد .

من هنا يمكن القول إن نقض العهود والعقود بأي شكل كان هو فساد في الأرض ، وخراب لذلك المجتمع أو المؤسسة أو الدولة ، ويمكن لنا أن نستشف مستقبل ومصير أي تجمع من خلال هذه الظاهرة المريضة (عدم الايفاء بالعقود) لنحكم على نهايته ومآله .

إن القرآن الكريم يعطي لليهود صفة نقض العهد ، وصفة الإفساد ، وفي ذلك اشارة إلى سجية اليهود كأمة في تعاملها مع باقي الأمم ونقضهم للمواثيق ، وما يستلزم ذلك من اعتداء وتعتدي وحروب ، فيكونون بذلك اهل لصفة الفساد والإفساد في الأرض .

وفي مقابل ذلك نجد أن القرآن الكريم يفرض على المجتمع المسلم والدولة الالتزام بالعهود التي تبرمها مع الآخرين ، وحتى في الأحكام الفردية تؤكد الشريعة على الالتزام بهذه العقود ، حتى مع الافراد المخالفين بالعقيدة ، وحتى مع الدولة المخالفة ؛ لأن الالتزام بالعهود يضمن استمرار المجتمع ، ويحفظ الحقوق ويعطي للحياة البشرية استقراراً ونموً وتكاملاً .

ولذا كان نقض المواثيق والعهود يحتاج إلى موقف واضح وبين لتحمل نتائجه وآثاره ، ولبيان الموقف الجديد ، ولعلّ خصوصية سورة براءة التي فصمت عقداً بين المسلمين والمشركين ، بعد أن تجاوزها المشركون ونكصوا عن التزاماتها ، مما يكشف عن أهمية وخطر نقض العهود بين الأمم .

### الفساد الكبير هو نقض المعاهدات والمواثيق الدولية

﴿ وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَهْدِهِمْ أُولَٰئِكَ بَعْضُ ٱلَّذِينَ يَفْعَلُونَ ۚ تَكُن فِتْنَةٌ فِى

الأرض وفساد كبير .

يثبت القرآن الكريم قانون وتشريع النصر في الدين ، ومن أجل الدين وبسبب الدين ، هذا التشريع الذي يفرض على الجماعة المؤمنة المتمكنة ، وبالتحقيق الدولة الاسلامية ، نصره من ينتمي إلى الدين في أي مكان كان ، وفي أي تجمع كان يعيش ، وبذلك يسن القرآن أنه في عالم الاسلام يكون للفرد المسلم الذي يعيش خارج دولة الاسلام نوع ارتباط وانتماء ، وحق على الدولة في نصرته والدفاع عنه ، عندما يتعلق الأمر بمعتقد المسلم وممارسته الدينية ، أي عندما يُضَيَّق عليه بسبب انتمائه الاسلامي ، أو يُحارب ويمنع من حقوقه بسبب انتمائه الديني . هنا تكون الدولة الاسلامية ملزمة بالنصرة والدفاع ، إن طلب منها النصر والمساعدة في الدفاع ، عن المسلمين الذين يعيشون خارج رقعة الدولة الاسلامية .

ويستثني القرآن وجوب تلبية طلب النصر مع الدول والأقوام والأمم ، التي بينها وبين الدولة الاسلامية تعاهد وميثاق بالصلح ومعاهدة سلام .

وغير مجهولة قصة ذاك المسلم الذي طلب النصر للخلاص من تعذيب قريش ، بعد معاهدة و صلح الحديبية ، ووقوف الرسول مكتوف اليد عن نصرته بسبب هذه المعاهدة والميثاق .

إن الخروج على المواثيق والمعاهدات بين الدول والأمم ، سوف يؤدي إلى اضطراب في الأرض ، وغياب القواعد والثقة في التعامل الدولي ، مما يمنع أي فرصة لبناء علاقة تحفظ قيام مواثيق الصلح والسلام .

القرآن يعتبر الخروج على المواثيق فتنه وفساداً كبيراً . وما نشاهده اليوم في غياب الالتزام الحقيقي للمواثيق والعهود ، تحت ذريعة قيام النظام العالمي الجديد ، بداية لفساد كبير في الأرض ، نجد

مفرداتها واضحة بالحروب وعدم الاستقرار والاعتداءات وتجاوز الحقوق .

إننا فعلاً في عصر نعيش فيه الفتنة والفساد الكبير .  
هناك آيات كثيرة في كتاب الله المجيد تؤكد على الوفاء بالمواثيق والالتزام بالعهود ، وكذلك تؤكد الاحاديث هذا السياق .

### (اليهود) نموذج الأمة الفاسدة والمفسدة في الأرض

﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا ... وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين﴾ (٥) .

(٥) المائدة : ٦٤ .

﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلمن علواً كبيراً﴾ .

الأمة اليهودية من الأمم الباقية إلى يوم القيامة ، كما أشار القرآن الكريم ، ويلحظ في هذه الأمة أنها أمة متمزقة مشحونة بالعداوات والبغضاء ، وما يستتبع ذلك من أحقاد وتآمر فيما بينهم . هذا هو الذي يقرره القرآن بحق هذه الأمة ، فإذا وجدنا حالة من التماسك والانسجام فيها ، فإنها تمثل حالة طارئة سرعان ما سوف ترجع إلى حالة العداوة والبغضاء .

هذه الأمة التي تعيش حالة العداوة فيما بينها ، تعيش مع الآخرين حالة العدوان والحرب وتجاوز الحقوق والحدود ، فهم يسعون للاعتداء ويؤججون نار الحرب ، ويقرعون طبولها ، لكنهم غير قادرين على الاستمرار لنهايتها ، وينكصون في نصف الطريق ، وقد تكون هذه العداوة والبغضاء سبباً لانطفاء نار تأجيجهم للحروب .

هذه الأمة بهذه المواصفات أمة متمزقة تسود العداوة والبغضاء ما بين أبنائها . أمة نزاعة للحرب والاعتداء على الآخرين . هذه الأمة لا

يمكن أن تكون إلا أمة فاسدة ومفسدة في الأرض . أمة تثير الحروب وتمزق الروابط وتعتدي على الحقوق ولا تلتزم بالمواثيق . أمة متآمرة حاقدة . هذه الأمة المفسدة ستتمكن من القدرة ، وسينال فسادها وإيذاؤها الآخرين . ستعلو وستحول الأرض إلى صراعات وحروب وتآمر .

وشاء الله أن تكون هذه الأمة المفسدة المملوءة عداوة وبغضاء ، والساعية إلى التدمير والاعتداء ، هي التي تواجه الأمة الناجية والصالحة ، وتناصبها العدا ، وتحوك ضدها المؤامرات ، وتسعى لنقض عهودها معها . هذه الأمة هي التي ستقف لصد نور الحق والعدل والصلاح على الأرض ما دام وجودها قائماً .

أمة اليهود أمة فاسدة ومفسدة في الأرض ، والله لا يحب المفسدين ، فلا يكتب لها النجاح في فسادها ، ولا توفق في تحقيق أهدافها ، ولن تفلح في الوصول إلى مراميها ؛ لأنها ليست مع الفطرة ولا مع السنة الإلهية ، ولأنها عقبة في طريق التكامل ، فلا بد أن يتم تجاوزها فالله لا يحب المفسدين .

والنتيجة التي نخلص إليها بهذا الصدد هي أن الفساد في الأرض المنسوب إلى اليهود ، الذي تشير إليه هاتان الآيتان ، ينسجم في معناه مع الاتجاه العام الذي يتضمنه معنى الفساد في الأرض ، من مجمل آيات الكتاب الكريم . إنه نقض العهود والمواثيق ، والاعتداء على حقوق الآخرين ومصالحتهم . إنه إضعاف لروابط الناس بعضهم ببعض ، وتخريب للأواصر التي تحفظ وحدة المجتمع وتماسكه . إنه إشاعة لكل الآفات والسبل التي تزرع في المجتمع العداوة والبغضاء والحقد والمشاحنات . إنه تأجيج للحروب والاعتداء والقتل بغير الحق . إنه تخريب للإنسان من داخله ، وتخريب لمجتمع الإنسان ككل .

## موانع الفساد

## التدافع بين الأمم :

﴿فهزموهم فإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ (٦).

(٦) البقرة: ٢٥٦.

﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير \* الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ (٧). جاءت هذه الآية بعد آية الجهاد التي أذن فيها للمسلمين بقتال الكافرين ، فهي في معرض تفسير وإيجاد إطار وخلفية لهذا الإذن ، وبيان ملاكات الحكم بالجهاد والقتال .

(٧) الحج: ٣٩ - ٤٠.

فهي إذن متعلقة بالجهاد والصراع والقتال بين أهل الأرض ، وبعبارة أدق بين أهل الايمان والكفر ، ولولا هذا الإذن بالجهاد ورد أهل الكفر ، لكانت نتيجته أن هُدمت مواطن العبادة والحق والخير في الأرض ، فهو إذن عام لكل أهل الله ومسيرة الايمان أن يواجهوا بقتال وسلاح أهل الكفر ، الذين تعدوا الحقوق وطردوا المؤمنين وهجروا أهل الخير وأخرجوهم من بلادهم.

إن الله تعالى أذن للجماعة المؤمنة أن ترد الظلم والاعتداء . هذا الإذن ملاكه أنه من أجل حفظ التوحيد والحق والعدالة في الأرض . إنه منع للفساد في الأرض . إنه لصالح الانسان ولخيره ، ولولا هذا الإذن بالتدافع لفسدت الأرض وحل الظلم والخراب فيها .

الدفع هنا معناه اللغوي واضح ، وهو دفع أهل الايمان لأهل الباطل وإبعادهم عن إيذاء المؤمنين ، ودفعهم عن منعهم لأن يمارسوا حقهم في العبادة ، وحقهم في التوجه لأهدافهم ومراميمهم ومقاصدهم ودفعهم عن تهديد وجود الأمة وبيضتها ومصالحها .



الدفع هو الابعاد (دفع الله) يشير فيه إلى السنة والفطرة والقانون الالهي الجاري بين الناس والأمم . (بعضهم ببعض) أي التدافع الموجود بين البشر عموماً (ما يسمى صراع الارادات ، وصراع المصالح ، وصراع الحق والباطل) . لولا هذا الصراع ، أو لولا هذا الإذن بالصراع الجهادي المسلح - لأن الصراع الفكري كان موجوداً وجارياً فعلاً في مكة منذ أول بزوغ الدعوة - لعم الفساد في الأرض ، ولم ترتفع راية الحق ، ولساد الظلم على الجميع .

والقرآن يفسر بعضه بعضاً . الآية الأولى تقول : ﴿لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾ ، والآية الثانية تقول : ﴿لولا دفع الله بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً﴾ ، وبالجمع بين الآيتين نصل إلى أن الفساد في الأرض يساوي انهدام مراكز ذكر الله ، ويساوي انحلال مواقع الداعية لإقامة الخير ، ويعادل غياب المؤسسات الداعية إلى الحق والصالح ، ويمثل غياب الصوت الداعي إلى الإصلاح والصلاح في الأرض .

فلا بد إذن ، عند الاقتضاء من الكفاح المسلح والقتال والجهاد ، وما يستلزمه ذلك من تضحية ودماء وآلام ومعاناة وتشريد وهجرة ؛ لإبقاء الأرض صالحة ، ولمنع فسادها وخرابها . وهذه هي سنة الله في الأرض ، وحكمته التي أجراها فيها وفي عباده وبين الناس .

﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله﴾ .

ولعل في جواب الله على تساؤلات الملائكة بـ ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ ، إشارة إلى هذه الحكمة والسنة ، ولعل الملائكة الذين استغربوا ذلك الجعل بقولهم : ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾ ، غاب عنهم أن قسماً من الدماء التي تجري في الأرض من مستلزمات بقاء الأرض والحياة والخير ، وأنه لولا هذه الدماء لفسدت الأرض ، ولعمّ فيها الخراب والظلم والظلام .

والله أعلم . ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ .

# نظرة في بناي ولاية العفة



من فقه مدرسة  
أهل البيت

الشيخ  
عبد الله المهادي الأملي  
ترجمته: عباس الأسدي

يقدم : القرآن الكريم أكمل وأبرز وصف للإنسان حينما  
يعتبره عبداً للذات القدسية الالهية ، ذلك أن كمال أي  
موجود يكمن في حركته على أساس نظامه التكويني ، والله تبارك  
وتعالى هو الذي يوجّه الإنسان نحو هدفه وغايته ؛ لأن الإنسان  
تنقصه المعرفة الكاملة عن المسير والغاية ، ويبين له حقيقته وحقيقة  
العالم والارتباط المتبادل بين الاثنين .



إن علاقة الإنسان بجميع الظواهر من ناحية وجهه بكيفية هذا  
الارتباط من ناحية أخرى يفرضان ضرورة وجود الموجّه الذي  
ينبغي أن يكون عالماً مطلقاً ، وإذا استطاع الإنسان أن يشخص هذا  
الطريق بالشكل الصحيح ، وأصبح عبداً لله العالم بكل هذه الشؤون  
وأذعن بمولويته حينئذ يصل إلى أفضل درجات الكمال .

ولهذا نجد أن أهم كمال يطرحه الله سبحانه في القرآن الكريم  
العبودية : ﴿ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ﴾ (١) .

وكما أن الاسراء والمعراج قائمان على أساس العبودية ، فإن نزول

الكتاب الالهي وهبوطه مرتكز ايضاً على قاعدة العبودية ، فإننا اراد المرء أن يُسرَى أو يُعرج به ، وإذا اراد لقلبه أن يصبح مهبطاً للوحي الالهي ، فلا بد له أن يخلق من مدرج العبودية ؛ فكما أن : ﴿ سبحان الذي اسرى بعبده ﴾<sup>(٢)</sup> ، مرتكز على اساس العبودية كذلك : ﴿ فإوحى إلى عبده ما أوحى ﴾<sup>(٣)</sup> ، ﴿ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ﴾<sup>(٤)</sup> ، فالاسراء والوحي والتنزيل كما تؤكد الآيات الكريمة السالفة كلها قائمة على اساس العبودية ، وهذا الامر لا يختص بعلوم الشريعة والعلوم الظاهرية وحسب ، بل وصل إلى هذه المنزلة وعلى اساس العبودية ايضاً أولئك الذين لهم العلوم الولائية ويحكمون على اساس الباطن ويمثلون (الخضر) في الطريق إلى الله ؛ فحينما يذكر الله تعالى في كتابه قصة الخضر يصفه بالعبد : ﴿ فوجدا عبداً من عبادنا ﴾<sup>(٥)</sup> ، وكان موسى الكليم قد كُلف من قبل بالاستفادة من عبد من خواص عباد الله تعالى له حظٌ من العلم اللدني ، فسواء كان الانسان هو (الخضر) أو كان هو (نبي الاسلام ﷺ) فهو إنما بلغ وقد بلغ الخضر أو النبي ﷺ ما بلغ من المنزلة بسبب العبودية .

### ● العبودية والعناية الالهية

العبودية شرط لازم وليست شرطاً كافياً للوصول إلى مقام النبوة أو الرسالة أو الخلافة أو الامامة وما شاكل ، فالإ جانبها تلعب العناية الالهية والعلم الالهي بعواقب الامور دوراً مؤثراً في ذلك ؛ لذا فان المرء إذا بلغ مقام العبودية الكاملة فهذا لا يعني أن يصبح نبياً أو اماماً طبعاً يصبح ولياً من اولياء الله ، أما أن يصبح رسولاً ونبياً فلا ، لأن : ﴿ الله اعلم حيث يجعل رسالته ﴾<sup>(٦)</sup> إضافة إلى ضرورة اتصاف الشخص نفسه بكمال العبودية ؛ وقد يهب الله تبارك وتعالى العلم والمعنوية وحتى الكرامة إلى البعض ، ولكنه لا ينتفع لا من هذا العلم ولا من هذه الكرامة

(٢) الاسراء : ١ .

(٣) التجم : ١٠ .

(٤) الكهف : ١ .

(٥) الكهف : ٦٥ .

(٦) الانعام : ١٢٤ .

(٧) الاعراف : ١٧٥ .

بالشكل الصحيح بل يصرفه في غير موضعه نظير : ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها﴾ (٧) .

ولهذا فإنه تعالى يُعطي المناصب الحساسة كالنبوة والرسالة والخلافة والامامة وامثالها لاشخاص لهم ميزات خاصة ، أما الكرامات وبعض انواع الكشف والشهود ، والعلوم المعنوية فمن الممكن أن يتفضل بها على اشخاص آخرين أيضاً ليمتحنهم بها . ونظراً إلى أن الكمال الانساني كامن في العبودية والتي ينحصر استحقاقها في الذات القدسية الالهية : ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾ (٨) . إذاً فلا معبود غيره ، ولا يحق لاحد أن يعبد غير الله .

(٨) الاسراء : ٢٣ .

### ● ولاية الحق وولاية الاولياء

إذا ثبت أن كمال الانسان في العبودية لله فقط دون غيره ، فإنه ليست هناك ولاية حقيقية لغير الله ، ولا يمكن القول إن الله ولي ومولى بالاصل وغيره من الانبياء والاولياء اولياء بالدرجة الثانية أو بالتبع ؛ وحينما يتضح أن ولاية الانبياء والاولياء ، غير حقيقية ، تتضح ايضاً ولاية الفقيه لتزول الكثير من الشبهات والاشكاليات . والاصل هنا أن نجد جواباً على السؤال التالي : هل للانسان اولياء حقيقيون عديدون نظير الاب والجد اللذين هما وليان للطفل المحجور لكن متى ما بادر أحدهما وأعمل ولايته على الطفل في مورد انتقت ولاية الثاني على الطفل في ذلك المورد ؛ فهل الولاية على المجتمع الانساني هي من هذا القبيل ؟ أم أنها ولاية طولية ، بمعنى أن بعض الاولياء يعتبر هو الولي القريب ، وبعضهم يعتبر هو الولي الأقرب ، وبعضهم يكون هو الولي البعيد ، والبعض الآخر هو الولي الأبعد ؟ أو أن بعضهم هو الولي بالاستقلال وبالاصالة وبعضهم هو الولي بالتبع ؟ أم أنها ليست من قبيل هذا ولا من قبيل ذاك ؟

يثبت البرهان العقلي مُسنداً بالآيات القرآنية أن الكمال الانساني يكمن في اطاعة من له العلم بحقيقة الانسان والعالم والعلاقة المتبادلة بينهما ، (والعالم لا نقصد به عالم الطبيعة وحسب ، وإنما نقصد به ايضاً ماضي الانسان ومستقبله من البرزخ والقيامة والجنة والنار) ، وهذا لا يتحقق إلا في الله تعالى ، وعليه فإن العبادة والولاية تنحصر بالله سبحانه ، أي إن الولي الحقيقي الوحيد للانسان هو الله ، وليس له اولياء من دونه سواء بالاصالة أو بالتبع ، بالقرب أو بالبعد .

اننا نلاحظ في سنة الانبياء وسيرتهم ﷺ أن اطرف آدابهم هو الادب التوحيدي كل افعالهم تقوم على اساس الآية القرآنية : ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ﴾ <sup>(٩)</sup> ، ورغم أن هذه الآية هي خطاب لنبي الاسلام ﷺ ، إلا أنها لا تختص به ، فحياة وممات جميع الانبياء والمعصومين هي لله سبحانه وتعالى ، غاية الامر أن النبي ﷺ يمثل كمال هذه الحالة .

وقد يُسند القرآن الكريم القدرة والعزة والقوة والرزق وبعض الامور الاخرى إلى غير الله ، إلا أنه يحصرها في الله محصلة نهائية . يقول تعالى في العزة : ﴿ ولله العزة ولسوله وللمؤمنين ﴾ <sup>(١٠)</sup> ، لكنه يقول في سورة اخرى : ﴿ فله العزة جميعاً ﴾ <sup>(١١)</sup> ، وعن القوة قال عز اسمه : ﴿ يا يحيى خذ الكتاب بقوة ﴾ <sup>(١٢)</sup> ، ويقول لبني اسرائيل : ﴿ خذوا ما آتيناكم بقوة ﴾ <sup>(١٣)</sup> ، ويقول للمسلمين : ﴿ واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ <sup>(١٤)</sup> ، ليخرج بالمحصلة التالية : ﴿ إن القوة لله جميعاً ﴾ <sup>(١٥)</sup> .

والرزق ايضاً ، فهو تعالى خير الرازقين ، أي إن هناك من يرزق غيره ، ولكنه تعالى هو خيرهم ، ولكن تأتي الآية الأخرى لتحسم الأمر بالقول : ﴿ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ <sup>(١٦)</sup> ، و «هو» ضمير فصل يفيد مع الالف واللام الحصر ، أي إن الله هو الرزاق الوحيد .

وفي الشفاعة يقول تعالى : ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ <sup>(١٧)</sup> ، أي إن

(٩) الانعام : ١٦٢ .

(١٠) المنافقون : ٨ .

(١١) فاطر : ١٠ .

(١٢) مريم : ١٢ .

(١٣) البقرة : ٦٢ .

(١٤) الانفال : ٦٠ .

(١٥) البقرة : ١٦٥ .

(١٦) الذاريات : ٥٨ .

(١٧) المدثر : ٤٨ .

هناك الكثير مما يشفع لغيره ، ولكن ذكرت آيات أخرى أنه ما من شفيع إلا بأذنه ، أي إن الشفاعة الحقيقية بيده تعالى .

كذلك الامر بالنسبة للولاية ، فقد جاء في سورة المائدة : ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ (١٨) ، وهذه الآية تثبت الولاية للنبي ولأهل البيت - بتتمة

(١٨) المائدة : ٥٥ .

الرواية - ، والواضح من ذلك ما جاء في سورة الاحزاب المباركة : ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ (١٩) ، حيث أثبتت هذه الآية أن ولاية

(١٩) الاحزاب : ٦ .

النبي حتى على انفس المؤمنين واموالهم أعلى من ولاية المؤمنين على انفسهم واموالهم ، ولذا جاء في السورة نفسها أيضاً : ﴿ وما كان لمؤمن

(٢٠) الاحزاب : ٣٦ .

ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة ﴾ (٢٠) ، وتأتي سورة الشورى رغم هذه الآيات المباركات لتحصر الولاية بالذات القدسية

الالهية وذلك في الآية التاسعة من هذه السورة ﴿ ام اتخذوا من دونه اولياء قاله هو الولي ﴾ ان هذا يثبت أن ولاية الرسول والمعصومين والاولياء

ليست عدلاً لولاية الله ، ونظراً إلى انحصار الولاية في الله ، اذن فولاية الله ليست الطريق أو الواسطة لثبوت الولاية لغيره ولاية حقيقية بتبع

ولاية الله ، وإنما ولايتهم بالعرض وليست بالتبع ، بمعنى أن ولاية الله هي الواسطة لعروض الولاية لهم لا لثبوتها . يتضح ذلك بالمثال

التالي:

لو وضعنا ماء جنب النار أصبح الماء حاراً ، والقرب من النار هو الذي اعطاه صفة الحرارة ، واتصاف الماء بهذه الصفة في هذه الحالة

هو اتصاف حقيقي ، والقرب من النار واسطة للثبوت وليس للعروض . أما إذا وضعنا النار امام مرآة ورأينا فيها اللهب المتصاعد ، فإنه ليس

في باطنها شيء حقيقي من الحرارة ، وإنما تعكس صورة النار واللهب الخارجي . ولا يعني القول بأن ﴿ ولله العزة ولسوله وللمؤمنين ﴾ أو

القول بأن ﴿ لله العزة جميعاً ﴾ أن للنبي والمؤمنين ، والاولياء العزة

الحقيقية ، وإن العزة الالهية واسطة في ثبوت العزة لهم ، لأن العزة الالهية ستصبح محدودة في هذه الحال ؛ ذلك أن العزة الحقيقية لو تعددت تحددت ، لأن اللامتناهي لا يترك أي مجال لآخر حتى وإن كان الآخر محدوداً ؛ وعليه فإن العزة الالهية هنا هي واسطة لعروض العزة لهم . وتعبير القرآن الكريم في هذا المجال ايضاً ظريف ولطيف حيث يعتبر كل هذه الامور آيات الهية ، أي إذا كان المؤمن عزيزاً ، فتلك هي آية العزة الالهية ، وإذا كان النبي ولياً فتلك هي آية الولاية الالهية ، واولياء الله ايضاً هم آيات الولاية الالهية ويعكسون الاوصاف الالهية ويكشفون عنها ، وأما الآخرون فهم في ظلمات ولا يكشفون عن كمال اسمي أو وصفي أو فعلي .

وكان الاستاذ العلامة الطباطبائي رحمه الله يقول مراراً إن ما يقوله الدين من إن أي كائن وفي مختلف الظروف لا يمكن أن يكون إلا آية للحق هو تعبير دقيق للغاية ، لأنه إذا أصبح آية للحق انتفت عنه الاستقلالية ، إذ لو كان مستقلاً لم يصبح آية لله .

إذن فالله هو الولي أولاً وبالذات ، ورسوله والذين آمنوا ثانياً وبالعرض ، وليس ثانياً وبالتبع .

ومن هنا تتضح معاني الآيات الكريمة : ﴿ يد الله فوق ايديهم ﴾ (٢١) ، و ﴿ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ﴾ (٢٢) ، و ﴿ فلما أسفونا انتقمنا منهم ﴾ (٢٣) .

وقيل إن الله تعالى قال لكليمه موسى : لِمَ لم تأت لعيادتي حين مرضت ، فقال له موسى : إنك لا تمرض ، فأجابه تعالى بما معناه أن ذاك العبد المؤمن الذي مرض مظهر لي ، فإذا احترمته احترمتني ؛ وهذه التعبيرات ليست من باب الكناية أو المجاز أو الاستعارة أو التشبيه ، وإنما هي رؤية الحق في مرآة المؤمن ، وعندها يعي الانسان أن الآخرين لا شيء ، وأنه تعالى لا يحل في أحد ، لأن الشمس أو لهب

(٢١) الفتح : ١٠ .

(٢٢) نفسها .

(٢٣) الزخرف : ٥٥ .

النار لا يحل في المرأة ولا يتحد معها ، ولهذا فإن الحلول والاتحاد من المحال . ومن خلال هذه النظرة سوف يتاح لولي الله أن يعرف جيداً موقعه ومنزلته وأن يعي أن سائر الكائنات هي آيات لله كالامام الخميني (عليه السلام) الذي خاطب المجاهدين وقوات التعبئة : « إني أقبل ايديكم التي فوقها يد الله ، وافتخر بهذا التقبيل » ، ان معنى هذا الكلام هو إنني أقبل ايديكم انتم الذين تجسّدون المظهر والعلامة والآية الالهية ، أي إنني أقبل يد الله التي هي فوق ايديكم، وليست يد من هو مظهر لغير الله .

### ● الولاية على العقلاء

إن ولاية النبي والامام على المجتمع البشري هي ليست من قبيل الولاية على السفیه والمجنون والمحجور (الامر الذي اختلط مؤخراً في الكتابات والمحاضرات) إن هذا اهانة للأمة وانتهاك لحرمة ولاية الفقيه توضيح ذلك :

أن من له الولاية على المجنون أو السفیه أو الطفل الصغير إنما يدبر امور هؤلاء حسب تفكيره هو ورأيه ، ويتصرف في اللعب أو النزهة أو الطعام أو النوم أو الامور الاخرى حسب رغبته هو وارادته ، هذا هو معنى الولاية على المحجور ؛ بيد أن ولاية النبي والامام وخليفة الامام على الناس ليست من هذا النوع ، وإنما تعود ولايتهم إلى ولاية الله ، بمعنى أن المذهب والدين هو الذي يتولى القيادة والاشراف على المجتمع وهدايته إذ أن شخص النبي (عليه السلام) وسائر المعصومين (عليهم السلام) شأنهم شأن سائر الناس يخضعون لولاية الدين ولولاية المنصب القيادي المتجسد فيهم (عليهم السلام) ؛ لأن المعصوم من حيث كونه معصوماً ليس لديه سوى ما هو من قبل الذات القدسية الالهية ، فإذا تلقى النبي - بوصفه رسولاً وأميناً على وحي الله - حكماً أو فتوى



(٢٤) النساء : ١٧٦ .

من الله وبلغ الناس به ، أصبح العمل بهذه الفتوى واجباً حتى على الرسول نفسه ، فمثلاً عندما يقول الله تعالى : ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ (٢٤) ، يعنى أن هذه فتوى من الله ، انقلها للناس ، فإذا نقلها لهم أصبح العمل بها واجباً على الجميع حتى على الرسول ﷺ نفسه . .  
أما الاحكام الولائية من قبيل الحكم بقطع العلاقة مع قوم معين ، أو الحكم بطرد اليهود من المدينة ، أو الحكم بمصادرة اموالهم فالعمل بها واجب ، ونقضها حرام على النبي نفسه .

ينطبق هذا الامر ايضاً على الحاكم القضائي ، بمعنى أن النبي ﷺ لو أصدر حكماً على اساس مباني الاسلام بين شخصين متنازعين وجب العمل بالحكم وحرم نقضه حتى على النبي .

اذن فما هي ميزة النبي ﷺ وما معنى ولايته على الناس ؟ ونفس المعنى ثابت للامام المعصوم ﷺ بعد النبي ﷺ ، ولنائبه الخاص مثل مالك الاشتهر ومسلم بن عقيل وغيرهما ان كان له ﷺ نائب خاص ، وإلا فلنائبه العام . ماهي ميزة الامام الخميني الراحل ﷺ على الشعب الايراني ؟ فانه ان كان قد أصدر فتوى ، فان العمل بها كان واجباً حتى على نفسه ، وإذا كان قد اصدر - على سبيل المثال - حكماً بلزوم إغلاق سفارة اسرائيل كان العمل بهذا الحكم واجباً على الجميع حتى على الامام نفسه ، وكان نقضه حراماً ، وهكذا بالنسبة للاحكام الاخرى .

إذن ولاية الفقيه ليست كالولاية على المجنون والسفيه والصغير ، وإنما بمعنى ولاية الدين والمذهب الذي يكون الوالي فيه هو المعصوم أو نائبه العادل ، فالنبي ﷺ نفسه يعتبر ضمن من للدين ولاية عليه وفي نفس الوقت فان الوالي هو النبي ﷺ يعنى أن النبي ﷺ وكذلك للامام ﷺ ولنائبه شخصيتين : الاولى شخصية حقيقة وهي الثابتة لسائر الناس ايضاً وهو بهذه الشخصية داخل ضمن (المولوى عليه) أي من للدين ولاية عليه ، والثانية شخصية حقوقية ، وهي غير ثابتة

لسائر الناس ، وبهذه الشخصية يمتاز على الآخرين وبها يكون الوالي عليهم . إذن فليست للقائد اية ميزة شخصية على الآخرين حتى يقول القائل ان الشعب الايراني ليس محجوراً كي يحتاج إلى ولي . وإذا اتضح معنى ﴿فالله هو الولي﴾<sup>(٢٥)</sup> ، فلن يحصل أي خلل في معنى التوحيد ، وتصبح عملية القبول بولاية الاولياء عين التوحيد ، لأن المجتمع الانساني على اساس ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾<sup>(٢٦)</sup> ، هو برمته عبد للذات القدسية الالهية ، والله هو الولي الحقيقي له ، وما الاولياء إلا آيات لولايته ، كالمرآة التي تعكس ولاية الله .

(٢٥) الشورى : ٩ .

(٢٦) الاسراء : ٢٢ .

وفي هذه الحالة يفتخر الانسان بالولاية ؛ لأنه تحت ولاية دين الله فإذا أريد للشجرة أن تنمو فلا بد أن يتم ذلك تحت ولاية الماء والهواء ، وهذه الولاية هي روح الحياة ، ومن أراد أن يصبح شجرة طوبى فما عليه إلا أن يسلك هذا الطريق .

يفسر هذا المعنى قول الامام الخميني - طاب ثراه - حينما يقول : «سائدوا ولاية الفقيه لكي تُصان بلادكم» ؛ أي لكي تنمو شجرة الانسانية في ظل ظروف سليمة ، إذ لابد لمسلم خبير بدينه مؤمن بعقيدته أن يتصدى للامور ، ويقضي فيها ليعمل بها هو أولاً ومن بعده الآخرون . هذا هو المعنى المراد من ولاية الفقيه التي ترجع إلى ولاية الفقاهة والعدالة . وإلا فليست هناك ولاية لأي شخص على آخر ؛ وفي هذه الولاية على القائد أن يعمل بالتعليمات التي يصدرها قبل الأمة ، وإذا تخلف عن ذلك فلامامة حق الاعتراض .

ولأمير المؤمنين عليه السلام كلام يفيد أنه عليه السلام لم يأمر الناس بشيء إلا وسبقهم إلى العمل به ، ولشعيب عليه السلام - كما جاء في القرآن الكريم - كلمة مماثلة حيث يقول عليه السلام : ﴿وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه﴾<sup>(٢٧)</sup> .

(٢٧) هود : ٨٨ .

فإذا اتضحت ولاية النبي والائمة وانها ثابتة لشخصيتهم الحقوقية لا الحقيقية كما مر بنا ، تتضح تبعاً لذلك ولاية الفقيه العادل الثابتة له

بلحاظ شخصيته الحقوقية يعني فقاوته وعدالته لا بلحاظ شخصه الحقيقي .

### ● الولاية التكوينية والتشريعية

تكون الولاية احياناً ضمن النظام التكويني ، أي هناك ولي تكويني وموليّ عليه تكويني ايضاً ، كولاية الذات القدسية الالهية على العالم ، وولاية النفس الانسانية على القوى الباطنية ، حيث لها الولاية على القوى الوهمية ، وعلى الاعضاء والجوارح ، فمتى ما امرت بالرؤية أو السماع اطاعت العين والأذن ، وهذا النوع من الولاية يعود إلى العلة والمعلول ، فكل علة ولية للمعلول ، والمعلول موليّ عليه من قبل العلة ؛ وعلية العلة إما أن تكون حقيقية أو مظهراً للعلة الحقيقية ، فإذا كانت حقيقية اصبحت ولايتها حقيقية ، وإن كانت مظهراً للعلة الحقيقية اصبحت ولايتها مظهراً للولاية الحقيقية .

النوع الآخر من الولاية هي الولاية التشريعية والتقنينية ، بمعنى أن المرء وليّ للآخر امام القانون ، ويعود بعضها إلى المسائل الفقهية ، وبعضها إلى المسائل الاخلاقية ، وبعضها الآخر إلى المسائل الكلامية. والتخلف في الولاية التكوينية غير ممكن البتة ، فإذا ارادت النفس أن تتصور مشهداً معيناً حصل ذلك فوراً ، والنفس هي مظهر رباني : ﴿ إنما امره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾ (٢٨) ، فإذا شاء احدٌ ما أن يصور في ذهنه المرقد الطاهر للامام علي بن موسى الرضا عليه السلام ، حُلّت الصورة في ذهنه فوراً ، ولا يمكن للذهن أن يعصي الارادة الانسانية إذا كان سليماً معافى ، وكذا العين إذا اريد لها النظر إلى شيء ، فالنفس هي ولية العضو السليم في الجسم .

أما الولاية التشريعية فهي مما يمكن عصيانها والتمرد عليها ، أي إن القانون أو الحكم التكليفي قابل للطاعة والعصيان ؛ لأن الانسان

خلق حراً ، وهذه الحرية هي التي تقوده نحو الكمال .

ويطرح الفقه بعض جوانب الولاية التشريعية في كتاب الحجر ، وفيما يتعلق بالولاية على بعض الاشخاص المحجورين بسبب الصغر ، والسفه ، والجنون ، والافلاس ، وقد يحتاج الانسان بعد الموت إلى الولي ، وورثته هم الاولى بتجهيزه ، كما أن للورثة الولاية على دم المقتول ، وهذه الولاية فقهية تبحثها ابواب الطهارة والحدود والديات .

أما الولاية التشريعية الخاصة بولاية الفقيه فهي فوق هذه القضايا ، وليست من قبيل الولاية المطروحة في كتب الحجر والطهارة والقصاص والديات ، ذلك أن الامة الاسلامية ليست مية ، ولا هي بالصغيرة أو السفية أو المجنونة أو المفلسة لكي ينصب عليها ولي ، وما الهجوم الذي تتعرض له ولاية الفقيه من قبل بعض الاقلام الداخلية والخارجية إلا لأنهم يعتبرونها من نوع ولاية كتاب الحجر في الفقه ، وهي ليست لها علاقة بذلك من قريب أو بعيد ؛ فالآية الكريمة : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ... ﴾ تخاطب العقلاء والمكلفين وليس الصغار والمجانين والمحجورين ؛ لأن الله تبارك وتعالى لا يخاطب المحجورين والمجانين والصبيان والمفلسين بالقول : ﴿ النّبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ (٣٩) ، و ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ ﴾ (٣٠) ، و ﴿ اطيعوا اللّٰه واطيعوا الرسول واولي الأمر منكم ﴾ (٣١) .

(٢٩) الاحزاب : ٦ .

(٣٠) المائدة : ٥٥ .

(٣١) النساء : ٥٩ .

وهذه الولاية تعني التدبير والادارة ، وتعتمد في جوهرها على ولاية الشخصية الحقوقية للوالي ، لا على شخصيته الحقيقية ؛ لأن هذه الاخيرة تخضع ايضاً للولاية ؛ ولهذا فإن امير المؤمنين عليه السلام كان في رسائله ينطلق من كونه ولياً ، ويخاطب من يريد مخاطبته من هذا المنطلق ؛ لأن علي بن ابي طالب عليه السلام في كونه شخصاً لا يختلف عن بقية الناس ، ويخضع لولايته وامامته ، فإذا افترى وجب العمل بفتواه

حتى على نفسه ، وإذا قضى بين شخصين حرم عليه نقض الحكم ووجب عليه العمل به ، وإذا تسلّم الحكم فله الحكم الولائي لكونه الحاكم ، ووجب عليه العمل بهذا الحكم وحرم عليه نقضه . فعلي عليه السلام بوصفه الشخصي مولئ عليه ، وبوصفه قد نصّ عليه في الغدير وغيره «انه اولئ بالمؤمنين من أنفسهم» وليّ وامير للمؤمنين .

### ● الولاية في المباحث الكلامية

البحث في الولاية له بعدان : فقهي وكلامي ، والبحث الفقهي يتضمن الاجابة عن الاستفسارات التالية : هل تجب علينا الطاعة ويحرم العصيان ؟ وهل يحق لاشخاص معينين في النظام الاسلامي أن يأخذوا بزمام الامور أم لا ؟ فهاتان مسألتان فقهيّتان ، بمعنى أن ما يطرح حول الوالي هو لكونه مكلفاً ، والمسألة التي تتناول فعل المكلف هي مسألة فقهية ، وهل يجب على الامة بوصفها بالغة وعاقلة وحكيمة أن تطيع الوالي ؟ فالرد بالايجاب أو بالسلب على هذا السؤال هو رد فقهي .

أما البحث الكلامي حول ولاية الفقيه فيمكن أن نجده في مطاوي السؤال التالي : هل أمر الله سبحانه وتعالى في زمن الغيبة بشيء أم لا ؟ فموضوع هذه المسألة فعل الله ، ولازمه فعل المكلف فإذا كان الله تبارك وتعالى قد أمر بأمر وعيّن والياً وجب على الوالي قبول هذه السمة وعلى الأمة الإذعان له والقبول به لأن الامام امير المؤمنين عليه السلام يقول لولا ، المبايعون والانصار لما كانت الحجة تامّة عليّ ولما كنت اقبل الخلافة .

«لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر ... لالقيت حبلها على

غاربها» (٣٢) .

فإذا طرحنا الموضوع بصيغة مسألة فقهية ، فإنها تستلزم الوقوف

على مسألة كلامية ، بمعنى أننا إذا برهنّا فقهياً على وجوب قبول الامة بولاية الفقيه ، أو إذا اثبتنا أن هذا الحق أو التكليف والمسؤولية تقع على عاتق الفقيه الجامع للشرائط فتلك هي مسألة فقهية ، لكنها تستلزم أن يكون الله تعالى قد امر بذلك ، أي إنها تتضمن مسألة كلامية ايضاً ، لأن الله تعالى إذا لم يأمر بذلك فلا الفقيه يصبح مكلفاً ولا الامة .

فإذا كان فعل الله تعالى هو موضوع مسألة معينة فهي كلامية ، وإذا كان موضوعها فعل المكلف أصبحت فقهية . والسبب في أن الامامة تعتبر من اصول مذهبنا ، بينما لا يعتقد بذلك اهل السنة ، هو أنهم يقولون أنه لا يجب على الله والنبي ﷺ ذلك ولم يأمر الله الامة بشيء حول امامتها وقيادتها بعد النبي ﷺ ، ولها أن تختار ال ائد الذي ترتتيه . ولهذا فإن الامامة في رأي اهل السنة مسألة فرعية كسائر الفروع الفقهية ، اما مذهب اهل البيت الذي يعتقد بالعصمة وأمثالها ، فيقول إن هذه المسألة هي من فعل الله ، وقد امر رسوله بأن ينصب علياً عليه السلام خليفة له .

فهل يا ترى ترك الله تعالى الامة لحالها في عصر الغيبة ؟ أم أمر بشيء وهو العالم بجميع ذرّات هذا العالم وبأن اوليائه المعصومين سيكون لهم حضور زمني قصير ، فيما ستطول مدة غيبة خاتمهم ، وقد قال عزوجل : ﴿ وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة ﴾ (٢٣) .

(٢٣) يونس : ٦١ .

وعلى هذا الاساس طرح المفكرون الاسلاميون ولاية الفقيه مسألة كلامية لا على اساس أنها بمستوى التوحيد والنبوة ، لأن أية مسألة موضوعها فعل الله هي مسألة كلامية ، وليس بالضرورة أن يكون كل ما هو كلامي ضمن اصول الدين ، فهناك الكثير من المسائل المطروحة ضمن الحيز الكلامي من قبيل : هل فعل الله الفعل الفلاني أم لا ؟ وهل يفعل الله في القيامة كذا ام لا ؟ وهذه اسئلة تدخل في

تفاصيل المبدأ والمعاد ، ولا علاقة لها لا بأصول الدين التي تتطلب العلم البرهاني ويجب الاعتقادي بها لا بفروعه . فعلى الانسان أن يعتقد بوجود قيامة وجنة ونار ، ولكن عدد هذه الجنان ودرجاتها وجهنم ودركاتها فليس من الاصول التي يلزم تحصيل البرهان على تفاصيلها وخصوصياتها ، ويجب الاعتقاد بهذه الخصوصيات على نحو التفصيل .

### ● الولاية في الروايات

من معاني الولاية ادارة المجتمع والاشراف عليه ، وقد ورد المصطلح بهذا المعنى في الكثير من روايات المعصومين اضافة إلى القرآن الكريم وفيما يلي بعضها :

١ - استعمل الامام علي عليه السلام في مواضع عديدة من نهج البلاغة مصطلح الولاية بمعنى الاشراف ومنها :

أ - قال امير المؤمنين عليه السلام في الخطبة الثانية من نهج البلاغة حول اهل البيت : «هم موضع سره ولجا امره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه ، بهم اقام انحناء ظهره واذهب ارتعاد فرائصه ... ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة » .

فالامام علي عليه السلام يقول إن لاهل البيت عليه السلام خصائص الولاية ، ولا يقصد بها الولاية التكوينية ؛ لأنها موقع ومنصب عيني لا يقبل النصب ولا الغصب ، فولاية علي عليه السلام التكوينية لا هي منصوبة في (الغدير) ولا هي مغصوبة في (السقيفة) ، وإنما هذا المنصب هو فيض خاص رباني لا يمكن أن يغتصب ، كمنصب «سلوني قبل أن تفقدوني فألتا بطرق السماء اعلم مني بطرق الارض»<sup>(٣٤)</sup> ، الذي لم يغتصب في السقيفة .

ويلاحظ في الخطب التي يعرف فيها امير المؤمنين عليه السلام نفسه بوصفه والياً وولياً تعابير كثيرة تؤكد على ثبوت حق الولاية له عليه السلام

(٣٤) نهج البلاغة: الخطبة

على الناس دون أن يقصد بها أنه ﷺ قِيم عليهم وانهم محجورون وإنما يراد بها الحكومة وإدارة شؤون الناس .

ب - قال ﷺ في نهج البلاغة الخطبة ٢١٦ التي ألقاها في صفين : « أما بعد فقد جعل الله سبحانه لي عليكم حقاً بولاية امركم ، وجاء في البندين السادس والسابع من نفس الخطبة : « واعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية ... فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاة ، ولا تصلح الولاة إلا باستقامة الرعية » .

ج - نقرأ في كتابه ﷺ الثاني والاربعون من نهج البلاغة الموجه إلى عمر بن ابي سلمة المخزومي ، وكان عامله على البحرين ، فعزله ، واستعمل نعمان بن عجلان الزُرقي مكانه : « ... نزعنا يدك بلا ذم لك ، ولا تثريب عليك ، فلقد احسنت الولاية ، واذيت الامانة ، فأقبل غير ظنين ، ولا ملوم ، ولا منهم ، ولا مأثوم ، فلقد اردت المسير إلى ظلمة اهل الشام ، واحببت أن تشهد معي ، فإنك ممن أستظهر به على جهاد العدو ، وإقامة عمود الدين ، إن شاء الله » .

ووردت كلمة الولاية مكررة بمعنى الإدارة والإشراف في عهده ﷺ إلى مالك الاشتهر : « فإنك فوقهم ، والوالي الامر عليك فوقك ، والله فوق من وراك ... فإن في الناس عيوباً ، والوالي احق من سترها فلا تشكفن عما غاب عنك منها ... ولا تصح نصيحتهم إلا بحيطتهم على ولاة الامور وقلة استئصال دولهم » (٣٥) .

(٣٥) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣

إذن ليس من الصحيح القول بأن الولاية تعني القيمومة على المحجور ، لأن القرآن والحديث ذكرها ايضاً بمعنى الخلافة وإدارة امور المجتمع .

٢ - عن الامام الباقر ﷺ قال : « بني الاسلام على خمس : الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية » (٣٦) . ولهذه الولاية ثلاث شعب ، اثنتان فقهيتان مثلهما مثل الحج والصوم ، والثالثة كلامية فإذا كان النبي ﷺ قد نصب أمير المؤمنين ﷺ للولاية من قبل الله تبارك وتعالى ، فلأن الله أمره أن يعلن « من كنت مولاه ... فهي مسألة كلامية ؛ وقد ابلغ

(٣٦) الكافي ٢: ١٨، ج ١.



الرسول ﷺ بهذا على أساس الآية الكريمة : ﴿يا ايها الرسول بلغ ما أنزل إليك﴾ (٣٧) ، ومن ثم فإن العمل بهذا الحكم واجب على النبي نفسه وعلى امير المؤمنين وعلى الصحابة وعلى الناس كافة ؛ وهل يستطيع الرسول ألا يعترف بعلي عليه السلام خليفة له ؟ انه ﷺ مكلف بذلك ويجب عليه ايضاً الاعتراف به : ﴿أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه﴾ (٣٨) بأن علي بن ابي طالب خليفة له ، وهذه المسألة فقهية لا فرق فيها بين النبي وسواه والامام والمأموم .

اذن فللولاية وجهان فقهيان لأن موضوعهما من فعل المكلف : الاول أنه يجب على امير المؤمنين عليه السلام القبول بهذا المنصب ؛ والثاني أنه يجب على الناس أن تقبل به عليه السلام والياً ، ولها وجه كلامي لكون موضوعها من فعل الله ، وهو أن الله تعالى أمر النبي ﷺ بإبلاغ خلافة علي عليه السلام .

٣ - عن حريز عن زرارة عن الامام الباقر عليه السلام قال : « بني الاسلام على خمسة أشياء : على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية . قال زرارة فقلت : وأي شيء ذلك افضل ؟ قال : الولاية افضل » (٣٩) .

يعتقد البعض - لكي يبتعدوا عن قضايا الحكومة والادارة - أن الولاية تعني الاعتقاد بامامة الائمة وحبهم تبعاً لقوله : ﴿ لا أسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى ﴾ (٤٠) ؛ ولكن إذا تتبعنا تقمة الرواية للاحظنا أنه عليه السلام يقول : « لأنها (أي الولاية) مفتاحهن والوالي هو الدليل عليهن » ؛ وكلمة الوالي كما هو معروف تعني الحاكم .

إذن ، يتضح أن المراد بالولاية هو الاشراف والادارة ، وبالطبع على العقلاء لا على المجانين ، والتحليل الصحيح لهذه المسألة يقود إلى معرفة أن للوالي شخصية حقوقية تتبوأ مقام الولاية من قبل الله تعالى ، واخرى حقيقية مكلفة بالاحكام الفقهية وتنضوي تحت الاولى ، ومن ثم فإنه ليس للوالي أي امتياز عن غيره . فهل يمكن أن نجد فعلاً

(٣٧) المائدة: ٦٧ .

(٣٨) البقرة: ٢٨٥ .

(٣٩) الكافي ٢: ١٨، ح ٥٠ .

(٤٠) الشورى: ٢٣ .

فُرض على الأمة دون النبي والامام ؟ أو أمراً حُزِمَ على الأمة وحُلِّلَ على النبي والامام ؟ وأي حكم وجب على الامة دونهما ؟ وأي حكم يحل لهما نقضه دون الناس ؟ وأي حكم ولائي يحرم على الامة نقضه ويحق لهما ذلك ؟ فالنبي والامام مكلفان شأنهما شأن سائر الناس .

فالولاية في الحالات التي ذكرنا ذات بعد تشريعي تعني الاشراف على المجتمع الانساني العاقل ، وللمعصومين مقابل هذه الولاية التشريعية ولاية تكوينية ؛ فقد روى الكليني عليه السلام أن الحسن بن علي عليه السلام خرج في بعض عُمره ومعه رجل من ولد الزبير كان يقول بإمامته ، فنزلوا في منهل من تلك المناهل تحت نخل يابس ، قد يبس من العطش ، فقال الزبيري : « لو كان في هذا النخل رطب لأكلنا منه ، فقال له الحسن : وإنك لتشتهي الرطب ؟ فقال الزبيري : نعم . قال : فرفع يده إلى السماء فدعا بكلام لم افهمه ، فاحضرت النخلة ثم صارت إلى حالها فأورقت وحملت رطباً ، فقال الجمال الذي اكلوا منه : سحر والله ، قال : فقال الحسن عليه السلام : ويلك ! ليس بسحر ، ولكن دعوة ابن نبي مستجابة » <sup>(٤١)</sup> . وقد ظهرت هذه الكرامة والولاية التكوينية في الوقت الذي فرض فيه الصلح على الامام الحسن عليه السلام واغتصبوا منه الخلافة .

(٤١) اصولي الكافي ٤٦٢:١ ،

باب مولد الحسن بن علي ،

الحديث ٤ .

### ● دور مجلس الخبراء في مسألة الولاية

يحدد هذا المجلس وفقاً للدستور الفقيه الجامع للشرائط المذكورة في الدستور ايضاً ، ويقوم بتعريفه للأمة التي يجب أن توليه لأن توكله . ولقد اقترح البعض لدى تدوين الدستور «انتخاب الامة» ، ولكن تم تحويل الفقرة إلى «قبول الامة» ، ولدى استفسار البعض في حينه عن الفرق بين الانتخاب والقبول ، قلنا : احدهما توكيل والآخر تولية ، والامة تقبل بولي الفقيه أي بولاية الفقه والعدل ، لأن تنتخبه وتعتبره وكيلاً لها ، فإذا اصبح أي شخص في الاسلام ولياً للمجتمع فلا بد أن

يتوفر على مزايا علمية وعملية ترجع إلى حكمته النظرية والعملية ، وهي التي تكون لها الولاية ، أما الوالي أو القائد فيتساوى شخصاً مع الناس امام القانون والحق أن فقه الشخص وعدالته هما اللذان يحكمان ، اما من يكون الولي زيد أم عمرو ، فتلك ليست مسألة علمية ، وإنما هي مسألة موضوعية راجعة إلى معرفة موضوع الولاية وتتعلق بالخبراء ، فقد يعتقد بعضهم أن زيداً هو جامع للشرائط وليس عمراً ، أو قد يعتقد آخرون بعكس ذلك ، والمعارضون لولاية الفقيه لا كلام لهم حول الاشخاص ، وإنما يعارضون اصل الولاية .

#### ● ضرورة الوالي من وجهة نظر العقل

في مباحث الدين والتنمية ، يقول البعض إن العقل والعلم دون الدين هما اللذان يتبنيان التنمية والادارة والقيادة ، واضعين العقل في جبهة معاكسة للدين ، بينما يُعتبر العقل إحدى عيني الدين والنقل عينه الأخرى ، فلقد جاء في جميع كتب الاصول أن المصادر الغنية للفقه هي القرآن والسنة والعقل والاجماع ، وهذا الاخير يعود بدوره إلى السنة ، في حين يبقى العقل مستقلاً ، فإذا تم التخطيط لاعداد البلاد وتنظيم السياسات الداخلية والخارجية بعقل سليم بعيداً عن الاهواء ، فذلك هو شأن ديني ينتسب إلى الدين ؛ ذلك أن جميع الامور والتفاصيل لم تصلنا بصورة نقلية ، وأن العقل الذي يعتبر العين الأخرى للدين هو الذي يكمله .

والخطأ الذي وقعوا فيه أنهم حصروا الدين في القرآن والرواية (النقل) ، وجعلوا الادارة العلمية مقابل الادارة الفقهية ، واعتبروا الدين ناقصاً ، في حين يقول الدين إن ما يفهمه العقل المبرهن هو حكمي . وكما أن الدليل النقلي يعتبر أن بعض الامور واجب نفسي وبعضها واجب مقدمي ، فإن للدليل العقلي أيضاً واجباً نفسياً وآخر

مقدماً ، ومن الواضح أن العقل الثابتة حجيته في اصول الفقه يحاول اثبات الاصول بالبراهين اللفظية .

وقضية قيادة المجتمع وادارته هي شأن عقلي ايضاً فإذا افترضنا أنه لم يأت فيها حكم صريح في الآيات والروايات ، فإن العقل السليم حينئذٍ سيحكم بها بكل وضوح ، وهذا الحكم العقلي هو امر الهي .  
وقد ادرك بوضوح ضرورة الوالي جميع الفقهاء الذين خاضوا غمار فلسفة الفقه ، وليراجع من اراد على سبيل المثال كلام الفقيه الكبير صاحب الجواهر ، أو الامام الراحل في هذا المجال . يقول صاحب الجواهر بعد طرحه مسألة الحرب والامر بالمعروف والنهي عن المنكر : «مما يظهر بأدنى تأمل في النصوص وملاحظتهم حال الشيعة وخصوصاً علماء الشيعة في زمن الغيبة ، وكفى بالتوقيع الذي جاء للمفيد من الناحية المقدسة وما اشتمل عليه من التبجيل والتعظيم ، بل لولا عموم الولاية لبقى كثير من الامور المتعلقة بشيعتهم معطلة ، فمن الغريب وسوسة بعض الناس في ذلك ، بل كأنه ماذاق من طعم الفقه شيئاً» (٤٢) .

(٤٢) جواهر الكلام ٢١: ٣٩٧.

وما يؤكد عليه هذا الفقيه الكبير هو مسألة عقلية ، حيث يستنتج بعد التفكير في مجموعة كبيرة من الأحكام الشرعية في المجالات المختلفة أن هذه الاحكام تحتاج قطعاً إلى من ينفذها ويتولى امرها وإلا فسوف تتعطل أمور الشيعة في عصر غيبة الامام الغائب (عج) ، بل إنه ذهب إلى أبعد من ذلك ، واستبعد ألا يملك الفقيه الجامع للشرائط حق الجهاد الابتدائي ؛ وكان الامام الخميني (رحمه الله) في بادئ الأمر يستشكل في جواز ابتداء الفقيه الكفار بالجهاد ، لكنه اعتبر فيما بعد حينما كان في النجف أن الجهاد الابتدائي بشروطه الخاصة هو من صلاحيات الفقيه الجامع للشرائط .

دراسات

محمد باقر المكي

# نظرة في مِرَّةِ لَيْلٍ

في مِرَّةِ لَيْلٍ أَهْلَ الْبَيْتِ



## النظرية العامة لنظام الشعائر والعبادات

يحسن بنا أن نشير إلى الرؤية النظرية العامة التي يمكن أن نستخلصها من هذا الاستعراض للأيام والليالي ، وهنا تبدو



امامنا عدة قضايا مهمة :

الاولى: أن الليالي الشريفة تتميز بالإحياء بالعبادة لما في الليل من خصوصية الخلوة بالله تعالى للمناجات بالدعاء في العبادة له تعالى ، كما أن الاتجاه فيها هو الاهتمام بالطهارة المتمثلة بالغسل .

الثانية: أن الايام الشريفة كالاعياد تتميز بموضوع النظافة والزينة؛ لذا جاء التأكيد ايضاً للغسل والطيب وحسن الثياب ، والاعمال الاجتماعية العامة بحيث أن الصلوات فيها تقسم بهذا الطابع ايضاً كما في صلوات الجمعة والعيدين ، وكذلك التأكيد لأهمية زيارة الاخوان والانفاق والاحسان وغيرها من المفردات الاجتماعية .

الثالثة: التعبير عن الولاء والحب لاهل البيت والارتباط بهم ، وكذلك التمجيد لأعمالهم والبراءة من اعدائهم ؛ وعمل هذه الأعمال

يمثل ظاهرة عامة في جميع الليالي والايام الفاضلة ، ويبدو ذلك واضحاً من خلال التأكيد لزيارة الامام الحسين والامام علي عليه السلام فيها، وكذلك الاكثار من الصلوات على النبي وآله ، بل ارتباط هذه الايام بمناسباتهم .

الرابعة: أن عبادة الصوم لها خصوصية في الايام الشريفة ؛ ففي يومي العيدين تحرم هذه العبادة ، وأما في الايام الأخرى فهي مستحبة بدرجة عالية كما في الايام الاربعة ، وأما في يوم الجمعة فلم يرد تأكيد استحباب صومه إلا في حالات خاصة مثل طلب الحاجة أو تكميل الصوم للاربعاء والخميس .

الخامس: تقسيم الأيام والليالي على المراسم العبادية في اكثر اشهر السنة ، وهي رجب ، وشعبان ، ورمضان ، وشوال ، وذو القعدة، وذو الحجة، وربيع الاول، فإذا أضفنا إليها المناسبات الخاصة باهل البيت عليه السلام تصبح هذه الايام على مدار السنة كلها .

السادسة: أن الكثير من التفاصيل في هذه الايام والليالي والاختلاف فيها إنما كان من اجل ملء محتوى هذه الخطوط العامة التي تمثل اتجاهاً في النظرية ، حيث كان ذلك ضمن المخطط العام الذي وضعه إئمة اهل البيت للتربية الروحية والاخلاقية ، وبناء الارادة والتكامل النفسي ومعالجة الامراض النفسية والروحية .

السابعة: أن الملاحظ في الايام والليالي أنها تمثل بمجمل برامجها واعمالها امتداداً لايام الجمعة والعيدين وليلة الجمعة والقدر ، بحيث تمثل الاعمال والعبادات في الايام والليالي التي شرعها الاسلام في اصل الرسالة الاسلامية ، الاصل الذي تفرعت عنها بقية الاعمال والعبادات في الايام والليالي الاخرى ؛ وبذلك نعرف أن ما جاء عن اهل البيت عليه السلام بشأن هذه الايام والليالي إنما هو من علمهم الواسع بتفاصيل الشريعة ، أو يعبر عن رؤية نظرية اصيلة وواقعية للشريعة

وتشريعاتها ؛ بحيث يمكن أن يفتح ويستنبط منها هذه التفاصيل استنباطاً صحيحاً يتطابق مع ما روي عن الامام علي عليه السلام من قوله : «علمني رسول الله ألف باب من العلم ، يفتح لي من كل باب ألف باب» .

### ثالثاً : المساجد والاماكن المقدسة

ومن مفردات الشعائر الاسلامية لدى الجماعة الصالحة مفردة المساجد والاماكن المقدسة ؛ حيث تحظى هذه المفردة بأهمية خاصة في نظرية أهل البيت عليه السلام ، تتميز بسعتها وشمولها وعمقها ، وذلك إلى جانب مفردة (الايام المباركة) التي تناولناها بالحديث السابق .

ومفردة الاماكن المقدسة من المفردات التي يجمع عليها المسلمون بل أقرتها جميع الاديان السماوية ؛ والعنوان العام للمكان المقدس عند المسلمين هو (المسجد) الذي هو مكان العبادة لدى المسلمين ، وقد أشير إليه في القرآن الكريم في عدة مواضع منها : قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَعْمرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ (١) .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ (٢) .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ (٣) . وكذلك في آيات أخرى .

ومصطلح المسجد خاص بالمسلمين في مقابل مصطلحات أخرى لأهل الاديان السابقة ، تدعى بها الاماكن المقدسة مثل (الصومعة) للنصارى و (البيعة) لليهود و (المصلى) للصابئة ؛ حيث وردت هذه المصطلحات في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهَدَمْتُ صَوَامِعَ وَبِيَعٌ وَصُلُواتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (٤) .

(١) التوبة : ١٨ .

(٢) الاعراف : ٢٩ .

(٣) الجن : ١٧ ، والآية الاولى نص في المسجد بالمعنى الاصطلاحي المعهود ، واما الآيتان الأخريان فيحتمل أن يكون المراد منها مواضع السجود أو فعله .

(٤) الحج : ٤٠ .

وقد كان للمسجد دور خاص في الاسلام والشرعية الاسلامية لا يقتصر على العبادة وحدها ، بل كان له - إلى جانب ذلك - دور في الثقافة والتعليم والتعبئة السياسية والروحية العامة ، كما كان يستفاد منه أحياناً - ولا سيما في الصدر الاول للاسلام - في ادارة شؤون البلاد والقضاء وفصل الخصومات ، وبذلك أصبح المسجد مؤسسة عبادية ، ثقافية ، سياسية ، اجتماعية ، تمارس دورها الفعال في المجتمعات الاسلامية وتحظى بقدسية واحترام وتكريم .

ولذلك أيضاً نجد هذا القدر الكبير من النصوص التي وردت عن النبي ﷺ وأهل بيته الكرام ﷺ تتناول أحكام المساجد وآدابها وشؤونها ، وكيفية التعامل معها في تعظيمها وتقديسها واعمارها بالبناء والعبادة ، وثواب التردد عليها والصلاة فيها أو الاعتكاف والمكث فيها<sup>(٥)</sup> .

#### نظرية اهل البيت في الاماكن المقدسة

وفي احاديث ونظرية اهل البيت نجد أن هذه القدسية - في بعض ابعادها - تمتد إلى اماكن أخرى ، مثل بيوت النبي وأهل بيته ومشاهدهم الشريفة وبعض الاماكن التي ارتبطت تاريخياً بالانبياء والصالحين من عباد الله ، بحيث صلى فيها هؤلاء الصالحون أو كان لها علاقة بهم أو بأحداثهم .

هذه النظرية تنطلق من رؤية الاسلام إلى قضية الاهتمام بالمواقع التي ارتبطت تاريخياً بالأنبياء والصالحين ، والاحداث التي مرت بها رسالتهم ؛ حيث يستفاد من بعض الآيات القرآنية والنصوص الاخرى التوجه في النظرية القرآنية إلى الاهتمام والعناية بالمعالم والذكريات التاريخية التي تجسد حركتهم ومواقفهم واعمالهم وشكرهم لله تعالى ، ولزوم تكريسها وتوظيفها تاريخياً .

(٥) لقد تناولت كتب الفقه والحديث هذه الأبعاد في مواضع متعددة ، أهمها البحث في مكان المصلي من كتاب الصلاة.



ويمكن أن نجد الاساس لهذا الفهم في بعض الحوادث التي اثبتتها القرآن الكريم ، وكذلك في بعض الشعائر التي اقرها أو وظفها القرآن الكريم ، أو المفاهيم التي ثبتها لجزء من معالم الرسالة الاسلامية . وكذلك في السيرة النبوية المباركة .

ونشير هنا إلى بعض هذه المعالم :

الأول : قضية اهل الكهف التي أشار القرآن الكريم فيها إلى أن المؤمنين الذين غلبوا على أمرهم في ذلك العصر ، اتخذوا عليهم مسجداً تمجيداً لموقف هؤلاء الصالحين الذين رفضوا الوثنية والطفيان : ﴿ إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنياناً ربهم اعلم بهم ، قال الذين غلبوا على أمرهم لننخذن عليهم مسجداً ﴾ (٦) .

(٦) الكهف : ٢١ .

الثاني : تمجيد مقام إبراهيم عليه السلام وهو الصخرة التي كان يقف عليها لبناء الكعبة الشريفة ، حيث ورد في القرآن الكريم استحباب أو وجوب الصلاة عند المقام بعد الطواف كما في قوله تعالى : ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلية ﴾ (٧) ، وهذا مما يجمع عليه المسلمون .

(٧) البقرة : ١٢٥ .

الثالث : ما ورد في ادخال حجر اسماعيل في الطواف مع أنه ليس من الكعبة الشريفة واستحباب الصلاة فيه ؛ وذلك لأنه مدفن أمه ومجموعة من الانبياء ، وهذا مما يجمع عليه المسلمون .

الرابع : ما ورد في القرآن الكريم من التأكيد للسعي بين الصفا والمروة ، وأنه من شعائر الله كما في قوله تعالى : ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيراً فإن الله شاكراً عليم ﴾ (٨) .

(٨) البقرة : ١٥٨ .

ويذكر تاريخياً وجود ارتباط بين هذا السعي وسعي هاجر أم اسماعيل لانقاذ ولدها من العطش ، الذي انتهى بعد ذلك إلى حصولها على ماء زمزم .

فقد روى الكليني بسند معتبر عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام قال :

(٩) الكافي ٢: ٢٠٢، ح ٢.

« إن إبراهيم عليه السلام لما خلف اسماعيل بمكة عطش الصبي ، فكان فيما بين الصفا والمروة شجر فخرجت أمه حتى قامت على الصفا فقالت : هل بالبوادي من أنيس ؟ فلم يجيبها أحد ، فمضت حتى انتهت إلى المروة فقالت : هل بالبوادي من أنيس ؟ فلم تجب ، ثم رجعت إلى الصفا وقالت ذلك حتى صنعت ذلك سبعا ، فأجرى الله ذلك سنة ... » (٩) .

الخامس : ما ورد في تمجيد وتعظيم المسجد الأقصى لأنه القبلة الاولى ومحل عبادة الأنبياء السابقين ، ومسرى ومعراج رسول الله ﷺ كما اشار إليه القرآن الكريم .

السادس : ما أجمع عليه المسلمون من احترام مسجد قبا ؛ حيث كان المسجد الذي بني على التقوى من أول يوم كما اشار القرآن الكريم ، ولأنه كان الموضع الذي صلى فيه رسول الله ﷺ عند قدومه للمدينة قبل أن يدخلها . وسوف يأتي الحديث عنه .

السابع : ما ثبتته القرآن الكريم من مفهوم البيوت التي اذن الله تعالى أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، وهي تلك البيوت التي يسكنها الصالحون من الناس كما في قوله تعالى : ﴿ في بيوت اذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال ﴾ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والابصار ﴿ (١٠) .

(١٠) النور : ٣٦ - ٣٧ .

وانطلاقاً من هذا الفهم نجد أن اهل البيت عليه السلام - بسبب علمهم الواسع بتاريخ الرسالات الالهية وفهمهم الدقيق المستوعب للرسالة الاسلامية - قاموا بعمل تميزوا به ، وهو احياء معالم هذا التاريخ الالهى - سواء في الرسالات السابقة أو الرسالة الاسلامية - والدعوة إلى تقديس هذه الاماكن وحياء تاريخها .

ويحظى المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ في المدينة المنورة ، وكذلك المسجد الاقصى في القدس الشريف ، بتقديس واخترام خاصين لدى جميع المسلمين .

وقد روى جمهور المسلمين بشأن فضل هذه المساجد الثلاثة أنه

(١١) التاج الجامع للاصول  
٢٢٤:١، عن الخمسة وهم:  
البخاري ومسلم وابن داود  
والترمذي والنسائي  
وسوف نعرف في احاديث  
اهل البيت ان هذا النوع من  
الاحترام لا يختص بهذه  
المساجد.

لا تشد الرجال إلا لها<sup>(١١)</sup>، وأنها تختص بهذا الاحترام والعمل الشرعي  
دون غيرها من المساجد الأخرى، كما أن هذه المساجد ورد الحديث  
عنها في القرآن الكريم ولاسيما المسجد الحرام.  
ولكن اهل البيت عليهم السلام اعطوا هذه المفردة تصوراً واسعاً شاملاً من  
حيث الكم والكيف.

أما من حيث الكيف فنجد أن الاحترام والتقديس من ناحية،  
والجذر التاريخي لهذه المساجد من ناحية أخرى والاعمال المرتبطة  
بهذه الاماكن من ناحية ثالثة جاءت شاملة وواسعة.

وأما من حيث الكم فنجد أن هناك اماكن أخرى حظيت بهذا  
التقديس والاحترام اجمالاً على اختلاف بينها في مستويات ودرجات  
التقديس؛ ومن هذه الاماكن مسجد الكوفة ومسجد قبا ومسجد  
الخيف ومسجد السهلة أو السهيل والحائر الحسيني ووادي السلام  
في النجف وحرم امير المؤمنين علي عليه السلام ومسجد براكا وحرم الامام  
الرضا في طوس من خراسان ومشاهد أئمة اهل البيت عليهم السلام عامة.

### أحكام المساجد

وقبل الحديث عن تفاصيل اهم هذه المفردات يحسن بنا أن نتحدث  
قليلاً عن الاحكام العامة للمساجد في عدة نقاط<sup>(١٢)</sup>.

١ - يستحب الصلاة في المساجد وفضلها المسجد الحرام  
فالصلاة فيه تعدل ألف صلاة، ثم مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم والصلاة فيه  
تعدل عشرة آلاف، ومسجد الكوفة وفيه تعدل ألف صلاة، والمسجد  
الاقصى وفيه تعدل ألف صلاة ايضاً، ثم المسجد الجامع وفيه تعدل  
مئة، ومسجد القبيلة (المحلة) وفيه تعدل خمساً وعشرين، ومسجد  
السوق وفيه تعدل اثني عشر.

ويستحب أن يجعل في بيته مسجداً أي مكاناً معداً للصلاة فيه،

(١٢) وردت هذه النقاط في  
العروة الوثقى للسيد  
الطباطبائي في بحث مكان  
المصلي (الاماكن  
المستحبة) و(الحكام  
المسجد) ١: ٥٩٨ - ٦٠٠  
طبعة محمود الكتاجي  
واولاده تاريخ ١٣٩٩ هـ وقد  
ذكرناها مع الاختصار  
والتصرف غير المخل.

وإن كان لا يجري عليه أحكام المسجد ، والافضل للنساء الصلاة في بيوتهن وافضل البيت المخدع .

٢ - يستحب الصلاة في مشاهد الائمة عليهم السلام ، وهي البيوت التي أمر الله تعالى أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، بل هي أفضل من بعض لمساجد .

٣ - يستحب تفريق الصلاة في اماكن متعددة لتشهد له يوم القيامة، ففي الخبر سأل الراوي ابا عبد الله عليه السلام عن الرجل يصلي نوافله في موضع أو يفرقها ، قال عليه السلام : « لا بل هنا وهنا فإنها تشهد له يوم القيامة » .

٤ - يكره لجار المسجد أن يصلي في غيره لغير علة كالمطر . قال النبي صلى الله عليه وآله : « لا صلاة لجار المسجد إلا في مسجده » ويستحب ترك مؤاكلة من لا يحضر المسجد وترك مشاربته ومشاورته ومناكحته ومجاورته .  
٥ - يكره تعطيل المسجد ، فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام : « ثلاثة يشكون إلى الله عز وجل : مسجد خراب لا يصلي فيه أهله ، وعالم بين جهال ، ومصحف معلق قد وقع عليه غبار لا يقرأ فيه » (١٣) .

(١٣) بحار الانوار ٨٢ : ٣٨٥ ،  
ح ٦٣ .

٦ - يستحب كثرة التردد إلى المساجد ، فعن النبي صلى الله عليه وآله : « من مشى إلى مسجد من مساجد الله فله بكل خطوة خطاها متى يرجع إلى منزله عشر حسنات ويمحى عنه عشر سيئات ويرفع له عشر درجات » (١٤) .

(١٤) بحار الانوار ٨٢ : ٣٦٧ ،  
ح ٢٥ .

٧ - يستحب بناء المسجد وفيه اجر عظيم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من بنى مسجداً في الدنيا اعطاه الله بكل شبر منه (أو بكل ذراع منه) مسيرة اربعين الف عام : مدينة من ذهب وفضة ولؤلؤ وزبرجد » ، وعن الصادق عليه السلام : « من بنى مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة » .

٨ - يحرم زخرفة المسجد أي تزيينه بالذهب ، والاحوط ترك نقشه بالصور .

٩ - لا يجوز بيع المسجد ولا بيع الاثر وإن صار المسجد خراباً ،

ولا ادخاله في الملك .

١٠ - يحرم تنجيس المسجد وإذا تعرض للنجاسة وجب ازالتهما على المكلفين فوراً ، ويحرم ادخال ما يوجب هتكه من الاشياء .

١١ - يستحب للانسان المؤمن أن يسبق الناس في الدخول إلى المسجد والتأخر عنهم في الخروج منه .

١٢ - يستحب خدمة المسجد كالإسراج فيه ، وتنظيفه بالكسح والمسح ، والابتداء في الدخول فيه بالرجل اليمنى وفي الخروج بالرجل اليسرى ، وأن يلتفت إلى نعله وحذائه لئلا يكون فيه الاوساخ والنجاسات ، وأن يستقبل القبلة فيه ويدعو الله ويحمده ويصلي على النبي ﷺ ، وأن يكون على طهارة ووضوء .

١٣ - يستحب صلاة التحية في المسجد بعد الدخول فيه وهي ركعتان ، ويجزي عنها الصلاة الواجبة أو النافلة أو الصلوات المستحبة الاخرى .

١٤ - يستحب التطيب للمسجد وأن يلبس الثياب الفاخرة والنظيفة عند التوجه إليه .

١٥ - يكره للانسان الاستطراق في المساجد بأن يجعلها طريقاً له ، إلا أن يصلي فيها ركعتين ، وكذا يكره له القاء النخامة والنخاعة أو النوم فيه إلا لضرورة ، أو رفع الصوت فيه إلا في الاذان ونحوه كالوعظ والارشاد أو الدروس والمحاضرات ، ويكره حذف الحصى ورميها ، وقراءة الاشعار غير المواعظ ونحوها من مدائح ومراثي اهل البيت ﷺ ، ويكره البيع والشراء والتكلم في امور الدنيا الشخصية لأنه محل العباداة والفائدة العامة ، ويكره اظهار السلاح وجعله إلى القبلة ودخول من اكل البصل والثوم ونحوهما مما له رائحة تؤذي الناس والمصلين ، ويكره ايضاً تمكين الاطفال أو المجانين من الدخول فيها أو اتخاذها محلاً لعمل الصنائع ، والتعري فيها وكشف

العورة حتى مع الامن من الناظر أو كشف السرة والفخذ والركبة ،  
واخراج الريح وغير ذلك من الاعمال التي تعتبر على خلاف الآداب  
العامّة .

### ١ - المسجد الحرام والبيت الحرام ومكة

المسجد الحرام هو المسجد الذي يحيط بالكعبة الشريفة التي هي  
البيت الحرام ، وهو أول بيت وضع للناس : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي  
بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً والله  
على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً... ﴿ (١٥) .

(١٥) آل عمران: ٩٦ - ٩٧.

وفي المسجد الحرام مقام إبراهيم الذي ورد النص في القرآن الكريم  
بالصلاة فيه : ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ ؛ ولذا فالمسجد الحرام  
هو أول مسجد عرفته البشرية في تاريخها .

وقد تحدث عنه القرآن الكريم في مواضع عديدة باسمه الصريح  
وهو المسجد الحرام ، كما اشار إليه عندما تحدث عن الكعبة الشريفة  
والبيت الحرام وبناتها ، وجعلها من قبل الله تعالى مثابة للناس وأمنأ  
وطهرها للطائفين والعاكفين والركع السجود ، وكذلك عن الحج وقيام  
الناس والصلاة عنده (١٦) ، فإن كل ذلك أنما يمارس في المسجد  
الحرام.

(١٦) البقرة : ١٢٥ و ١٢٧ ،  
المائدة : ٩٧ ، الحج : ٢٦ .

وقد سبق في الحج أن البيت الحرام كان يحج إليه قبل آدم بالفي  
عام ، كما ورد في الروايات أن أول ما خلق الله تعالى من الارض كان  
موضع البيت ، وأنه قد دحا الارض من تحته (١٧) .

(١٧) جامع احاديث الشيعة  
١٠ : ٢٠٠ ، ح ١ و ٢ و ٤ و ٥ و ٦ .

كما يبدو من مجموعة أخرى من الروايات أن تصميم البيت  
والطواف حوله قد بدأ منذ القرار الالهي بخلق آدم الذي يتحدث عنه  
القرآن الكريم : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ... ﴾ (١٨) .  
وأن الله تعالى جعله في منطقة وعرة (بوادي غير ذي زرع) كما

(١٨) جامع احاديث الشيعة  
١٠ : ٥ باب ٢ البيت وعلة  
بنائه وطوافه .

يعبر القرآن الكريم ، من أجل أن يختبر طاعة عباده وانقيادهم له في تعظيمه وزيارته<sup>(١٩)</sup> .

ويبدو من بعض الروايات المعتبرة أن حد المسجد الحرام الذي وضعه إبراهيم عليه السلام كان واسعاً ، بحيث كان يشمل ما بين الحزورة<sup>(٢٠)</sup> إلى المبعى ، وفي بعضها جاء التعبير أن حده ما بين الصفا والمروة فيكون أوسع من المسجد الفعلي<sup>(٢١)</sup> .

كما أن الكعبة الشريفة كانت في زمن إبراهيم تسعة أذرع ، ثم زيدت في زمن قريش إلى ثمانية عشر ذراعاً ، ثم في زمن الحجاج إلى سبعة وعشرين ذراعاً<sup>(٢٢)</sup> .

وحجر اسماعيل ليس من الكعبة وإنما هو مدفن أمه هاجر وجماعة من الانبياء ، وكان ادخاله في الطواف من أجل كراهة وطء هذه القبور<sup>(٢٣)</sup> .

وتدل بعض النصوص المعتبرة على أن الحجر الاسود كان من الجنة ، وأن الله تعالى وضعه في هذا المكان من الكعبة بعد أن التقم ميثاق الخلق كلهم ، وهو شاهد في يوم القيامة على من أدى الأمانة والميثاق والموافاة ، ومنه جاء الدعاء عند استلام الحجر : « أمانتي اديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة يوم القيامة »<sup>(٢٤)</sup> .

وللكعبة فضل عظيم عند الله تعالى وقد أعظم حرمتها مع البيت الحرام ، سواء على مستوى الآثار التكوينية أو الشرعية أو الأجر والثواب المترتب على تقديسها ، أو الطواف حولها أو الصلاة في المسجد الحرام .

فقد ورد في القرآن الكريم قصة أصحاب الفيل الذين رماهم الله تعالى بحجارة من سجيل ، بواسطة الطير الأبايل لأنهم قصدوا هدم الكعبة ؛ وكان قبل ذلك ما اشارت إليه النصوص مما اصاب (تبع) عند نيته لهدمها ثم عدوله عن ذلك وتعظيمه لها<sup>(٢٥)</sup> . وهكذا شاء الله تعالى

(١٩) جامع احاديث الشيعة  
١٩:١٠ باب ٣.

(٢٠) الحزورة منطقة  
مجاورة للمسجد.

(٢١) جامع احاديث الشيعة  
١٠: ٢٣ - ٢٥، ح ١٦ و ٢ و ٤  
و ٥.

(٢٢) جامع احاديث الشيعة  
١٠: ٢٥، ح ٨.

(٢٣) جامع احاديث الشيعة  
١٠: ٢٥، ح ١٢.

(٢٤) جامع احاديث الشيعة  
١٠: ٢٧، ح ٥ و ٦.

(٢٥) جامع احاديث الشيعة  
١٠: ٤١.

أن ينزل عقوبته بكل جبار قصدها بشر؛ وقد ورد في الحديث عن أمير المؤمنين أنه قال: «مكة حرم الله والمدينة حرم رسول الله ﷺ والكوفة حرمي لا يريد بها جبار إلا قصمه الله» (٢٦).

(٢٦) جامع احاديث الشيعة  
١٠: ٥٠، ح ١٩.

وباعتبار هذه الحرمة الخاصة للبيت الحرام كانت مصالحه مقدمة على جميع المصالح الاخرى في مكة، كما يشير إلى ذلك بعض النصوص (٢٧).

(٢٧) جامع احاديث الشيعة  
١٠: ٥٨، ح ١ و ٢.

وقد حرّم الله تعالى على المشركين دخول المسجد الحرام، كما نص على ذلك القرآن الكريم (٢٨).

(٢٨) التوبة: ٢٧.

كما ورد في النصوص المعتمدة أن من أحدث في الكعبة متعمداً استحق القتل (٢٩). وقد ورد بطريق معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «لا ينبغي لأحد أن يرفع بناءً فوق بناء الكعبة» (٣٠).

(٢٩) جامع احاديث الشيعة  
١٠: ٥٩، باب ١١.

وقد ورد في فضل الكعبة روايات كثيرة، منها ما روي بطريق معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «إن الله عز وجل ما خلق بقعة في الأرض أحب إليه منها، وإن النظر إليها عبادة» (٣١).

(٣٠) جامع احاديث الشيعة  
١٠: ٨٢.

(٣١) جامع احاديث الشيعة  
١٠: ٦٣، ح ٦.

كما ورد عن رسول الله ﷺ: «إن النظر إليها يهدم الخطايا هدماً» (٣٢). وبطريق معتبر عن الصادق: «إن الله تعالى حول الكعبة عشرين ومئة رحمة، منها ستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين» (٣٣).

(٣٢) جامع احاديث الشيعة  
١٠: ٦٥، عن المحاسن.

(٣٣) جامع احاديث الشيعة  
١٠: ٦٤، عن الكافي.

كما ورد في حديث آخر معتبر عن الصادق عليه السلام قال: «من نظر إلى الكعبة فعرف من حقنا وحرمتنا مثل الذي عرف من حقها وحرمتها، غفر الله له ذنوبه كلها وكفاه هم الدنيا والآخرة» (٣٤).

(٣٤) جامع احاديث الشيعة  
١٠: ٦٦، ح ١٥، وهو معتبر برواية ابن أبي عمير عن علي بن عبد العزيز.

والصلاة في المسجد الحرام هي أفضل الصلوات، وقد ورد أنها أفضل من الصلاة بمسجد رسول الله؛ حيث تعدل الصلاة في المسجد الحرام ألف صلاة في مسجد رسول الله، والصلاة في مسجد رسول الله تعدل ألف صلاة في غيره من المساجد غير المسجد الحرام، أو مئة ألف صلاة في غيره (٣٥) من المساجد.

(٣٥) وسائل الشيعة ٣: ٥٣٦، ح ٣ و ٤ و ٥ و ٧ و ٨ وكذلك بحار الانوار ٩٧: ١٤٦ - ١٤٨، ح ٤ و ٥ و ١٠ عن الكافي والتهذيب.



كما ورد في رواية أخرى عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : « من صلى في المسجد الحرام صلاة مكتوبة قبل الله منه كل صلاة صلاها منذ يوم وجبت عليه الصلاة ، وكل صلاة يصلّيها إلى أن يموت » (٣٦) .

(٣٦) وسائل الشيعة ٣ :

٥٣٦، ج ١ و ٢ .

وقد فضل الله تعالى مكة المكرمة لفضل المسجد الحرام والكعبة ؛ حيث ورد أن أفضل البقاع هي مكة وأفضل بقاعها البيت الحرام ، وأفضل بقاع المسجد هو ما بين الركن الاسود والمقام وباب الكعبة وهو حطيم اسماعيل (٣٧) .

(٣٧) جامع احاديث الشيعة

١٠ : ٦٩ رواية ميسرة .

وقد ورد في فضلها وفضل العبادة فيها والعمل الصالح ومجاورتها والعذاب الاليم لمن ارتكب الاثم فيها نصوص متعددة منها قوله تعالى : ﴿ ومن يُرذ فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ﴾ (٣٨) .

(٣٨) الحج : ٢٥ .

كما أن الله تعالى جعل حرم مكة حرماً آمناً لمن دخله إلى قيام الساعة ، ولا يجوز فيه صيد البر ولا قلع الاشجار إلا ما استثنى ، ولا ينبغي فيه حمل السلاح ظاهراً وإخافة الناس وغير ذلك من الاحكام . ولكل من الحرم ومكة والمسجد الحرام والكعبة المشرفة آداب ورسوم واعمال اشرنا إلى بعضها في الحج ، ويحسن الاطلاع عليها من خلال كتب الحج واحكامه وآدابه ومستحباته .

## ٢- مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ويأتي في الفضل بعد المسجد الحرام مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة ، وقد سبق أن فضل الصلاة في مسجد رسول الله تعدل ألف صلاة ، وقد ورد في عدة روايات أخرى أن الصلاة فيه تعدل عشرة آلاف صلاة (٣٩) .

(٣٩) وسائل الشيعة ٣ : ٥٤٣ .

ج ٢ و ٣ و ٤ .

وتوجد في مسجد النبي روضة من رياض الجنة ، وهي المكان الذي يقع بين بيت رسول الله الذي هو محل قبره الشريف ومنبره صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين .

فقد روى الكليني في الكافي بسند معتبر عن معاوية بن وهب قال :  
« قلت لأبي عبد الله عليه السلام : هل قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما بين بيتي ومنبري  
روضة من رياض الجنة ؟ فقال : نعم ، وقال : وبيت علي وفاطمة عليهما السلام ما بين  
البيت الذي فيه النبي صلى الله عليه وآله إلى الباب الذي يحاذي الزقاق إلى البقيع ، قال : فلو دخلت من  
ذلك الباب والحائط مكانه أصاب منكبك الأيسر ، ثم سقني سائر البيوت ، وقال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وآله : الصلاة في مسجدي تعدل ألف صلاة في غيره إلا المسجد الحرام فهو  
أفضل » (٤٠) .

(٤٠) وسائل الشيعة ٣: ٥٤٢ ،

ح ١ .

كما ورد في حديث آخر أن قبره الشريف على ترعة من ترع  
الجنة (٤١) .

(٤١) وسائل الشيعة ٣: ٥٤٣ ،

ح ٤ .

وقد ورد في عدة روايات وبعضها بسند معتبر عن الامام  
الصادق عليه السلام أن الصلاة في بيت فاطمة أفضل من الصلاة في الروضة .  
فقد روى الكليني في الكافي عن يونس بن يعقوب قال : « قلت لأبي  
عبد الله عليه السلام : الصلاة في بيت فاطمة أفضل أو في الروضة ؟ قال : في  
بيت فاطمة » (٤٢) .

(٤٢) وسائل الشيعة ٣: ٥٤٧ ،

ح ١ .

وفي رواية أخرى أن الصلاة في بيوت النبي - وبيت علي منها -  
مثل الصلاة في مسجد النبي ، بل هو أفضل منها (٤٣) ؛ وبيت علي  
وفاطمة هو ما بين البيت الذي فيه النبي صلى الله عليه وآله إلى الباب الذي يحاذي  
الزقاق إلى البقيع (٤٤) .

(٤٣) وسائل الشيعة ٣: ٥٤٢ ،

ح ٤ .

(٤٤) وسائل الشيعة ٣:

٥٤٢ ، ح ١ ، وقد أزيلت جميع  
هذه المعالم ، والظاهر أن  
المقصود منه الباب الذي  
يؤدي الآن إلى المنطقة  
الخلفية من الضريح  
الموجود فعلاً على قبر  
الرسول صلى الله عليه وآله .

وحدود مسجد الرسول على ما جاء في رواية اعتبرها جماعة من  
كبار العلماء هو ثلاثة آلاف وستمئة ذراع مكسرة (٤٥) .

(٤٥) وسائل الشيعة ٣: ٥٤٦ ،

ح ٢ .

قد جاء حد المسجد وحد الروضة في روايتين صحيحتين ، فعن  
أبي بصير يعني المرادي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « حد الروضة في مسجد  
الرسول صلى الله عليه وآله إلى طرف الظلال ، وحد المسجد إلى الاسطوانتين عن يمين المنبر إلى  
الطريق مما يلي سوق الليل » (٤٦) .

(٤٦) وسائل الشيعة ٣:

٥٤٦ ، ح ٣ .

وعن محمد بن مسلم قال : « سألت عن حد مسجد الرسول صلى الله عليه وآله

قال: الاسطوانة التي عند رأس القبر إلى الاسطوانتين من وراء المنبر عن يمين القبلة ، وكان من وراء المنبر طريق تمر فيه الشاة ويمر الرجل منحرفاً وكان ساحة المسجد من البلاط إلى الصحن» (٤٧).

(٤٧) وسائل الشيعة ٥٤٦:٣.

ح ١.

(٤٨) وسائل الشيعة ١٠.

ح ٢٧٠.

(٤٩) وسائل الشيعة ١٠.

ح ٢٧١.

(٥٠) أبو لبابة هو بشير بن عبد المنذر الانصاري أحد الصحابة . كان ممن استخلفه رسول الله على المدينة في بدر وضرب له بسهم ، ولأسطوانته قصة هي أن يهود بني قريظة عندما حاصروهم رسول الله طلبوا الصلح ، فأبى رسول الله عليهم ذلك وطلب منهم أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ ، فطلبوا أن يستشيروا في ذلك أبا لبابة ، إذ كان مناصحاً لهم ، فأشار عليهم بعدم قبول ذلك لأن وراءه الذبح ، ثم ندم على هذا الموقف وأحس بأنه خيانة لرسول الله ، فتاب وربط نفسه إلى هذه الاسطوانة وامتنع عن تناول الطعام سبعة أيام حتى غشي عليه ، فنزل لوحى بتوبة الله عليه ، فلما أخبر بذلك طلب من رسول الله أن يفك رباطه . إجماع ترجمته في تنقيح المقال ١: ١٧٥.

واضافة إلى فضل المسجد والروضة وبيوت النبي وعلي وفاطمة ، توجد في مسجد النبي مواقع أخرى لها فضل وفيها بركة ، وذلك مثل منبر النبي ومحاربه الذي كان يصلي فيه .

فقد روى الكليني في الكافي بسند معتبر عن معاوية بن عمار قال : « قال أبو عبد الله : إذا فرغت من الدعاء عند قبر النبي فأت المنبر فأمسحه بيدك وخذ برمانتيه ، وهما السفلاوان ، وامسح عينيك ووجهك فإنه يقال : إنه شفاء للعين ، وقم عنده واحمد الله وأثن عليه وسل حاجتك : فإن رسول الله قال : ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة ، والترعة هي الباب الصغير ، ثم تأتي مقام النبي فتصلي فيه ما بدالك» (٤٨).

ومن هذه المواقع مقام جبرئيل الذي كان يقف فيه مستأذناً النبي عند الدخول عليه .

فقد روى الكليني في الكافي بسند معتبر عن معاوية بن عمار قال : « قال أبو عبد الله : أنت مقام جبرائيل وهو تحت الميزاب : فإنه كان مقامه إذا استأذن على رسول الله فقال : أي جواد أي كريم أي قريب أي بعيد ، أسألك أن تصلي على محمد وأهل بيته ، وأن ترد علي نعمتك» (٤٩).

ومن هذه المواقع الاسطوانات الثلاثة ، وهي اسطوانة أبي لبابة (٥٠) المعروفة بأسطوانة التوبة ، والاسطوانتان اللتان تليانها باتجاه مصلى النبي ومقامه ومحاربه ، حيث استحب لزائر قبر النبي ومسجده أن يقوم بعمل مخصوص عندها .

فقد روى الكليني في الكافي والشيخ الطوسي في التهذيب عدة روايات بأسانيد معتبرة تذكر هذه المواقع والأعمال التي تؤدي فيها . عن محمد بن الحسن ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله

قال : «إن كان لك مقام بالمدينة ثلاثة أيام صمت أول يوم اربعاء ، وتصلي ليلة الاربعاء عند أسطوانة أبي لبابة ، وهي أسطوانة التوبة التي كان ربط نفسه إليها حتى نزل عذره من السماء ، وتقع عند يوم الاربعاء ثم تأتي ليلة الخميس التي تليها مما يلي مقام النبي ﷺ ليلتك ويومك ، وتصوم يوم الخميس ، ثم تأتي الأسطوانة التي تلي مقام النبي ﷺ ومصلاه ليلة الجمعة فتصلي عندها ليلتك ويومك وتصوم يوم الجمعة ، فإن استطعت أن لا تتكلم بشيء في هذه الايام فافعل إلا ما لا بد لك منه ، ولا تخرج من المسجد إلا لحاجة ، ولا تنام في ليل ولا نهار فافعل فإن ذلك مما يعد فيه الفضل ، ثم احمد الله يوم الجمعة وأثن عليه وصل على النبي ﷺ وسل حاجتك ، وليكن فيما تقول : اللهم ما كانت لي إليك من حاجة شرعت لنا في طلبها والتماسها أو لم أشرع ، سألتكها أو لم أسألكها فإني أتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة في قضاء حوائجي صغيرها وكبيرها ، فإنك حري أن تقضى حاجتك بإنشاء الله تعالى» (٥١) .

(٥١) وسائل الشيعة ١٠ : ٢٧٤ ، ح ١ .

### ٣- المساجد في المدينة المنورة

وتوجد في المدينة المنورة مجموعة من المساجد الشريفة التي تشرفت بصلاة رسول الله ﷺ في مواضعها ، وبنيت عليها المساجد أو تصدى رسول الله ﷺ لبنائها .

واهم هذه المساجد وأفضلها هو مسجد (قبا) الذي وردت الإشارة إليه في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين﴾ (٥٢) . وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من أتى مسجدي مسجد قبا فصلّى فيه ركعتين رجع بعمره » (٥٣) .

(٥٢) التوبة : ١٠٨ .

(٥٣) وسائل الشيعة ٣ : ٥٤٨ ، ح ٣ وكذلك ١٠ : ٢٧٨ ، ح ٥٠ .

وكذا يوجد مسجد الفضيح ، وهو الموقع الذي ردت فيه الشمس لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وقد صلى فيه النبي ﷺ . ومسجد الاحزاب والفتح ، وهو المكان الذي دعا فيه النبي بالفتح لعلي عليه السلام عندما برز لقتال عمرو بن عبد ود العامري في معركة

## الاحزاب .

ومشربة ام ابراهيم حيث كانت مسكن رسول الله ومصلاه في قبا عند وروده إلى المدينة .

ومسجد أحد وقبور الشهداء فيه ومنها قبر حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله وسيد الشهداء .

فقد روى الكليني في الكافي عن معاوية بن عمار قال : « قال أبو عبد الله عليه السلام : لا تدع إتيان المشاهد كلها : مسجد قبا فإنه المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم ، ومشربة ام ابراهيم ، ومسجد الفضيل ، وقبور الشهداء ، ومسجد الاحزاب ، وهو مسجد الفتح . قال : وبلغنا أن النبي صلى الله عليه وآله كان إذا أتى قبور الشهداء قال : السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار . وليكن فيما تقول عند مسجد فتح : يا صريخ المكروبين ، ويا مجيب دعوة المضطرين اكشف همي وغمي وكربي ، كما كشفت عن نبيك همي وغمي وكربي وكفيت هول عدوه في هذا المكان » (٥٤) .

(٥٤) وسائل الشيعة ١٠ :

٢٧٥، ح ١.

وعن عقبة بن خالد قال : « سألت أبا عبد الله عليه السلام : إنا نأتي المساجد التي حول المدينة فبأيها أبدأ ؟ قال : ابدأ بقبا فصل فيه وأكثر فانه أول مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه العرصة ، ثم انت مشربة ام ابراهيم فصل فيها فإنه مسكن رسول الله صلى الله عليه وآله ومصلاه ، ثم انت مسجد الفضيل فتصلي فيه فقد صلى فيه نبيك : فإذا قضيت هذا الجانب أتيت جانب أحد فبدأت بالمسجد الذي دون الحيرة فصليت فيه ، ثم مررت بقبر حمزة بن عبد المطلب فسلمت عليه ، ثم مررت بقبور الشهداء فمقت عندهم فقلت : السلام عليكم يا اهل الديار أنتم لنا فرط وإننا بكم لا حقون ، ثم تأتي المسجد الذي في المكان الواسع إلى جنب الجبل عن يمينك ، حتى تأتي احدى فتصلي فيه فعنده خرج النبي صلى الله عليه وآله إلى احد حين لقي المشركين ، فلم يبرحوا حتى حضرت الصلاة فصلت فيه ، ثم مرز أيضاً حتى ترجع فتصلي عند قبور الشهداء ما كتب الله لك ، ثم امض على وجهك حتى تأتي مسجد الاحزاب فتصلي فيه وتدعو الله : فإن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا فيه يوم الاحزاب وقال : يا صريخ المكروبين ، ويا مجيب دعوة المضطرين ، ويا مغيث المهمومين اكشف همي وكربي وغمي فقد ترى حالي وحال

اصحابي» (٥٥).

(٥٥) وسائل الشيعة : ١٠

٢٧٦، ح ٢.

وعن عمار بن موسى في حديث عن أبي عبد الله عليه السلام في مسجد  
الفضيح، أن قصة رد الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام كانت في هذا  
المسجد (٥٦).

(٥٦) وسائل الشيعة : ١٠

٢٧٧، ح ٤.

وهناك مساجد أخرى معروفة في المدينة ، كمسجد القبلتين الذي  
يروى أن آية تغيير القبلة نزلت فيه : ﴿ قد نرى ثقلب وجهك في السماء  
فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ (٥٧).

(٥٧) البقرة : ١٤٤.

وكذلك مسجد الغمامة ، وهو الموضع الذي اضلت فيه الغمامة  
رسول الله ﷺ من حر الشمس ، والمساجد الخمسة المنسوبة إلى أبي  
بكر وعمر وعثمان وعلي وفاطمة ، ومسجد المباهلة وهو المكان الذي  
باهل فيه النبي نصارى نجران ، وأشار إليها القرآن الكريم بقوله  
تعالى : ﴿ فقل تعالوا أبناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم  
نتهنأ فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ (٥٨) ، ومسجد سلمان الفارسي (٥٩).

(٥٨) آل عمران : ٦١.

(٥٩) مفاتيح الجنان : ٣٣٤ -

٣٣٥، وكتب الحج والزيارة.

ومن هذه الاماكن الشريفة في المدينة معرّس رسول الله ﷺ ،  
وهو المكان الذي أقام فيه رسول الله عند رجوعه من مكة إلى المدينة  
وكان يصلي فيه ، فقد روى الكليني في الكافي مجموعة من الروايات  
منها هذه الرواية المعتبرة عن معاوية بن عمار قال : « قال ابو عبد  
الله عليه السلام : إذا انصرفت من مكة الى المدينة وانتهيت إلى ذي الحليفة وأنت راجع إلى  
المدينة من مكة ، فأت معرّس النبي ﷺ ، فإن كنت في وقت صلاة مكتوبة أو نافلة فصل  
فيه ، وإن كان (\*) في غير وقت صلاة مكتوبة فانزل فيه قليلاً ، فإن رسول الله ﷺ قد  
كان يعرّس فيه ويصلي فيه » (٦٠).

(\*) وفي بعض النسخ « وإن  
كنت ».

(٦٠) وسائل الشيعة : ١٠

٢٨٩، ح ١.

وفي الطريق بين مكة والمدينة يوجد مسجد الغدير ، وهو الموضع  
الذي أقام فيه رسول الله في غدير خم ونصب فيه علياً عليه السلام للامامة  
والولاية .

فقد روى الكليني بسند معتبر عن عبد الرحمن بن الحجاج ، قال :

«سألت ابا ابراهيم عليه السلام عن الصلاة في مسجد غدير خم بالنهار وأنا مسافر ، فقال : صل فيه فإن فيه فضلاً ، وقد كان أبي يأمر بذلك» (٦١) .

(٦١) وسائل الشيعة ١٠:

٢٩٢، باب ٢٢.

#### ٤- الكوفة ومساجدها

للكوفة في نظر اهل البيت عليه السلام منزلة خاصة ، سواء في البعد التاريخي أو في البعد السياسي وموقفها الولا ئي لاهل البيت عليه السلام ، أو في البعد الثقافي ودورها في حمل رسالة وثقافة اهل البيت عليه السلام ، أو في بعدها المستقبلي والادوار التي يمكن أن تقوم بها .

وقد وردت روايات كثيرة تبلغ حد الاستفاضة إن لم نقل التواتر عن اهل البيت ، تؤكد هذه المنزلة الخاصة لها إجمالاً ويقطع النظر عن بعض التفاصيل التي لا يمكن إثباتها بالطرق العلمية .

ويؤكد هذه الحقائق التي رواها الرواة عن اهل البيت عليه السلام نتائج بعض الدراسات العلمية (الآثارية) ، وكذلك بعض النصوص القديمة الاصلية للكتب الدينية كالتوراة والزبور (٦٢) .

(٦٢) هناك بعض الدراسات

قام بها بعض الأخوة في

هذا المجال قد يوفق

لنشرها في المستقبل.

فعن ابي بكر الحضرمي ، عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال : « قلت له : أي البقاع أفضل بعد حرم الله وحرم رسوله ؟ قال : الكوفة يا ابا بكر هي الزكية الطاهرة ، فيها قبور النبيين والمرسلين وغير المرسلين والاصياء الصادقين ، وفيها مسجد سهيل الذي لم يبعث الله نبياً إلا وقد صلى فيه . وفيها يظهر عدل الله ، وفيها يكون قائمه والقوام من بعده ، وهي منازل النبيين والاصياء والصالحين » (٦٣) .

(٦٣) وسائل الشيعة ٣:

٥٢٤، ح ١٠.

وعن سليم مولی طربال وغيره قال : « قال ابو عبد الله عليه السلام : نفقة درهم بالكوفة تحسب بمئة درهم فيما سواها ، وركتان فيها تحسب بمئة ركة » (٦٤) .

(٦٤) وسائل الشيعة ٣: ٥٢٦،

ح ٢٠.

وعن عاصم بن عبد الواحد المدني قال : « سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : مكة حرم الله ، والمدينة حرم محمد صلى الله عليه وآله ، والكوفة حرم علي بن أبي طالب عليه السلام .

(٦٥) بحار الانوار ٩٧: ٣٩٩،

ح ٤٣.

إن علياً حرم من الكوفة ما حرم ابراهيم من مكة وما حرم محمد صلى الله عليه وآله من المدينة » (٦٥) . وعن اسحاق بن يزداد قال : « أتى رجل ابا عبد الله عليه السلام فقال : إني

قد ضربت على كل شيء لي ذهباً وفضة وبعث ضياعي فقلت : أنزل مكة ، فقال : لا تفعل فإن اهل مكة يكفرون بالله جهرة ، قال : ففي حرم رسول الله ؟ قال : هم شر منهم ، قال : فأين أنزل ؟ قال : عليك بالعراق الكوفة ؛ فإن البركة منها على اثني عشر ميلاً هكذا وهكذا ، وإلى جانبها قبر ما أتاه مكروب قط ولا ملهوف إلا فرج الله عنه » (٦٦) .

(٦٦) بحار الانوار ٩٧: ٤٠٤ ،

٦٠ ح

وعن أبي أسامة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « سمعته يقول : الكوفة روضة من رياض الجنة ؛ فيها قبر نوح وإبراهيم عليه السلام وقبر ثلاثمائة نبي وسبعين نبياً وستمائة وصي وقبر سيد الاوصياء امير المؤمنين عليه السلام » (٦٧) .

(٦٧) بحار الانوار ٩٧: ٤٠٤ ،

٦١ ح

إلى جانب هذه الأبعاد نجد مجموعة من الأماكن المقدسة في الكوفة تزيدها أهمية وفضلاً وقدسيتها .

#### أ - المسجد الاعظم في الكوفة

ويأتي المسجد الاعظم في الكوفة في مقدمة هذه الاماكن المقدسة ؛ إذ وردت في قدسيته وفضل الصلاة والعبادة فيه روايات كثيرة عن اهل البيت عليه السلام نذكر بعضها .

فقد روى الكليني في الكافي والصدوق في المجالس والامالي والبرقي في المحاسن وابن قولويه في كامل الزيارات والشيخ الطوسي في التهذيب بسند عن هارون بن خارجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « قال لي : يا هارون بن خارجة ، كم بينك وبين مسجد الكوفة ، يكون ميلاً ؟ قلت : لا ، قال : فتصلي فيه الصلوات كلها ؟ قلت : لا ، قال : أما لو كنت بحضرته لرجوت أن لا تفوتني فيه صلاة ، وتدري ما فضل ذلك الموضع ؟ ما من عبد صالح ولا نبي إلا وقد صلى في مسجد كوفان ، حتى إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أسري به قال له جبرئيل : أتدري أين أنت الساعة يا رسول الله ؟ قال : أنت مقابل مسجد كوفان . قال : فاستأذن لي ربي حتى آتية فأصلي ركعتين ، فاستأذن الله عز وجل فأذن له ، وإن ميعنته لروضة من رياض الجنة ، وإن وسطه لروضة من رياض الجنة ، وإن مؤخره



لروضة من رياض الجنة ، وإن الصلاة المكتوبة فيه لتعدل بألف صلاة ، وإن الناقله فيه لتعدل بخمسئمة صلاة ، وإن الجلوس فيه بغير تلاوة ولا ذكر لعبادة ، ولو علم الناس ما فيه لأتوه ولو حبواً» (٦٨) .

(٦٨) وسائل الشيعة ٥٢١:٣ ، ج ٣

كما روى الشيخ الطوسي في التهذيب والصدوق في من لا يحضره الفقيه عن علي بن مهزيار بإسناد له قال : « قال أبو عبد الله عليه السلام : حد مسجد الكوفة آخر السراحين خطه آدم ، وأنا أكره أن ادخله راكباً ، قال : قلت : فمن غيرَه عن خطته ؟ قال : أما أول ذلك فالطوفان في زمن نوح ، ثم غيره أصحاب كسرى والنعمان ، ثم غيره زياد بن أبي سفيان » (٦٩) .

(٦٩) وسائل الشيعة ٥٢٣:٣ ، ج ٨

وعن نجم بن حطيم ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : « لو يعلم الناس ما في مسجد الكوفة لأعدوا له الزاد والرواحل من مكان بعيد ؛ إن صلاة فريضة فيه تعدل حجة ، وصلاة نافلة فيه تعدل عمرة » (٧٠) .

(٧٠) وسائل الشيعة ٥٢٥:٣ ، ج ١٤

كما روى الصدوق في الفقيه بسند عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ومسجد الكوفة » (٧١) .

(٧١) وسائل الشيعة ٥٢٥:٣ ، ج ١٦

وعن الأصمعي بن نباتة أن أمير المؤمنين عليه السلام قال : « يا أهل الكوفة ، لقد حباكم الله عز وجل بما لم يجب به أحداً ، من فضل مصلاكم بيت آدم وبيت نوح وبيت ادريس ، ومصلى ابراهيم الخليل ، ومصلى أخي الخضر ، ومصلاي ، وإن مسجداً هذا لأحد المساجد الأربعة التي اختارها الله عز وجل لأهلها ، وكأنني به قدأتي به يوم القيامة في ثوبين أبيضين يتشبه بالمحرم ويشفع لاهله ولمن يصلي فيه فلا ترد شفاعته ، ولا تذهب الأيام والليالي حتى ينصب الحجر الاسود فيه ، وليأتين عليه زمان يكون مصلى المهدي من ولدي ، ومصلى كل مؤمن ، ولا يبقى على الأرض مؤمن إلا كان به أو حن قلبه إليه ، فلا تهجروه وتقربوا إلى الله عز وجل بالصلاة فيه وارغبوا إليه في قضاء حوائجكم ، فلو يعلم الناس ما فيه من البركة لأتوه من اقطار الأرض ولو حبواً على الثلج » (٧٢) .

(٧٢) وسائل الشيعة ٥٢٦:٣ ، ج ١٨

وقد جاء في الروايات ترجيحه على المسجد الاقصى في الفضل

## والثواب.

فعن محمد بن يعقوب ، عن ابي عبد الله عليه السلام قال : « جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو في مسجد الكوفة فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فردّ عليه فقال : جعلت فداك إني أردت المسجد الأقصى فأردت أن أسلم عليك وأودّعك ، فقال له وأيّ شيء أردت بذلك ؟ قال الفضل جعلت فداك ، قال : فبيع راحلتك وكل زادك وصلّ في هذا المسجد ؛ فإنّ الصلاة المكتوبة فيه حجة مبرورة والنافلة عمرة مبرورة والبركة منه على اثني عشر ميلاً يمينه يمن ويساره مكر. وفي وسطه عين من دهن وعين من لبن وعين من ماء شراب للمؤمنين ، وعين من ماء طاهر للمؤمنين منه سارت سفينة نوح ، وكان في نسر ويغوث ويعوق ، وصلى فيه سبعون نبياً وسبعون وصياً أنا أحدهم - وقال بيده في صدره - ما دعا فيه مكروب بمسألة في حاجة من الحوائج إلا أجابه الله تعالى وفرج عنه كربته » (٧٣).

(٧٣) وسائل الشيعة ٥٢٨:٣

ح ١

وفي مسجد الكوفة مقامات الانبياء وائمة اهل البيت كما أشير إلى ذلك في الروايات ؛ ففيها أن من معالم المسجد مقام أمير المؤمنين عليه السلام عند الاسطوانة السابعة ، ومقام الحسن عليه السلام عند الاسطوانة الخامسة ، ومقام ابراهيم عند الاسطوانة الثالثة ، ومقام جبرائيل عند الخامسة مما يلي باب كندة (٧٤).

(٧٤) وسائل الشيعة ٥٣٠:٣

باب استحباب الصلاة عند الاسطوانة السابعة والخامسة .

وتوجد لمسجد الكوفة اعمال وصلوات وادعية ومناجاة وردت في كتب الدعاء والزيارة ، منها صلاة الحاجة بركتين يقرأ في كل منها بالحمد والمعوذتين والاخلاص والكافرون والنصر والقدر ، ثم يسبح تسبيح الزهراء بعد التسليم ويسأل الله تعالى حاجته فانها تقضى إن شاء الله ويستجاب دعاؤه فيها (٧٥).

(٧٥) وسائل الشيعة ٥٣٢:٣

ومفاتيح الجنان : ٣٨٦ - ٤٠١ حيث يذكر تفاصيل اعمال مسجد الكوفة.

ب - قبر الامام علي عليه السلام ووادي السلام

وفي الكوفة قبر الامام علي عليه السلام الذي يوجد في (ظهر الكوفة) عند الربوات البيض ، وتسمى هذه المنطقة (بالغري) والنجف ، وقد كانت

(٧٦) في بحث الشعائر :  
قسم الزيارات .

خالية من الزرع ويدفن فيها اموات الكوفة بعد ظهور قبر الامام علي عليه السلام ، وقد تأسست مدينة النجف الاشرف حول قبره حتى اصبحت هي مركز المحافظة والمدينة الام ، وأصبحت مدينة الكوفة (قضاء) تابعاً لها (٧٦) .

وقد تحدثنا سابقاً عن زيارته وفضلها واشربنا في ضمن هذا الحديث إلى فضل هذا المكان المقدس .

(٧٧) بحار الانوار ٩٧: ٢٣١ .  
٢٢ ح

فمن نصير الدين الطوسي ، عن محمد بن محمد بن الفضل ابن بنت داود السرخي قال : « قال الصادق عليه السلام : أربع بقاع ضجت إلى الله أيام الطوفان : البيت المعمور فرقه الله ، والغري وكربلا وطوس » (٧٧) .

وعن محمد بن علي بن الحسن العلوي في كتاب فضل الكوفة بإسناد رفعه إلى عقبة بن علقمة أبي الجنوب قال : « اشترى أمير المؤمنين عليه السلام ما بين الخورنق إلى الحيرة في الكوفة ، وفي حديث ما بين النجف إلى الحيرة إلى الكوفة من الدهاقين بأربعين ألف درهم ، وأشهد على شرائه . قال : فقيل له يا أمير المؤمنين تشتري هذا بهذا المال وليس ينبت حظاً ؟ فقال : سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : كوفان كوفان يرد أولها على آخرها ، يحشر من ظهرها سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ، فاشتبهت أن يحشروا من ملكي » (٧٨) .

(٧٨) بحار الانوار ٩٧: ٢٣١ .  
٢١ ح

وعن بدر بن خليل الاسدي ، عن رجل من اهل الشام قال : « قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : أول بقعة عبد الله عليها ظهر الكوفة ، لما أمر الله الملائكة أن يسجدوا لآدم سجدوا على ظهر الكوفة » (٧٩) .

(٧٩) بحار الانوار ٩٧: ٢٣٢ .  
٢٥ ح

وعن حبة العرني قال : « خرجت مع أمير المؤمنين إلى الظهر فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب لاقوام ، فقامت بقيامه حتى أعيب ، ثم جلست حتى مللت ، ثم قامت حتى نالني مثل ما نالني أولاً ، ثم جلست حتى مللت ، ثم قامت وجمعت رداي ، فقلت يا أمير المؤمنين ، إني قد أشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة ، ثم طرحت الرداء

ليجلس عليه فقال : يا حبة ، إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسته . قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، وإنهم لكذلك ؟ قال : نعم لو كشف لك لرأيتهم حلقة محتبين يتحادثون ، فقلت أجسام أم أرواح ؟ فقال : أرواح . وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلا قيل لروحه : الحقي بوادي السلام ، وإنها لبقعة من جنة عدن<sup>(٨٠)</sup> .

وعن صفوان الجمال أنه قال : « خرجت مع الصادق عليه السلام من المدينة أريد الكوفة ، فلما جزنا بالحيرة قال : يا صفوان ، قلت : لبيك يا بن رسول الله ، قال : تخرج المطايا إلى القائم وحد الطريق إلى الغري . قال صفوان : فلما صرنا إلى قائم الغري أخرج رشاء معه دقيقاً قد عمل من الكِنبار ، ثم أبعد من القائم مغرباً خطاً كثيرة ، ثم مد ذلك الرشاء حتى إذا انتهى إلى آخره وقف ، ثم ضرب بيده إلى الأرض فأخرج منها كفاً من تراب فشمه ملياً ، ثم أقبل يمشي حتى وقف على موضع القبر الآن ، ثم ضرب بيده المباركة إلى التربة فقبض منها قبضة ثم شَمَّها ، ثم شهق شهقة حتى ظننت أنه فارق الدنيا ، فلما أفاق قال : ههنا والله مشهد أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم خط تخطيطاً فقلت : يا بن رسول الله عليه السلام ما منع الأبرار من أهل البيت من إظهار مشهده ؟ قال : حذراً من بني مروان والخوارج أن تحتال في آذاه ، قال صفوان : فسألت الصادق أبا عبد الله عليه السلام : كيف تزور أمير المؤمنين عليه السلام ؟ فقال : يا صفوان ، إذا أردت ذلك فاعتسل والبس ثوبين طاهرين غسيلين أو جديدين وتل شيئاً من الطيب ، فإن لم تتل أجزاءك ، فإذا خرجت من منزلك فقل : اللهم إني خرجت من منزلي ، وتتم الزيارة وتركتها لطولها<sup>(٨١)</sup> .

(٨٠) بحار الانوار ٩٧: ٢٢٤ ،  
ح ٢٦٦ .

(٨١) بحار الانوار ٩٧: ٢٣٥ ،  
ح ١٠١ .

### جـ- مسجد السهلة

ومن جملة الأماكن المقدسة في الكوفة مسجد السهلة ؛ إذ ورد في فضله عن الإمام الصادق عليه السلام أنه ما من مكروب يأتي مسجد السهلة ويصلي فيه ركعتين بين العشائين ، ويدعو الله عز وجل إلا وفرج الله كربته .

كما أن الروايات تشير إلى أنه من المساجد التي صلى فيها الانبياء والصالحون منذ ابراهيم عليه السلام بل قبله .

فقد روى الكليني عن عبد الله بن أبان قال : « دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فسالنا : أفیکم أحد عنده علم عمي زيد بن علي ؟ فقال له رجل من القوم : أنا عندي علم من عمك ، كنا عنده ذات ليلة في دار معاوية ابن إسحاق الانصاري إذ قال : انطلقوا بنا نصلي في مسجد السهلة ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : وفعل ؟ فقال : لا ، جاءه أمر فشغله عن الذهاب ، فقال : أما والله لو استعاذ الله به حولاً لأعاده ، أما علمت أنه موضع بيت إدريس النبي عليه السلام الذي كان يخطط فيه ، ومنه سار ابراهيم إلى اليمن بالعمالة ، وفيه سار داود إلى جالوت ، وإن فيه لصخرة خضراء فيها مثال كل نبي ، ومن تحت تلك الصخرة أخذت طينة كل نبي ، وإنه لمناخ الراكب . قيل : ومن (\*) الراكب ؟ قال : الخضر عليه السلام (٨٢) .

(\*) في رواية «وما».

(٨٢) وسائل الشيعة ٣: ٥٢٣،

ح ٣.

(٨٣) وسائل الشيعة ٣: ٥٢٣،

ح ٤.

وكذلك عن صالح بن أبي الاسود قال : « قال ابو عبد الله عليه السلام : وذكر مسجد السهلة فقال : أما إنه منزل صاحبنا إذا قام بأهله » (٨٣) .  
وعن عبد الرحمان بن سعيد الخزاز ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « قال : بالكوفة مسجد يقال له مسجد السهلة ، لو أن عمي زيد أتاه فصلى فيه واستجار الله لأجاره عشرين سنة . فيه مناخ الراكب ، وبيت إدريس النبي ، وما أتاه مكروب قط فصلى فيه بين العشائين ودعى الله ألا فرج الله كربته » (٨٤) .

(٨٤) وسائل الشيعة ٣: ٥٢٣،

ح ٥.

#### ٥ - حرم الامام الحسين (الحائر الحسيني)

لقد تحدثنا في مبحث الزيارات عن الثواب العظيم والاجر الجزيل والفضل الكبير لزيارة سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام التي تحظى بأهمية خاصة وتميزة من بين الزيارات ؛ باعتبار خصوصية واقعة كربلاء ومداليلها الروحية والثقافية والسياسية الفردية والجماعية .

يضاف إلى ذلك أن الحرم الحسيني (الحائر الحسيني) يختص  
بفضل كبير أيضا يكاد ألا يضاهيه فضل آخر باعتبار الخصوصية  
المشار إليها آنفاً.

وقد جاء في تحديد الحائر الحسيني وفضله روايات ، منها ما رواه  
الكليني والشيخ ابن قولويه والشيخ الطوسي بأسانيد معتبرة عن  
الصادق عليه السلام : «إن لموضع قبر الحسين عليه السلام حرمة معروفة من عرفها واستجار بها  
أجير ، قلت : فصف لي موضعها ، قال : امسح من موضع قبره اليوم خمسة  
وعشرين ذراعاً من ناحية رجله وخمسة وعشرين ذراعاً من ناحية رأسه ، وموضع  
قبره من يوم دفن روضة من رياض الجنة ، ومنه معراج تعرج فيه بأعمال زواره إلى  
السماء ، وما من ملك في السماء ولا في الأرض إلا وهم يسألون الله أن يأذن لهم في  
زيارة قبر الحسين عليه السلام ، ففوج ينزل وفوج يعرج » (٨٥).

(٨٥) وسائل الشيعة  
٤٠٠:١٠، ج ٤.

وعن عمر بن ثابت ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : «خلق الله  
كربلا قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام ، وقدسها وبارك عليها ، فما زالت  
قبل أن يخلق الله الخلق مقدسة مباركة ولا تزال كذلك ، وجعلها الله أفضل الأرض في  
الجنة » (٨٦).

(٨٦) وسائل الشيعة  
٤٠٤:١٠، ج ٥.

وعن محمد بن سنان ، عن حديثه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «خرج  
أمير المؤمنين عليه السلام يسير بالناس ، حتى إذا كان من كربلا على مسيرة ميل أو ميلين  
تقدم بين أيديهم ، حتى إذا صار بمصارع الشهداء قال : قبر فيها مثقاني ، ومثاوصي ،  
ومثا سبط شهداء بأتباعهم ، فطاف بها على بغلته خارجاً رجله من الركاب وأنشأ  
يقول : مناخ وكاف ومصارع شهداء لا يسبقهم من كان قبلهم ، ولا يلحقهم من كان  
بعدهم » (٨٧).

(٨٧) وسائل الشيعة ١٠:  
٤٠٥، ج ٦.

وقد جعل الله سبحانه وتعالى لهذا الحرم الشريف والبقعة  
المباركة آثاراً خارجية وضعية مضافة إلى قدسيتها والثواب المترتب  
عليها ، ومنها تحقق الشفاء بتناول تربته الشريفة ؛ ولذا افتى الفقهاء  
بجواز تناول القدر القليل من هذه التربة للاستشفاء بالرغم من  
فتواهم بحرمة أكل الطين » (٨٨).

(٨٨) وقد ورد في الحديث  
عن الإمام الكاظم (ع) : «ولا  
تأخذوا من تربتي شيئاً  
لتبركوا به ؛ فإن كل تربة لنا  
محرمة إلا تربة جدي  
للحسين بن علي (ع) ، فإن  
الله عز وجل جعلها شفاء  
لشيعتنا وأوليائنا » وسائل  
الشيعة ١٠:١٤٤.

وقد وردت روايات عديدة في استحباب الاستشفاء بترابته نذكر بعضها.

روى الكليني، عن يونس بن الربيع، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «عند رأس الحسين عليه السلام لتربة حمراء فيها شفاء من كل داء إلا السام» (٨٩).

(٨٩) وسائل الشيعة ١٠:  
٤٠٨، ح ١.

وعن ابن أبي يعفور قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يأخذ الإنسان من طين قبر الحسين عليه السلام فينتفع به ويأخذ غيره فلا ينتفع به، فقال: لا والله لا يأخذه أحد وهو يرى أن الله ينفعه به إلا نفعه به» (٩٠).

(٩٠) وسائل الشيعة ١٠:  
٤٠٨، ح ٢.

وعن الطوسي، عن زيد الشحام، عن الصادق عليه السلام قال: «إن الله جعل تراب الحسين شفاء من كل داء، وأماناً من كل خوف، فإذا أخذها أحدكم فليقبلها وليضعها على عينه، وليمزها على سائر جسده، وليقل: اللهم بحق هذه التربة، وبحق من حل بها وثوى فيها وبحق أبيه وأمه وأخيه والأئمة من ولده، وبحق الملائكة الحافين به إلا جعلتها شفاء من كل داء، وبرءاً من كل مرض، ونجاة من كل آفة، وحرزاً مما أخاف وأحذر، ثم يستعملها. قال أبو أسامة: فإني استعملتها من دهرى الأطول كما قال ووصف أبو عبد الله عليه السلام، فما رأيت بحمد الله مكروهاً» (٩١).

(٩١) وسائل الشيعة ١٠:  
٤٠٩، ح ٥.

كما يستحب اتخاذ المسبحة من تربته الشريفة حيث يكون من آثارها أن يكتب له التسبيح حتى لو غفل عنه.

فعن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري قال: «كتبت إلى الفقيه أسأله: هل يجوز أن يسبح الرجل بطين القبر؟ وهل فيه فضل؟ فأجاب وقرأت التوقيع ومنه نسخت: تسبيح به، فما في شيء من السبح أفضل منه، ومن فضله أن المسبح ينسى التسبيح ويدير السبحة فيكتب له ذلك التسبيح» (٩٢).

(٩٢) وسائل الشيعة ١٠:  
٤٢٠، ح ١.

ومن هذه الآثار استجابة الدعاء تحت قبته الشريفة. فعن أحمد بن فهد قال: «روي أن الله عوض الحسين عليه السلام من قتله أربع خصال: جعل الشفاء في تربته، وإجابة الدعاء تحت قبته،

والأئمة من ذريته، وألا تعدّ أيام زائريه من أعمارهم» (٩٣).

وعن شعيب العقرقوفي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قلت له: من أتى قبر الحسين عليه السلام ماله من الأجر والثواب؟ قال: يا شعيب، ما صلتى عنده أحد ودعا دعوة إلا استجيب عاجلة وأجلة. قلت: زدني، قال: أيسر ما يقال لزائر الحسين عليه السلام: قد غفر لك فاستأنف اليوم عملاً جديداً» (٩٤).

وقد ورد أيضاً في ثواب الصلاة والعبادة عند قبر الحسين عليه السلام روايات عديدة نذكر بعضها.

فعن جعفر بن محمد بن إبراهيم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال لرجل: يا فلان، ما يمنحك إذا عرضت لك حاجة أن تأتي قبر الحسين عليه السلام فتصلي عنده أربع ركعات، ثم تسأل حاجتك؟ فإن الصلاة المفروضة عنده تعدل حجة، والصلاة النافلة عنده تعدل عمرة» (٩٥).

وعن أبي النمير قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: إن ولايتنا عرضت على أهل الأمصار فلم يقبلها قبول أهل الكوفة شيء، وذلك أن قبر أمير المؤمنين عليه السلام فيه وإن إلى لزيارته لقبر آخر، يعني قبر الحسين عليه السلام وما من آت أتاه يصلي عنده ركعتين أو أربعاً ثم سأل الله حاجته إلا قضاها له، وإنه ليحفه كل يوم ألف ملك» (٩٦).

وقد ورد في بعض الروايات أن الحائر الحسيني هو أحد الأماكن الأربعة التي يختار فيها المسافر بين القصر والتمام وهي (مكة أو المسجد الحرام) و (المدينة أو المسجد النبوي) و (مسجد الكوفة) و (الحائر الحسيني)، وافتنى بذلك الكثير من العلماء والمجاهدين (٩٧).

فقد روى حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «من مخزون علم الله الإتمام في أربعة مواطن حرم الله، وحرم رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وحرم أمير المؤمنين عليه السلام، وحرم الحسين بن علي عليه السلام» (٩٨).

وكذلك روى زياد القندي قال: «قال أبو الحسن عليه السلام: يا زياد، أحب لك ما أحب لنفسي وأكره لك ما أكره لنفسي: أتم الصلاة في الحرمين وبالكوفة وعند قبر الحسين» (٩٩).

(٩٣) وسائل الشيعة ١٠: ٤٢١، ح ١.

(٩٤) وسائل الشيعة ١٠: ٤٢٢، ح ٤.

(٩٥) وسائل الشيعة ١٠: ٤٠٦، ح ٣.

(٩٦) وسائل الشيعة ١٠: ٤٠٦، ح ٤.

(٩٧) منهاج الصالحين للامام الحكيم ٣٦١:١ المسألة ٧١، ط دار التعارف ١٣٩٦، ومنهاج الصالحين للامام الخوئي ٢٥٥:١ المسألة ٩٥٢، الطبعة الثامنة والعشرون.

(٩٨) وسائل الشيعة ٥: ٥٤٣، ح ١.

(٩٩) وسائل الشيعة ٥: ٥٤٦، ح ١٣.



## ٦- بيت المقدس والمسجد الأقصى

المسجد الأقصى هو المكان الذي أسرى إليه رسول الله ﷺ وأشار إليه القرآن الكريم في قوله : ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ...﴾ (١٠٠).

(١٠٠) الاسراء : ١ .

كما يذكر في بعض الروايات أن معراج رسول الله ﷺ إلى السماء كان من المسجد الأقصى (١٠١) ، وفيه صخرة معروفة بأنها هي موضع المعراج .

(١٠١) نور الثقلين ٣ : ١٠٢ ، ح ١٩ ، عن تفسير علي بن إبراهيم .

وقد وردت في فضله روايات معروفة يكاد يجمع عليها جميع المسلمين ، وهي رواية لا تشد الرحال إلا إلى مساجد ثلاث : المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ والمسجد الأقصى .

وقد جاءت الروايات عن أهل البيت ﷺ تؤكد هذا الفضل ، فقد روى أبو حمزة الثمالي عن أبي جعفر ﷺ قال : « المساجد الأربعة المسجد الحرام ، ومسجد رسول الله ﷺ ، ومسجد بيت المقدس ، ومسجد الكوفة . يا أبا حمزة ، الفريضة فيها تعدل حجة ، والنافلة فيها تعدل عمرة » (١٠٢) .

(١٠٢) وسائل الشيعة ٣ : ٥٥٠ ، ح ١ ، باب ٦٤ .

وكذلك روى السكوني عن جعفر ، عن أبيه ، عن علي ﷺ ، قال : « صلاة في بيت المقدس تعدل ألف صلاة ، وصلاة في المسجد الأعظم مئة صلاة ، وصلاة في مسجد القبيلة خمس وعشرون صلاة ، وصلاة في مسجد السوق اثنتا عشرة صلاة ، وصلاة الرجل في بيته وحده صلاة واحدة » (١٠٣) .

(١٠٣) وسائل الشيعة ٣ : ٥٥١ ، ح ٢ .

## ٧- مسجد الخيف

ومن الأماكن المقدسة المعروفة بين المسلمين مسجد الخيف بمنى ، وهو المسجد الأعظم فيها ؛ وقد وردت في فضله أحاديث عن أهل البيت كما وردت أحاديث أخرى في فضل العبادة فيه وفي كيفيتها أيضاً .

فقد روى الكليني بسند معتبر عن أبي عبد الله الصادق ﷺ أنه قال :

« صلّ في مسجد الخيف وهو مسجد منى ، وكان مسجد رسول الله ﷺ على عهد  
عند المنارة التي في وسط المسجد ، وفوقها إلى القبلة نحواً من ثلاثين ذراعاً وعن  
يمينها وعن يسارها وخلفها نحواً من ذلك ، قال : فتحّر ذلك فإن استطعت أن يكون  
مصلّاك فيه فافعل : فإنه قد صلّى فيه ألف نبي ، وإنما سمي الخيف لأنه مرتفع من  
الوادي ، وما ارتفع عن الوادي سمي خيفاً » (١٠٤) .

(١٠٤) وسائل الشيعة ٣:  
٥٣٤، ح ١.

كما ورد في الصلاة والعبادة فيه ما رواه الصدوق بسند معتبر  
عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال : « من صلّى في مسجد الخيف بمئة ركعة  
قبل أن يخرج منه عدلت عبادة سبعين عاماً ، ومن سبّح الله فيه مئة تسبيحة كتب له  
كأجر عتق رقبة ، ومن هلّل الله فيه مئة تهليلة عدلت أجر إحياء نسمة ، ومن حمد الله  
فيه مئة تحميد عدلت أجر خراج العراقين يتصدق به في سبيل الله عزّ وجلّ » (١٠٥) .

(١٠٥) وسائل الشيعة ٣:  
٥٣٥، ح ١.

كما روى الكليني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « صل ست ركعات في  
مسجد منى في أصل الصومعة » (١٠٦) .

(١٠٦) وسائل الشيعة ٣:  
٥٣٥، ح ٢.

## ٨- مسجد براثا

مسجد براثا من المساجد المعروفة في بغداد ، ويقع في الطريق  
بينها وبين الكاظمية ، وقد تحدث عنه الحموي في معجم البلدان  
ووردت عن أهل البيت عليه السلام روايات في فضله ، وقد تناول الحديث عنه  
وعن فضله بشيء من التفصيل الشيخ القمي في كتابه مفاتيح  
الجنان (١٠٧) ، ونورد هنا رواية الصدوق في من لا يحضره الفقيه  
والشيخ في التهذيب عن الصحابي المعروف جابر بن عبد الله  
الانصاري قال : « صلّى بنا علي عليه السلام ببراثا بعد رجوعه من قتال الشراة  
ونحن زهاء عن مئة ألف رجل ، فنزل نصراني من صومعته فقال : أين  
عميد هذا الجيش ؟ قلنا : هذا ، فأقبل إليه فسلم عليه ثم قال : يا سيدي  
أنت نبيّ ؟ قال : لا ، النبي سيدي قد مات ، قال : فأنت وصي نبيّ ؟ قال : نعم ،  
ثم قال له : اجلس كيف سألت عن هذا ؟ فقال : إنما بنيت هذه الصومعة من  
أجل هذا الموضع وهو براثا ، وقرأت في الكتب المنزلة أنه لا يصلّي

(١٠٧) مفاتيح الجنان: ٤٨٨-  
٤٩٠.

في هذا الموضع بهذا الجمع إلا نبي أو وصي نبي ، وقد جئت أسلم فأسلم وخرج معنا إلى الكوفة ، فقال له علي عليه السلام : فمن صلى ههنا ؟ قال : صلى عيسى بن مريم وأمه ، فقال له علي عليه السلام : فأخبرك من صلى ههنا ؟ قال : نعم ، قال : الخليل عليه السلام « (١٠٨) .

(١٠٨) وسائل الشيعة ٥٤٩:٢

ح ١٠

#### ٩ - مشهد الإمام الرضا عليه السلام

لقد وردت روايات مستفيضة في فضل وثواب واهمية زيارة الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام في ارض خراسان ، اشرنا إليها في بحث الزيارات .

يضاف إلى ذلك أنه وردت روايات ونصوص تؤكد قدسية هذا المشهد الشريف بالاضافة إلى ثواب زيارة مرقد .

ومن هذه الروايات عن الصادق عليه السلام قال : « أربع بقاع ضجت إلى الله تعالى من الغرق أيام الطوفان : البيت المعمور فرقه الله إليه والغري ، وكربلا ، وطوس » (١٠٩) .

(١٠٩) وسائل الشيعة

٤٤٦:١٠ ، ح ٢٠

كما روى الشيخ الصدوق في الفقيه والمجالس وعيون اخبار الرضا بسند معتبر عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال : « إن بخراسان لبقعة يأتي عليها زمان تصير مختلف الملائكة فلا يزال فوج ينزل من السماء وفوج يصعد إلى أن يفتح في الصور ، ف قيل له : وأية بقعة هذه ؟ فقال : هي بأرض طوس وهي والله روضة من رياض الجنة ، من زارني في تلك البقعة كان كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكتب الله تعالى له ثواب الف حجة مبرورة ، والف عمرة مقبولة ، وكنت أنا وآبائي شفعاء يوم القيامة » (١١٠) .

(١١٠) وسائل الشيعة

٤٤٥:١٠ ، ح ٤

وعن الصقر بن دلف قال : « سمعت سيدي علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول : من كانت له إلى الله حاجة فليزر قبر جدّي الرضا عليه السلام بطوس وهو على غسل ، وليصل عند رأسه ركعتين ، وليسأل الله تعالى حاجته في قنوته ، فإنه يستجيب له ما لم يسأل مائماً أو قطيعة رحم . إن موضع قبره لبقعة من بقاع الجنة لا يزورها مؤمن إلا أعتقه الله تعالى من النار ، وأدخله دار القرار » (١١١) .

(١١١) وسائل الشيعة

٤٤٦:١٠ ، ح ٢٠

١٠ - قم وقبر فاطمة بنت موسى عليها السلام

لبقعة قم في نظر اهل البيت عليهم السلام اهمية خاصة ودور مهم في تاريخ وحياة الجماعة الصالحة ، ويبدو أنها في بعدها الثقافي تأتي في المرتبة الثانية بعد الكوفة ، وقد قرن اسمها في كثير من الروايات باسم الكوفة .

وتعتبر من الناحية العلمية امتداداً لمدرسة الكوفة والموقع الثاني بعدها، حيث هاجر إليها الاشعريون من الكوفة ، وتوافد عليها علماء الجماعة الصالحة في مختلف ادوار تاريخهم ، وقد تنبأت بعض النصوص أنها سوف يكون لها الدور الأول في حياة الجماعة الصالحة في المستقبل (١١٢) .

وقد تحققت هذه النبوءة بعد الظروف القاسية التي مرت بها مدرسة (النجف) في هذا العصر ، وبعد هذا الفضل الكبير الذي أنعم الله به على ايران بقيام دولة الاسلام فيها ، وانطلاق العمل البناء والانجاز العظيم من مدينة قم وبقيادة عالم رباني هو الامام الخميني رحمه الله ، ومشاركة الحوزة العلمية في قم بهذا الدور والعمل بشكل فعال .

وقد ادى ذلك إلى حدوث تطور كبير ومهم في حوزة قم ودورها ومكانتها .

وقد كان لقبر السيدة فاطمة بنت الامام موسى الكاظم عليه السلام دور كبير في تطور ونمو الحالة العلمية والدينية ، كما ورد في زيارتها من روايات عن الامام الرضا عليه السلام ، بالإضافة إلى أنها كانت مأوى طبقة مهمة وعالية من الرواة في بعض الادوار . وقد اشرنا في الزيارات إلى استحباب زيارة هذا القبر الشريف ، وأنه من أهم المراقد المعروفة لأولاد الأئمة عليهم السلام (١١٣) .

(١١٢) جاء في تاريخ قم عن ابي عبد الله الصادق (ع) أنه ذكر كوفة وقال : ستخلو كوفة من المؤمنين ويازر عنها العلم كما تازر الحبة في جحرها، ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها قم، وتصير معدناً للعمل والفضل حتى لا يبقى في الأرض مستضعف في الدين حتى للمعذرات في الحجال، وذلك عند قرب ظهور قائمنا، فيجعل الله قم وأهله قائمين مقام الجنة، ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها ولم يبق في الأرض حجة، فيفيض العلم منه إلى سائر البلاد في المشرق والمغرب، فيتم حجة الله على الخلق حتى لا يبقى أحد على الأرض لم يبلغ إليه الدين والعلم، ثم يظهر القائم (ع) ويسير سبباً لنقمة الله وسخطه على العباد : لأن الله لا ينتقم من العباد إلا بعد إكثارهم حجة، عن بحار الانوار ٢١٣: ٥٧، ٢٢٣.

(١١٣) راجع مفاتيح الجنان: ٥٦٢، فقد نقل عن الصدوق أنه روى بسنده كالصحيح عن سعد بن سعد عن الرضا (ع) أنه قال : «من زارها فله الجنة» وبسند معتبر آخر عن الامام الجواد (ع) قال : «من زار قبر عمتي بقم فله الجنة» ونقل عن المجلسي أن الرضا (ع) قال لسعد الأشعري القمي : يا سعد، عندكم لنا قبر، قلت : جعلت فداك ، قبر فاطمة بن موسى بن جعفر (ع) قال : بلى ، من زارها عارفاً بحقها فله الجنة ...» .

## فنون وأدب

## مهيار الديلمي

قصيدة :  
بكالمة

هو أبو الحسن مهيار بن مرزويه الديلمي البغدادي . من شعراء القرن الرابع الهجري المجيدين . يعدّ من أنمّة العربية والفصاحة ، ومن الرعيل الأول من حفاظ اللغة . قال عنه الباخرزي في (دمية القصر) : شاعرٌ له في مناسك الفضل مشاعر ، وكاتب تحت كل كلمة من كلماته كاعب ، وما في قصائده بيت يتحكّم عليه ، وهي مصبوبةٌ في قلوب القلوب .

تتلذذ على أعظم اساتذة عصره كالشيخ المفيد العكبري والشريف المرتضى والشريف الرضي . توفي سنة ٤٢٨ هجرية .

« قالها في ذكر أهل البيت عليهم السلام وبيعة الغدير المعروفة »

هَلْ بَعْدَ مُفْتَرِقِ الْأَطْعَانِ <sup>(١)</sup> مَجْتَمِعٌ ؟

أَمْ هَلْ زَمَانٌ بِهِمْ قَدْ فَاتَ يُرْتَمَعُ <sup>(٢)</sup>

تَمَمُّوا <sup>(٣)</sup> تَسْعَ الْبِيدَاءِ <sup>(٤)</sup> رَكْبَهُمْ

وَيَمْلَأُ الْقُلُوبَ فِيهِمْ فَوْقَ مَا يَسْعُ

مَغْرَبِينَ <sup>(٥)</sup> هُمْ وَالشَّمْسُ قَدْ الْفَوَا

أَلَا تَغِيْبُ مَغِيْبًا قَيْثًا طَلَعُوا

شَاكِينَ لِلْبَيْنِ <sup>(٦)</sup> أَهْلَانًا وَأَفْئِدَةً

مَفْقَعِينَ <sup>(٧)</sup> بِهِ أَمْثَالُ مَا قَمِعُوا

تَقْطُو بِهِمْ فَاتِرَاتِ <sup>(٨)</sup> فِي أَرْمِيَتِهَا <sup>(٩)</sup>

أَعْنَاقُهَا تَمَتْ إِكْرَاهُ النَّوَى <sup>(١٠)</sup> فَفُتِعَ

(١) الاطعان : القوافل .

(٢) يُرْتَمَعُ : يستعاد .

(٣) تَحْمَلُ الْقَوْمَ : شدوا  
احمالهم للرحيل .

(٤) البيداء : الصحراء .

(٥) مغربين : ساروا  
باتجاه الغرب .

(٦) البين : الفراق .

(٧) مفجعين : محزونين .

(٨) الفاترات : صفة من  
صفات النياق ، الهادئة في  
مشيها .

(٩) الأرمّة : الحبال التي  
توضع في رقبة الناقة .

(١٠) النوى : الفراق .

(١١) نعمان : أحد الامكنة .

(١٢) مصطاف : مكان يقضى فيه الصيف .

(١٣) مرتبع : مكان يقضى فيه الربيع .

(١٤) الوافي : المخلص .

(١٥) الوافيات : النياق .

(١٦) الحشا : ما انضمت عليه الضلوع ، أو أحشاء البطن .

(١٧) الوصل : لقاء الاحبة .

(١٨) اصاخوا : انصتوا .

(١٩) ثوروا : أي هبوا لاجابة داعي الموت .

(٢٠) لج : ألخ .

(٢١) رُوح : بَرْد .

(٢٢) مقلبة : متغيرة ، خداعة .

(٢٣) يرتدع : يردع فيخاف من رادعه .

(٢٤) منصدع : مبدد ، متفرق .

(٢٥) شسع : بُعْد .

(٢٦) ضيموا : لاقوا الضيم والاضطهاد .

(٢٧) تمتصع : تتقاتل .

تشتاق (لعمان) (١١) لا ترفنى بروضته

داراً ولو طاب مصطاف (١٢) ومرتبع (١٣)

فداءً وافين (١٤) تمشي الوافيات (١٥) يوم

ذمغ دم وضأ في (١٦) إثرهم قطع

الليل بعدهم كالبحر فتقبل

ما شاء والنوم مثل الوهيل (١٧) فنقطع

ليت الذين اصافوا (١٨) يوم صاخ يوم

داعي الثوى ثوروا (١٩) ضموا كما سمعوا

أو ليت ما أفز التوديع من قسري

قضى علي فليتعذب ما يرغ

وعاذل لج (٢٠) أعصية ويامزني

فيهم وأهسرت منه وهو يتبع

يقول نفسك فامفظها فإن لها

فقاً وإن علاقات الهوى فرغ

روح (٢١) هشاك ببرد الياس تسلى به

ما قيل في الغب إلا أنه طمع

واللهز لوثان والارثيا مقلبة (٢٢)

الآن يعلم قلب كيف يرتدع (٢٣)

هزي قفايا رسول الله مؤملة

غزراً وشمل رسول الله منصدع (٢٤)

والناس للبعد ما لاقوا وما قزبوا

وللخيانة ما غابوا وما شسعوا (٢٥)

وآله وهم آل الإله وهم

رعاة ذا الذين ضيموا (٢٦) بعده ورغوا

فاهدث فيهم بقولي يوم تفتنهم ا

ابطال إذ قات سيفي يوم تمتصع (٢٧)

(٢٨) وضّال : سريع الوصول .

(٢٩) الذبيل : الرماح الطويلة .

(٣٠) الشرع : المشرعة للحرب .

(٣١) يفع : شبّ واصبح يافعا .

(٣٢) فرطة : الجمع فرطات وهي ما ضاع من الامر .

(٣٣) ميثاقه : وصيته .

(٣٤) يغاهم : يغى عليهم وناصبهم العداوة والبغضاء .

(٣٥) تحاط : تحفظ .

(٣٦) الروم : اراد بسهم النصراني .

(٣٧) البيع : جمع بيعة وهي مكان عبادة اليهود ، وأراد بها اليهود .

(٣٨) هنات : اخطاء .

(٣٩) اشارة إلى بيعة الامام علي عليه السلام مكرها للخليفة الاول وامتناع العباس بن عبد المطلب عن البيعة له .

(٤٠) الخلف : ركوب الأمر المخالف .

(٤١) تلقى : تزخرف وتموّه بالباطل .

(٤٢) نغل : شائبة وغش .

(٤٣) صقل : حكّ وحذّ

(٤٤) طبع : صدأ .

(٤٥) نكت : نقض البيعة بعد إبرامها .

(٤٦) ميلاً : ابتعاداً .

إِنَّ اللّٰسَانَ لِرَوْحَانٍ (٢٨) إِلَى طَرَفٍ

فِي الْقَلْبِ لِأَتَوْتِدِيهَا الذَّبِيلَ (٢٩) الشَّرْعَ (٣٠) مَا زِلْتُ مَذْ يَفْعَثُ (٣١) سَنِي أُوذُ بِكَمِ

فَتَنِي مِمَّا مَقَلَمْتُ شَكِي وَأَنْتَمِعْ وَقَدْ مَضَتْ فِرَاطَاتُ (٣٢) إِنْ كَقَلْتُ بِكَمِ

مَزَقَتْ عَنْ صَفْهِ الْبَاسِ الَّذِي يَمُصُّو مِيثَاقَهُ (٣٣) فَبِیَوْمٍ مَلَقْنِي وَأَمَنَتِ

مَع مَنْ بَغَاهُمْ (٣٤) وَعَادَاهُمْ لَهُ شَبَّعَ تَضَاعَ بَيْعَتُهُ يَوْمَ «الْغَدِيرِ» لَهُمْ

بَعْدَ الرِّفَا وَتَهَاطَ (٣٥) الرُّومَ (٣٦) وَالْبَيْعَ (٣٧) وَقَاتِلْ لِي عَلِيٌّ كَانَ وَارَثَهُ

بِالَّذِينَ مِنْهُ فَوَلَّ أَعْطَوْهُ مَا مَنَعُوا؟ فَقُلْتُ كَانَتْ هُنَاتُ (٣٨) لَسْتُ أَذْكُرُهَا

يَجْزِي بِهَا اللَّهُ أَقْوَامًا بِمَا صَنَعُوا لَهُمْ «عَلِيٌّ» بَعِيدٌ مِنْ مَشُورَتِهِ

مُسْتَكْبَرَةٌ فِيهِ وَ«الْعَبَّاسُ» يَمْتَنِعُ (٣٩) فَتَنِي قُلُفُ (٤٠) كَقُلْفٍ كَانَ بَيْنَكُمِ

لَوْلَا تَلَفَقُ (٤١) أَفْبَارَ وَتَصْطَنَعُ؟ وَاسْأَلُوهُمْ يَوْمَ «فَتَمَ» بَعْدَمَا عَقَدُوا

لَهُ الْوَلَايَةَ بِمِ غَانُوا وَلِمَ فُلَعُوا؟ قَوْلَ صَمِيحٍ وَنِيَّاتٍ بِهَا نَغَلُ (٤٢)

لَا يَنْفَعُ السِّيفَ صَقْلُ (٤٣) تَمَتَّه طَبْعُ (٤٤) إِنَّكَ أَرَاهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ

بَعْدَ اعْتِرَافِهِمْ عَازٍ بِهِ أَذْرَعُوا وَتَكْثُومُ (٤٥) بِكَ مَيْلًا (٤٦) عَنْ وَصِيَّتِهِمْ

شَرَعَ لِعَمْرٍكَ ثَانٍ بَعْدَهُ شَرَعُوا

# المرأة والجهلية

١

شبهة ورد

\* الشيخ  
محمد هادي اليوسفي

نشرت مجلة النهج التي تصدر في دمشق في عددها الحادي والأربعين من السنة الحادية عشرة ، مقالاً تحت عنوان المرأة في الجاهلية وفي الاسلام ، لكاتبه هادي العلوي ، تعرض فيه إلى عدة مسائل تدور حول وضع المرأة في الجاهلية وفي الاسلام ، ومن خلال المقارنة بين الوضعين أثار الكاتب بعض الاتهامات والشبهات حول نظرة الاسلام للمرأة ، وأنها لا تتمتع بحقوقها كاملة في ظل النظام الاسلامي ، مبرزاً الجانب الايجابي لوضع المرأة في الجاهلية ، وبعد أن دس الخطأ بالصواب وخلط الغث بالسمين ، جاء بأراء وافكار لا تمت إلى الاسلام بصلة ، جاهلاً أو متجاهلاً نظرة الاسلام الشمولية والواقعية للكون والحياة ، خصوصاً نظراته الواقعية وموقفه الرائع من المرأة في كل ادوار حياتها ، وتشريعاته التي رفعت من شأنها ، وأخذت بيدها كي تحتل موقعها المناسب في المجتمع الاسلامي ، تلك التشريعات التي فاقت ورجحت على جميع الانظمة السائدة حتى يومنا هذا ، مما دفع المرأة الغربية المعاصرة للاقبال على الاسلام واعتناقه ؛ لما فيه من حفظ لكرامتها وحقوقها التي أهدرت في ظل الانظمة الوضعية للحضارة الغربية .

ثم عزج الكاتب على مدرسة اهل البيت (عليهم السلام) ، وأثار مسائل وآراء تتعلق بالمرأة نسبها إلى عقائد وفقه هذه المدرسة الاسلامية الكبرى ، مجاناً في ذلك الحق والحقيقة ، ومجافياً الواقع فيما ادعاه .

وبين يديك عزيزنا القارئ ، رد سريع على اهم الآراء والشبهات التي اوردها الكاتب في مقاله المشار إليه ، على أمل أن ننشر دراسات وبحوث وافية في هذا الموضوع المهم في الاعداد القادمة إن شاء الله .

التحرير

في حالة الجاهلية قبل الاسلام ، لم يكن العرب على موقف

موحد بالنسبة إلى الاناث من مواليدهم ، ولا ريب أن سرّ

ذلك كان في وأد بعضهم لبناتهم بأيديهم .

ولعل ذلك هو السبب لمبادرة القرآن الكريم إلى التنديد به في





(١) التمهيد ١: ١٠٤.

(٢) التكوير: ٨ و ٩.

(٣) قرب الاسناد: ٦، كما  
عنه في بحار الانوار  
١٥١: ٢٢، وراجع موسوعة  
التاريخ الاسلامي ١: ٣٣٩.

(٤) التمهيد ١: ١٠٥.

(٥) الإسراء: ٣١.

(٦) التمهيد ١: ١٠٥.

(٧) الانعام: ١٥١.

(٨) التمهيد: ١٠٦.

(٩) النحل: ٥٨ - ٥٩.

سابع سورة القصار التكوير<sup>(١)</sup> في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ \*  
بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾<sup>(٢)</sup>، فالسورة من الأوائل نزولاً، والتنديد بوأد البنات من  
أوائل ما انكره الاسلام والقرآن على المشركين بعد شركهم  
ووثنياتهم.

وأما السيرة العملية لرسول الاسلام نفسه مع امرأته وأولاده بنين  
وبنات، حتى من قبل أن يصدع بما أمر به من القرآن، فقد اكرم  
امرأته خديجة بنت خويلد واكم أولاده منها بنين وبنيات: القاسم  
والطاهر، وأم كلثوم ورقية وزينب، وكذلك ما رُزق منها بعد الاسلام  
فاطمة الزهراء<sup>(٣)</sup>، فَلَمْ يُتَّهَمْ بأي تفريق في تكريمه لأولاده بنين  
وبنات، اللهم إلا ما أولاه من عنايته الخاصة بابنته الزهراء فاطمة<sup>(٤)</sup>،  
وذلك لأسباب خاصة تُطلب من مظانها، وليس هنا محلها.

وبعد سورة التكوير السابعة نزولاً في أوائل البعثة النبوية  
الشريفة، عاد وحي القرآن الكريم في سورة الاسراء الخمسين  
نزولاً<sup>(٥)</sup> - ولعلها كانت في أوائل السنة الخامسة للبعثة - إلى التنديد  
بوأدهم بناتهم، بزيادة أنه عرّج هذه المرة على علّتهم في ذلك في قوله  
سبحانه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا لَقْنَحْنُ نَرْزُقْكُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خُطْئًا  
كَبِيرًا﴾<sup>(٥)</sup>.

وعاد ايضاً في سورة الإنعام الخامسة والخمسين نزولاً<sup>(٦)</sup> -  
ولعلها كانت في أواخر السنة الخامسة للبعثة أيضاً - فقال تعالى:  
﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمَّا لَقْنَحْنُ نَرْزُقْكُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾<sup>(٧)</sup>.

وفي سورة النحل السبعين نزولاً<sup>(٨)</sup> - ولعلها كانت في أواخر السنة  
السابعة للبعثة - عاد القرآن الكريم إلى التنديد لا بوأدهم بناتهم، بل  
بسوء استقباليهم لميلادهم في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ  
وَجْهَهُ مَسْوُومًا وَهُوَ كَظِيمٌ \* يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ  
يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾<sup>(٩)</sup>.

ولم يخف على النبي ﷺ صعوبة تغيير العادات ، فواصل في أحاديثه وعلاقاته الشخصية ترويضهم على المساواة بين الجنسين من أولادهم .

من ذلك ما أخرجه ابن عساكر عن أنس بن مالك قال : « إن رجلاً كان جالساً مع النبي ، فجاء ابن له فأخذه فقبّله وأجلسه في حجره ، ثم جاءت ابنة له فأجلسها إلى جنبه ، فقال له رسول الله : هلا عدلت بينهما » (١٠) .

(١٠) من تهذيب عبد القادر  
بدران ٤ : ٥٤ .

واستضاء صاحب الإحياء من هذا الضياء الإلهي ، إذ قال فيما قال من آداب توابع النكاح : « إن من آداب الولادة ألا يفرح بالذكر ويحزن بالأنثى ؛ فإنه لا يدرى الخير له في أيّ منهما ، فكم من صاحب ابن يتمنى ألا يكون له ولد ، أو يتمنى أن لو كانت بنتاً ، بل السلامة منهن أكثر والثواب فيهن أجزل » (١١) .

(١١) إحياء علوم الدين  
٤٦ : ٢ .

وأي ثواب أجزل من أن « الجنة تحت اقدام الأمهات » ، ووعدها أيضاً من كثرت بناته فصبر عليهنّ وأدبهنّ وزوّجهن ، وجعل له حق الأبوة إذ قال : « الآباء ثلاثة : أبٌ ولدك ، وأبٌ علمك ، وأبٌ زوّجك » ، ومع ذلك وضعوا عن لسانه حديثاً يزعم أن « دفن البنات من المكرمات » (١٢) مناقضاً للقرآن الكريم .

(١٢) اللآئي المصنوعة في  
الأحاديث الموضوعة  
للسيوطي ، تناوله وأثبت  
بطلانه بمناقضته للقرآن .

### الزواج في الإسلام

ودفعاً لما قد يتوهمه بعض من مجارة شريعته لما سُمّي فيما بعد بـ «الجنسانية الذكورية» (١٣) ، أوضح حكمته من عنايته بالزواج بقوله ﷺ : « تناكحوا تناسلوا ، فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة ولو بالسقط » ، وقوله أيضاً : « سوداء ولود خير من حسناء لا تلد » في روايات الشيخ الصدوق والطبراني وابن عساكر ، حتى إنه جعل الزواج سنة حسنة مؤكدة شبه الوجوب ، لغاية نشر كلمة الحق « لا إله إلا الله محمد

(١٣) مقال السيد هادي  
العلوي في مجلة النهج  
العلمانية السورية : ٢٢ .

رسول الله « ، فهو لا يرى في الزواج والنكاح إثماً كما في الرهبانية التي ابتدعها المنحرفون من النصارى ، والتي قال عنها الله سبحانه : ﴿ ما كتبناها عليهم ﴾ (١٤) ، وقال عنها ﷺ : « لا رهبانية في الاسلام » (١٥) ، وإنما يرجع أمره باغتسال الطرفين بعد الجماع إلى توحيه للنظافة ، وقد قال بشأنها : « النظافة من الايمان » (١٦) ، بالإضافة إلى التعب به وقصد امتثال الامر قربة إلى الله تعالى ، وهو معنى التطهر ، وقد قال الله سبحانه : ﴿ ويحب المتطهرين ﴾ (١٧) ، من دون أن يتضمّن معنى التطهر من الإثم ، وكيف يتضمّن ذلك وقد جعله سنة حسنة مستحبة مندوباً إليها مثاباً عليها؟ وهذه الغاية الحكيمة في الشريعة هي التي جعلتها تبيح ما كان سائداً قبلها من التسري (اتخاذ السراري أي الجواري) ، من دون أن تحسبها قاذورة من المفترض بها ، باعتبارها ديناً موحى به من الله سبحانه ، أن تنتزّه عنها ، كما تراها النصرانية المنحرفة بالرهبة ، ولم يلتزم سلمان الفارسي المحمدي بالعزوبة ، ولم يمتنع عن التسري إلا لكبره (١٨) ، فلا يمكن أن يُعدّ دليلاً على التزامه بما يُدعى «العائلة الوحداية الصرفة» (١٩) .

وكما كره الاسلام وكّره الرهبانية والعزوبة في الذكور ، حرّم العصرة أو العضل (منع الاناث من الزواج ظلماً) بل جعل تزويج البنت البالغة من السنة الحسنة المؤكدة ، معتبراً حاجتها الانثوية من الحاجات التي يجب اعطاؤها حقها ، كشفاء المريض واطعام الجائع وارواء الظمان ، حتى جعل اتباعه يتحدثون فيما بينهم عن من يعضل اخواته أو بناته أن الله يحاسبه على كل غسلة تغتسلها إحداهنّ وهنّ أيامى (بلا أزواج) .

وأعطيت المرأة أيضاً حق الشكوى إذا قصّر الزوج عن ارضائها ، إن تركها أكثر من أربعة أشهر مسافراً ، أو أكثر من اربعين ليلة حاضراً ، وكذلك إذا قصّر عنها بالعنة والعجز ، فيجوز لها طلب

(١٤) الحديد : ٢٧ .

(١٥) النهاية لابن الأثير

الجزري، وعنه في بحار

الانوار ٣١٩:٦٨ ، باب

الايمان والكفر . وعقد باباً

في ١١٣:٧٠ في النهي عن

الرهبانية، فلم يروه فيه

وروى عن الخصال ١ :

٢٢٨ ، والأمالى للصدوق :

٦٢ ، والوسائل عن معاني

الاخبار ١: ١٧٣ ، له ايضاً :

«ليس في أمّتي رهبانية» و

«لم يكتب علينا الرهبانية» .

(١٦) بحار الانوار ٢٩١:٦٢ ،

عن طب النبي للمستغفري .

(١٧) البقرة : ٢٢٢ .

(١٨) نفحات الرحمان في

أحوال سلمان ، للميرزا

محمد حسين النوري

الطبرسي .

(١٩) المقال السابق في

مجلة النهج السورية : ٢٢ .

## التفريق عندئذ .

وفيما يخص حق حرية المرأة في الزواج جاء في صحيح مسلم عنه ﷺ أنه قال : « لا تُنكح البكر حتى تُستأذن ، ولا تُنكح الثيب حتى تُستأمر » (٢٠) . وهناك حديث أخرجه ابن عساكر الدمشقي عن ابن عباس أن بكراً زوّجها أبوها وهي كارهة ، فأنت النبي فذكرت له ذلك ، فخبرها رسول الله ﷺ (٢١) ، ويُفهم منه أن الأب وافق على زواجها قبل أن يبلغها به ، ثم بلغها واستأذنها - كما في الحديث السابق - أي طلب منها الموافقة ، وحسب منطوق الحديث اللاحق يجوز لها النطق بالرفض ، أما إذا سكنت حُسبت موافقة ، ذلك أن العذراء الصغيرة تخجل غالباً من النطق بقبول الزواج ، أما الثيب وهي من تزوّجت سابقاً ، فقد امتلكت تجربة وعقلاً يخولانها تقرير الزواج بارادتها . والذين اشترطوا إذن الولي للعقد إنما نظروا إلى أن المرأة البكر مع اقرار حقها في الاختيار تمنع من انفرادها به مع عدم تجربتها للأمر سابقاً ، وبطبيعة الحال يحتمل غلبة عواطفها على عقلها عندئذ ، فيضمّ عقل وليها إليها دعماً ونظراً لها ، لا عضلاً وعصراً وضرراً ، أما إذا بلغ ذلك فهناك القاعدة الفقهية العامة : « لا ضرر ولا ضرار في الاسلام على أحد » (٢٢) ، ثم هم إنما يحصرون الولاية في الأب والجدّ للأب ، ولا يسمحون بها لغيرهما من عمّ أو أخ أو أم ، توضيحاً لدائرة الولاية ، وتوسيعاً لنطاق حق الحرية للمرأة .

بينما كانت القيمومة في الجاهلية للأب بتاتاً ، فهو الذي يقرر مصير الأولاد ويتولى تزويجهم باختياره ، وتبعاً لحساباته الخاصة به ، وكان له حق العضل أي المنع من الزواج ، بل حتى لأخيها ، بل لقريبها إذا أرادها غريب ، فينهي عنها ليتزوّجها هو ، فإذا لم ترض به منعها من الزواج ، ولا تزال هذه النزعة في الأرياف والبادي العربية ، ويسمّيها العراقيون النّهوة ، وفي نواحي الفرات الشمالية والشام

(٢٠) صحيح مسلم، كتاب النكاح، ب أولياء العقد.

(٢١) من تهذيب عبد القادر بدران ١: ٥٤٤.

(٢٢) رسالة لا ضرر ولا ضرار للشيخ حبيب الله الشيرازي، ط. آل البيت، قم المقدسة.

تمسى (الحيار) من الحيرة ، وهي محرمة في الشريعة .

على أن الفقهاء فَرَّقُوا بين البكر الصغيرة والبكر البالغة الرشيدة ، فقال المحقق الحلي في شرائع الاسلام : «إن في الولاية عليها روايات ، أظهرها سقوط الولاية عنها وثبوت الولاية لنفسها ، فلو زَوَّجها أبوها لم يُمْضِ عقده إِلَّا برضاها» ، بل جوز لها أن تُمَتِّعَ نفسها ، ولم يجعل لوليِّها حق الاعتراض عليها (٢٣) .

(٢٣) شرائع الاسلام، كتاب النكاح، ب أولياء العقد.

نعم أجاز معظم الفقهاء للوليِّ الأب أو الجدُّ للأب أن يزوّجا غير البالغين من أولادهما ذكوراً وإناثاً ، واكثرهم على عدم جواز الفسخ لهم بعد بلوغهم ورشدهم ، إِلَّا أن يكون في غير صالحهم ، وجوزه بعضهم مطلقاً (٢٤) .

(٢٤) جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام ٣٩:٢١٦ .

وقد كان من المعتاد في عقد المرأة عند الجاهليين أن يطلِّق الرجل زوجته إذا لم يجدها عذراء ، إذ يفترض أنها كانت على علاقة غير شرعية مع رجل آخر ، فالزنى والسفاح كانا خلاف الأعراف محرَّماً لديهم أيضاً . أما الاسلام فقد قال ناطقه الامام علي عليه السلام : «إن إليه أنه تزوج امرأة عذراء فوجدها غير عذراء ، قال له الامام : «إن العذرة تذهب من الوثبة والقفزة ، والحيض ، والوضوء (أي الغسل) وطول التعيس» (٢٥) ، أي طول عزوبة المرأة . وهذه التخريجات للامام علي عليه السلام لدى فقهاء الخاصة محمولة على الجدِّ دون الهزل ، بل هي وفق القاعدة العقلانية ، بل العقلية : إذا جاء الاحتمال بطل التقرُّول والاستدلال .

(٢٥) دعائم الاسلام للسقاضي النعمان الاسماعيلي ٢: ٢٣١١ .

أما عن تعدد الزوجات فقد عرفت المجتمعات القديمة ، وكان في الجاهلية بلا قيود ولا حدَّ أعلى للزوجات . وقد خطا الاسلام خطوة مهمة بوضع حدَّ أعلى لذلك هو أربع زوجات ، وقد اتخذ هذا الحدَّ وضعه القانوني في الاسلام بنص القرآن الكريم في سورة النساء ، حيث قال تعالى : ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ (٢٦) ، وكان هذا من الأحداث البارزة في السيرة النبوية الشريفة في صدر

(٢٦) النساء : ٣ .

الاسلام ، حيث ترتب عليه تسريح ما زاد على الأربعة منهن ، وامتنار ابن حبيب في كتابه المحبر<sup>(٢٧)</sup> بذكر رجال من ثقيف وغيرهم كانت لديهم عشر زوجات فسرخوا منهن ستة ، وهم مذكورون على سبيل المثال لا الحصر طبعاً ، حيث أن التاريخ إنما يؤرخ غالباً للنخب ذوي المكانة الاجتماعية ، وليس للاستقصاء .

(٢٧) المحبر: ٣٥٧.

ويفهم من ذلك أن القرآن الكريم في هذه الآية الشريفة لم يُشرع الضرائرية ، وإنما قيدها بحدٍّ أعلى ، فإليه يعود الفضل في هذا الفعل والقول الفصل ، ولا يتجه عليه اعتراض في ذلك . وهذا التحديد كما مر كان من آيات سورة النساء السادسة نزولاً بعد الهجرة<sup>(٢٨)</sup> في حدود السنة الخامسة للهجرة تقريباً ، وليست من الأواخر نزولاً بعد فتح مكة كما توهموه ، ولا اقتراباً منه إلى اليهودية وابتعاداً عن المسيحية ، بل لم تُشرع المسيحية إلغاء التعدد نهائياً<sup>(٢٩)</sup> ، وإنما ألغته الكنيسة البولسية ضمن مبتدعاتها بعد السيد المسيح ، المشتري شرعة التوراة قبله إلا أنه أحلّ لهم بعض ما حرّم عليهم من قبل<sup>(٣٠)</sup> . وإنما كان ابقاء الاسلام على هذا الحد من الضرائرية انسجاماً مع حكمته السابقة في اصل الزواج : «إني مكاثركم بالامم» ، و «سوداء ولود خير من حسناء لا تلد» ،

(٢٨) التمهيد: ١٠٦.

(٢٩) المقال السابق في مجلة النهج السورية: ٢١.

(٣٠) آل عمران: ٥٠.

وليس لشدة اهتمام رسول الاسلام بتكثير عدد العرب ، والمسلمين فيما بعد ، لاعداد جنود يكفون لفتح الارض كلها ، كما توهموه<sup>(٣١)</sup> . أما ما انفرد به الدروز - وهم فرع من الفاطميين الاسماعيليين بل القرامطة - من إلغاء الزواج الضرائري مطلقاً<sup>(٣٢)</sup> ، فإنما هو على أفضل الحال اجتهد في مقابل النص القرآني السابق مناقض له ، فهو زخرف يُضرب به عرض الحائط ، فكيف يوصف بأنه تطوّر لاحق للخطوة السابقة في مجرى ثورة الاسلام لاصلاح المجتمع القديم<sup>(٣٣)</sup> ! ؟ .

(٣١) المقال السابق في مجلة النهج السورية: ٢٢.

(٣٢) م. ن.

(٣٣) م. ن.

وبما أن حكمة شريعة الاسلام من الزواج هي الانجاب ، وكان الاسلام ديناً متوازناً متلائماً منسجماً في تشريعاته . امتد تشريعه

على اساس القيم المبدئية والعقائدية إلى زواجها برجل على غير دينها، حتى لو كان من عنصرها وذوي لغتها : ﴿ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا﴾<sup>(٣٤)</sup> ، فالإيمان قيد للزواج ، والشرك والكفر كلهما مانعان من ذلك ، فهو محرّم شرعاً ، كما تمنع المسيحية الزواج بمسلم ، وتكون عقوبته الطرد من الاسرة المسيحية ، حتى ولو كان كلاهما عربياً ، أما الغربيون منهم فهم متسامحون في دينهم ، إلا أن عنصريتهم تفعل على اساس طبقي ، إذ يمانعون من زواج نسائهم من أسرة أرستقراطية برجل عامي ، كما تمنع الأميرات من الزواج إلا بمن يجري في عروقه دم ملكي ، فعنصريتهم تفعل في دائرة أوسع افقاً .

وكان العرب في جاهليتهم يتشددون في زواج الأكفاء ، ويعني زواج العربية بالعربي وعدم السماح بزواجها من اعجمي ، فالرجل العربي الجاهلي كان يرفض حتى الزواج الشرعي لابنته أو اخته برجل غير عربي ، بل كان هذا (زواج الأكفاء) يمتد إلى ما بين العرب أنفسهم ، كزواجها في عشيرة أو قبيلة أدنى مكانة ، وواضح ما فيه من تقييد لحق حرية ارادة المرأة واختيارها لمصيرها ، فهذا أيضاً من القيود والاغلال التي وضعها الاسلام عنها في نظامه لحقوق المرأة ، بقوله سبحانه : ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾<sup>(٣٥)</sup> ، وقوله ﷺ : « تنكأ

دماؤكم »<sup>(٣٦)</sup> و « إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، وإلا تكن فتنة في الارض وفساد كبير »<sup>(٣٧)</sup> ، وتزويجه ابنة عمه ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب من المقداد بن الاسود الكندي حليف بني مخزوم ، وقوله : « إنما زوّجت ضباعة من المقداد لتتضع المناكح »<sup>(٣٨)</sup> .

وفي الجاهلية كان النعمان بن المنذر ملكاً صغيراً يدير مملكة تابعة لكسرى برويز الساساني ملك الفرس ، وله بنات ، فطلب كسرى برويز منه أن يزوجه إحدى بناته ، فردّه النعمان ملك الحيرة ، فنكّل به كسرى برويز كما في الأغاني للإصفهاني الأموي . والأمويون امتداداً

(٣٤) البقرة : ٢٢١ .

(٣٥) الحجرات : ١٣ .

(٣٦) اصول الكافي ٤٠٣ : ٤ ، ط. الاسلامية .

(٣٧) وسائل الشيعية ٧٦ : ٢٠ ، ب ٢٨ عن الكافي والفقيه والتهذيب ، ط. آل البيت .  
بحار الانوار ٣٧١ : ١٠٣ ، باب الكفاءة ، عن أمالي الطوسي : ٣٧٢ ، وفتح الأبواب : ٣٧٣ ، ونوادر الراوندي : ٣٧٤ .

(٣٨) وسائل الشيعية ٦٩ : ٢٠ ، ب ٢٦ عن الكافي والفقيه والتهذيب ، ط. آل البيت .

لجاهليتهم تمسكوا بذلك فيما يخص زواج العربية بالأعجمي ، وسعوا لجعله حكماً شرعياً ، حتى حملوا بعض الفقهاء الموالين لهم على القول به ، خلافاً لقول الله ورسوله وشريعته ، ورفضته المعارضة من أهل البيت عليه السلام وشيعتهم وغيرهم ، مما حمل عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي على إبطاله في خلافته ، وإن استمر فتوى وعملاً حتى اليوم (٣٩) .

وكانَّ العربي الجاهلي حسب النجاح في الزواج ألا يكون في الأبعاد ، ولذلك كان يسمَّى الزواج الأباعدي بالتفشُّل ، من الفشل ، وإن كان قد أدرك تجريبياً أن النسل الناتج من الزواج الأقاربي ضعيف ضاوي ، ولذلك سمَّاه بالإضواء ، فيقال لمن تزوّج امرأة من ذوي قرابته وأولد منها : أضوى فلان ، أي ولد له ولد ضاوي ضعيف لزواجه من قريبته . قيل : ومنه الحديث النبوي الشريف : «اغزبوا لا تُضووا» .

أما الزواج بذات القربى القريبة من المحارم ، فإنما يُحكى عن المجوس من الفرس ، أما عند الجاهليين من العرب فإنما كان من النكاح الممقوت عندهم ما أسموه بنكاح المقت ، وهو استيلاء الابن بعد موت أبيه على زوجة أبيه ، واستيلاؤه عليها يعني وضعها تحت وصايته ، فإن شاء تزوّجها إرثاً بلا ارث ولا مهر ، أو يزوّجها لآخر ويرث مهرها ، ومع ذلك كان شائعاً عندهم . ولم يسمحوا بزواج سائر المحارم كالأم والأخت والبنات ، وحرّموه قطعاً .

أما الاسلام فقد حرّمها بتاتاً في قوله سبحانه : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُ مَوْلَاكُمْ وَبَنَاتُ مَوْلَاكُمْ وَزَوَاجُ أُمَّهَاتِكُمْ وَأَخَوَاتِكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نَسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِن لَّمْ يَكُنْ لَّكُمْ بَيْنَهُنَّ فَلَاحِجٌ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْاِخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ (٤٠) والمحصنات من النساء ﴿ (٤٠) .

(٣٩) راجع مجلة الهادي، ع ٥، السنة الرابعة، مقال الكفاءة الزوجية في الاسلام لمحمد هادي اليوسفي الغروي.



وكان في الجاهلية نساء من فئات معينة تقع ضمن قبيلة أو عشيرة أو بطن أو فخذ ، يتزوّجن بأكثر من رجل إلى تسعة رجال ، وقد وردت أخبار عن نساء كان لهن في وقت واحد تسعة أزواج وكان لديهم لهذا الزواج اسم هو نكاح الرهط ، والرهط ما بين ثلاثة إلى تسعة رجال ، نعم كان من النوادر، ويقتصر فيه على أوساط معزولة اجتماعياً. ويؤخذ من المدونات الرافدينية القديمة عن الملك السومري اوركا جينا المتوفى في عام (٢٣٧١ ق.م) أنه قرر منع هذا الزواج ، مما يكشف عن وجوده في اراضي الرافدين ايضاً ، فأنهاه الاسلام نهائياً ، ولم يصلنا عن هذا العهد من يرجع نسبه القريب إلى زواج الرهط إلا نادراً.

وطبيعي أمر قلة النقود في الجاهلية إلا في المدن التجارية مثل مكة، وبتبع ذلك أنه قلما كان يُستعمل النقد في مهر المرأة إلا في مثل مكة ، فهو في الغالب من الابل خاصة ، وسمي المهر سياقاً أخذاً من قولهم : ساق إليها مَهْرَها ، أي ساق إليها الابل التي اتفقوا على أن تكون مَهْرَها ، ويسميه الاسلام الصّدّاق ، وكأنه علامة على صدق الزوج في التزامه بلوازم الزواج الشرعي وتعهده به ووفائه له ، ولا يسمّيه الاسلام بالأجر إلا أجراً لها على التزاماتها بمثل ذلك ، وليس أجراً على المباشعة<sup>(٤١)</sup> ، وإلا لاستحقته غير الشرعية أيضاً ، ولم يشرّع لها شيئاً.

#### القيومة الزوجية في نظر الاسلام :

ومرّ الكلام عن قيومة الأب في الجاهلية وأنه هو الذي كان يقرّر مصيرهم ويتولّى تزويجهم باختياره ، تبعاً لحساباته الخاصة به ، وأن أمر البنت كان بيد والدها ، فإن مات فبيد إخوانها أو أعمامها ومنهم يخطبها الخاطب ، وواضح ما في ذلك من حدود وقيود على

حقها في تقرير مصيرها بنفسها وحرية إرادتها واختيارها .  
وفي الاسلام اتخذت قيمومة الرجل على المرأة وضعها القانوني  
بنص الآية الرابعة والثلاثين من سورة النساء بقوله تعالى : ﴿الرجال  
قَوَامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ أي الأزواج على زوجاتهم ، ولم يقل : الآباء قَوَامُونَ  
على البنات ، ولا الاخوة على الاخوات ، ولا الأعمام على بنات الاخوة ،  
ولا كل رجل على كل امرأة ، وإنما الأزواج على زوجاتهم .

وحسب مصطلحات علم الاجتماع الغربي وتصنيفه المجتمعات إلى  
النظام الأمومي ثم النظام الأبوي ، ترجع القيمومة الجاهلية إلى تقدم  
النظام الأبوي على الانظام الأمومي المفترض سابقاً ، وبالمقارنة  
والمقايسة المنصفة فيما بين القيمومة الأبوية والزوجية في الجاهلية ،  
وبين القيمومة الأبوية والزوجية في الاسلام ، يعرف المنصف أن  
الشريعة الاسلامية لم تؤكد ما كان قائماً سابقاً في الجاهلية (٤٢) ، بل  
هذا القول من جاهلية القرن العشرين .

(٤٢) م . ن : ١٨ .

والمفروض أن أحكام الطبائع ومظاهرها هي أصل القيمومة  
ومسوّغها، وذلك ما وردت الإشارة إليه في الآية الكريمة : ﴿بِمَا فَضَّلَ  
اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ ، ولا يتحمل القرآن الكريم سوء تفسير بعض  
من نصب نفسه لتفسير القرآن الكريم بأرائه البشرية ، في القرن  
السايع الهجري ، ففسّر تخصيص الرجل بالقيمومة بتفوّقه على المرأة  
بـ«العقل والحزم والرأي والقوة والجهاد ، وكمال الصوم والصلاة ،  
والنوبة والخلافة والامامة ، والأذان والخطبة ، والجمعة والجماعة ،  
والشهادة في الحدود والقصاص ، وتضعيف الميراث ، وملك النكاح  
والطلاق ، وإليه الانتساب ، وهم أصحاب اللحن والعمامم ..» (٤٣) ،  
فهل من المعقول اعتبار العمامم من الأسباب الموجبة للقيمومة ؟ ألا  
يكفي هذا دليلاً على الغلط ؟ .

(٤٣) م . ن .

والمتفق عليه في سبب نزول الآية عند أصحاب أسباب النزول كما  
أورده المفسرون ، ومنهم الشيخ الطوسي (م ٤٦٠ هـ) في تفسير

(٤٤) التبيان ٣ : ١٨٩.

التبيان عن ابن جريح والحسن والسدي وقتادة ، أن رجلاً لطم امرأته فجاءت إلى النبي تلتمس القصاص<sup>(٤٤)</sup> . ونقل الطبرسي في مجمع البيان عن الكلبي قال : «نزلت في سعد بن الربيع وامرأته خولة بنت محمد بن مسلمة . وعن أبي روق : نزلت في جميلة بنت عبد الله بن أبي أوفى وفي زوجها ثابت بن قيس ابن شماس . وعن مقاتل قال : نزلت في سعد بن الربيع وامرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير الأنصاريين ، نشزت عليه فطمها ، فانطلقت إلى أبيها ، فانطلق معها إلى النبي فقال : أفرشته كريمتي فطمها ، فقال النبي : لتقتص من زوجها ، فانصرفت مع أبيها لتقتص منه ، فأبزل الله عليه هذه الآية في منع القصاص (بينهما) ، فقال النبي ﷺ : أردنا أمراً وأراد الله أمراً ، والذي أراد الله خير . ارجعوهما فهذا جبرئيل أتاني وأنزل علي هذه الآية ، وتلا الآية»<sup>(٤٥)</sup> .

(٤٥) مجمع البيان ٣ : ٦٨٨.

فالآية شرعت في مجال حق الرجل في ضرب المرأة لا مطلقاً ، بل شرط ذلك بنشوزها وعدم كفاية الوعظ والهجر ، والمفسرون والفقهاء متفقون على أنه ضرب غير مبرح ، فهو في النتيجة ليس ضرب تعذيب ، بل ضرب تأديب لحصول الطاعة ﴿فَإِنْ أَطَعْتُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلاً﴾ إن الله كان علياً كبيراً ، فالآية اذن أباحت للرجل ضمن حقوقه ضرب امرأته ومنعت العكس ، فقد منعت الرجل أيضاً من البغي عليها في غير مخافة نشوزها عن حقوق الزوجية ، ومن التسرع رأساً إلى «آخر الدواء الكي» من دون استقراغ وسعه بالوعظ والنصح والارشاد ، ثم الهجر في المضجع اتماماً للحجة عليها. فمنع المرأة من المعاملة بالمثل (ان تقابله بالضرب) ، يقابله منع الرجل من الضرب المتسرع غير المتدرج إليه بعد الوعظ والهجر . والآية في موردها عتبت على المرأة في مطالبتها من زوجها القصاص ، وعتبت على زوجها تسرعه إلى الضرب إن لم يكن قد راعى تدرج المراتب ، انصافاً بينهما ، أليس كذلك ؟!

ولعدم ورود نصوص قاطعة تقنينية تفصيلية لمظاهر قيمومة والنشوز ، اختلف الفقهاء في التفاصيل ، بعد اتفاقهم على انتقاض طاعة الرجل فيما إذا تضمن أمره معصية ، كأن يحملها على البغاء والزنى ، أو يأمرها بترك الصلاة ، ونسج الغزالي صيغة مغلقة لها ضمن آدابه في كتاب النكاح من الإحياء حيث قال : « النكاح نوع رقي ، فهي رقيقة له ، فعليها طاعة الزوج مطلقاً في كل ما طلب منها في نفسها مما لا معصية فيه »<sup>(٤٦)</sup> ، ولعل الغزالي وضع هذه الصيغة المغلقة متأثراً بدونية المرأة لدى بعض اللغويين القدماء ، أما القرآن فقد قال : ﴿ ولا تزواجرة وزراخرى ﴾<sup>(٤٧)</sup> ، فلا يزر القرآن والاسلام وزر لغة العرب القدماء ، ولا ما تأثر بها من صيغ الغزالي المغلقة ، ويكفيها جواباً عليه من القرآن الكريم قوله سبحانه : ﴿ فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف ﴾<sup>(٤٨)</sup> ، وليس الغزالي كل الفقهاء ، ولا فتواه هو القول الفصل ، إن لم يكن هنا أقرب إلى الهزل .

وإذا استمعنا إلى هذا القول من الغزالي ، فلنستمع قولاً آخر للعلامة الطباطبائي في تفسيره الميزان ، فننتبع أحسنهما : قال : « وليست قيمومة الرجل على زوجته بأن لا تنفذ لها فيما تملكه ارادة ولا تصرف ، ولا ألا تستقل المرأة في حفظ حقوقها الفردية والاجتماعية ، والدفاع عنها والتوصل إليها بمقدماتها الموصلة ، بل معناها أن عليها أن تطاوعه فيما يرتبط بالمباشرة والاستمتاع حضوراً ، وتحفظ غيبته فلا تخونه بأن تمتع غيره من نفسها ما ليس له منها ، ولا تخونه فيما وضعه تحت يدها من ماله وسلطها عليه في الحياة المنزلية والزوجية المشتركة : ﴿ فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله ﴾<sup>(٤٩)</sup> .

وحق الزوج في طلاق زوجته ليس من جملة مظاهر قيمومة الرجل على امرأته<sup>(٥٠)</sup> ، ولا من تفريعاته<sup>(٥١)</sup> ، وإنما هو حق مستقل لقولهم **«الطلاق بيد الرجل»**<sup>(٥٢)</sup> .

(٤٦) إحياء علوم الدين،  
كتاب آداب النكاح.

(٤٧) فاطر : ١٨ .

(٤٨) البقرة : ٢٢٤ .

(٤٩) الميزان ٤ : ٣٤٤ ط.  
بيروت ، والآية ٣٤ من  
النساء .

(٥٠) المقال السابق في  
مجلة النهج السورية : ٢٦ .

(٥١) م . ن : ١٨ .

(٥٢) وسائل الشيعة ٢ : ٩٨ ، ب ٤١ ، ط . آل البيت .

## الطلاق في الاسلام

وكما قيد الاسلام قيمومة الرجل على المرأة ، كذلك لم يترك حقّه في طلاقها بلا حدود وقيود ، بل قيده بقيود عديدة تذكّر بالمثل السائر: «الشيء كلما كثر قيوده عزّ وجوده» وللغاية نفسها ، فلم يترك الطلاق لعبة تقع بمجرد التحدث به ، أو بمجرد أن يقول لها : أنت طالق ، أو أن يقول لها في سورة غضب : «أنت عليّ ، أو ظهرك علي كظهر أمي» فتحرم عليه ، كما كان عليه اهل الجاهلية (ولم تكن المرأة في الجاهلية تتبادل هذا الحق مع الرجل ، كما أوهمه الواهم»<sup>(٥٣)</sup> ، فالاسلام لم يكرّس في شرعه للرجل هذا الانطلاق الجاهلي ، بل حرّمه وأوجب عليه كفارة الظهار طريقاً من طرق تحرير رقاب الأرقاء العبيد والإماء حسبةً لله تعالى .

هذه نقطة ، ونقطة أخرى هي أن المرأة هي الأخرى تملك حق الطلاق ايضاً في صيغة المخالعة ، ويستند هذا الحق فيما يستند إلى قضية زوجة ثابت بن قيس التي جاءت إلى رسول الله وقالت له : «يا رسول الله ، ثابت بن قيس ما أعتب عليه في دين ولا خلق ، ولكني أكره الكفر في الاسلام» ، وكان ثابت دميماً وهي حسناء ، فسألها النبي : «أتدبين عليه حديثه؟ فقالت : نعم » ، فدعاه رسول الله وقال له : «اقبل الحديقة وطلقها تطليقة» ، ونصّ القرآن الكريم على ذلك فقال تعالى : ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾<sup>(٥٤)</sup> ، وأفادت أن المرأة يمكنها التنازل عن مهرها إذا هي رغبة في طلاقها ، والمستنبط منها فقهاء جواز التفريق بالخلع لوجود ما ينقّرها منه ، فيمكنها أن تطلب المخالعة بستنازلها عن مهرها ، ويمكنها أن تتحمل وتواصل عيشها معه .

وهناك حالة أخرى ، وهي أن يكون مضيئاً عليها ظالماً لها ، فيرى الحاكم أن يرغمه على طلاقها .

(٥٣) المقال السابق في مجلة النهج السورية: ٢٦.

(٥٤) البقرة : ٢٢٩.

وتوجد حالة ثالثة ، وهي شرط الرجل في عقد زواجه بالمرأة لها كل ما ترغب فيه ، وتشترطه لنفسها عليه إلا شرطاً يخالف الكتاب والسنة ، ومنه أنه إذا تزوّج عليها فهي وكيلة عنه منذ الآن ووكيلة عنه لتوكيل ثالث عنه ليطلقها عنه ، فتتخير بذلك بين الانفصال واستمرار اتصال حبال الزوجية والنكاح والبقاء على عهده وذمته . هذا هو التخيير الشرعي الوحيد لها من دون مشروعية أيّ تخيير آخر .

والآن بعد هذه الاطلالة لنا أن نردّ على الفكرة السائدة حول الطلاق وأنه من حق الرجل وحده ، وقد مرّ بنا سابقاً أن الاسلام أعطى المرأة حق الشكوى إذا قصر الزوج عن واجبه الجنسي ووضع حدّاً أقصى يجوز بعده رفع دعوى قضائية لذلك ، وهو أن يتركها أكثر من أربعة أشهر سافراً أو أكثر من أربعين ليلة حضراً ، ويشمل حق الشكوى حالات العجز والعنة ، ويجوز لها طلب التفريق فيها .

أما إذا أراد العزل زوج لا يريد الإنجاب من علاقة جنسية مع امرأة ما لا يراها صالحة لأن تكون أم أولاده ، والمقصود بالعزل أن يقذف خارج الرحم لمنع الحمل ، وقد أقرّ ذلك جلّ علماء المذاهب الاسلامية ، فالمحقق الحلّي من كبار فقهاء الشيعة في القرن السابع الهجري في بابل العراق ، أقرّه للرجل ، واشترط أن يكون باتفاق الزوجين ورضاهما<sup>(٥٥)</sup> وأباحه قبله من اهل السنة الغزالي ، وردّ على القائلين بتحريمه في آداب النكاح من إحيائه ، وقد رويت أحاديث نبوية فيه ، فليس الفقهاء في هذه المسألة يخالفون نبيهم ، ولا يعدّلون احكامه بمراعاة الظروف ، كما أوهمه الواهم<sup>(٥٦)</sup> ، نعم ، يمنع الاجهاض باتفاق الفقهاء بلا خلاف فيما بينهم ، فهو من الاحكام الوفاقية المجمع عليها لديهم ، بل حتى في سابق الأديان الالهية السماوية .

اشتراط جمع من فقهاء الاسلام أن يكون العزل باتفاق الزوجين ضاهما<sup>(٥٧)</sup> كما مرّ . يرفع من مكانة المرأة إلى مساواة الرجل

(٥٥) المختصر النافع من  
فقه الشرائع: ١٩٧.

(٥٦) المقال السابق في  
محلة النهج السورية: ٢٩،  
وناقض نفسه في: ٤٣.

(٥٧) يلاحظ هنا أن بعض  
العلماء المتأخرين كالسيد  
الخطيب والسيد المصدر  
ادّعاء أن رأه أن تناول  
أقر، من منع الحمل حتى  
ولو لم يرض الزوج  
(راجع: نهج الصالحين).

(٥٧) كتاب السياسة  
لأرسطو ب ١ ف ٥ بترجمة  
أحمد لطفي السيد.

ومصافه ، بينما لو تركنا هذا الفقه وصعدنا إلى اليونان - آباء الفكر الاوربي الحالي - وجدنا ارسطو يقول في كتاب السياسة : «إن الطبع (الطبيعة) هو الذي عيّن المركز الخاص للمرأة والعبد»<sup>(٥٧)</sup> ، فالذي نراه في تخريجات ارسطو أن المرأة تُعامل لديه كالعبد ، في مجتمع عبودي متداخل مع مجتمع بدائي في مجتمعات غابرة تدفن فيها المرأة حيّة مع زوجها المتوفى . أما الجاهليون من العرب فقد كانوا يمدّدون عدّة الأرملة إلى سنة ، تلزم فيها المرأة باجتناب الزينة ولبس الثياب الخشنة الخلقة ولزوم بيتها ، وكأنها عقوبة معوضة عن دفنها معه في تلك المجتمعات الغابرة ، وكأن عليها قدراً من المسؤولية عن الزوج المتوفى يتعيّن على المرأة أدائه ، بالامتناع عن الزواج ولزم البيت سنة مع لبس أخشن الثياب وإهمال الزينة ، فليست العدّة هنا لمجرّد التأكد من عدم وجود حمل منه لديها . أجل ، هكذا أخضعت المرأة الجاهلية للعدّة .

وكذلك أخضعت المرأة المسلمة للعدّة ، ولكن عدّة المطلقة ثلاثة أشهر تقريباً وعدّة الأرملة أربعة اشهر ، وليس على المطلقة قيد يزيد على عدم الزواج في هذه المدة ، وهو نفس القيد بخصوص الأرملة . والقصد من هذا القيد التأكد من كون المرأة حاملاً من زوجها المطلق أو المتوفى عنها ، حتى تتعيّن نسبة المولود إلى أبيه ولا يختلط مع الزوج الجديد . وقد عالج الاسلام عدّة الأرملة على غرار المطلقة ، سوى زيادة الشهر على مدة العدّة ، وقتنها بالتأكد من ظهور علامات الحمل ، فإنها إذا كانت حاملاً وولدت تكون في حل من الزواج بآخر فور انتهاء مدة النفاس إن كان لها نفاس ، ولا يكون أكثر من اقصى فترة الحيض ، عشرة أيام ، وما زاد فلا حرج منه عليها ، فهو استحاضة حتى ولو كانت كثيرة ، في مذهب اهل البيت عليهم السلام ، فالأرملة تُعفى من استكمال العدّة إن ولدت ، وقد ثبت هذا بنص قرآني في الآية

الرابعة من سورة الطلاق في قوله سبحانه : ﴿واولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾ ، أي إن أجل العدة ينتهي بالولادة ، وليس في القرآن والحديث والسنة نص آخر فيه قيود زائدة على عدة الأرملة ، فهذا التشريع قد قلّص مدة العدة الجاهلية من سنة إلى أربعة أشهر ، بلا قيود زائدة الزامية ، اللهم إلا النذب إلى آداب وسنن مستحبة يكره تركها ولا يحرم ؛ ففي جواهر الكلام للشيخ محمد حسن النجفي ، وهو أكبر موسوعات الفقه الشيعية ، يورد المؤلف أحاديث عن الامام الصادق عليه السلام تجيز للمعتدة أن تتزين لغير ربية (أي ألا يكون من نيتها وقصدها اضهار زينتها لإغراء الرجال) ، وأن تخرج بها من بيتها بل دارها ، غير مشروط بضرورة ، ولكنه مكروه بغير ضرورة<sup>(٥٨)</sup> ، فلا يجب عليها أن تلزم منزلها حسب العادة الجاهلية ، وإنما يستحب لها ذلك وتندب إليه بغير الزام ووجوب كما أوهم الواهم<sup>(٥٩)</sup> .

(٥٨) جواهر الكلام في شرح

شرائع الاسلام ٣٢ : ٢٧٨ ،

٢٧٩ .

(٥٩) المقال السابق في

مجلة النهج السورية : ٢٠ .

وقد أورد المسألة والحكم المحقق الحلي كذلك في كتاب النكاح من شرائع الاسلام ، وهو وإن كان متأخراً عن الشيخ الطوسي بقرنين تقريباً ، فهو عربي هُذلي من بني هُذيل ، وقد نصّ على جوازها ، فلم يتجه قول من اتهم بهذا الحكم الفقهاء من اصل فارسي ومنهم الطوسي ، باعتبار أن الفرس اقرب إلى هذه الامور لإباحتهم قديماً نكاح المحارم ، كما أوهمه الواهم<sup>(٦٠)</sup> . فالفقهاء الشيعة من اصل عربي كذلك لا ينقضون هذا الحكم كما اقرّ به الواهم ، وهل يعتبر ائمة اهل البيت من الباقر والصادق والكاظم عليه السلام من الأعاجم ؟ كلاً ، ولكن الشريعة الاسلامية تضمنت احكاماً للجنس تجعل ممارسته ميسورة وقليلة الكلفة ، وتناولها الفقهاء احكاماً إلهية حسب الأدلة الفقهية الشرعية ، ذلك أن الشريعة كبحت الغريزة الجنسية بمقدار الكفاية ، وأخضعتها للإرادة الشرعية بما يماثل المثل الاجتماعية الصالحة ، والشرعية بعد شريعة توازن وحكمة وليست شريعة الرهبانية

(٦٠) م . ن : ٢٠ .



والكبت ، نعم ، الى مثل هذا تستند هذه الاحكام الشرعية ، لا إلى افتراض أولية الغريزة الجنسية وعدم اخضاعها وكبحها ، كما أوهمه الواهم (٦١) .

(٦١) م. ن : ٢٠ .

أجل ، إن الحضارة الاوربية انطلقت من اولية الغريزة الجنسية ، وعدم الحاجة إلى كبحها بالمثّل الاجتماعيّة أو اخضاعها للإرادة ، وتوغل الطور الاميركي الراهن من الغربيين إلى مدى أن أدرجوا في قوانينهم احكاماً تتعلق بالشذوذ الجنسي للرجال والنساء ، أضفيت عليه نفس الشرعية القائمة في الزواج الشرعي ، بينما الشريعة الاسلاميّة تعاقب على هذا اللون من الممارسة الجنسية ، فإن كنّ نساءً فعليهن حدّ المساحقة ، ثمانون جلدة ، وإن كانوا رجالاً أوقبوا بالإعدام ، وإلاّ فحدّ التفخيذ مئة جلدة . أما ممارسة الشذوذ مع الزوجة ولو برضاها ، فقد اتفقت الكتب الاربعة للصدوق والكليني والطوسي على حديث نبوي ظاهر في تحريمه ، ولو أن بعض الشيعة ومعهم بعض المالكية من السنة حملوه على الكراهة الشديدة ، ولم يحترموه إذا كان برضاها هي ، ومع ذلك وهم الواهم أن جنسانية الغربيين أعدل من جنسانية الاسلام ؛ لأنها تعمّ الجنسين . هذا وهو يقول : «ولو أنها بهذا المعدل فتحت باباً أوسع للعاهات الجنسية ، وآخرها وباء الايدز الذي هو مرض غربي في المقام الاول» (٦٢) .

(٦٢) م. ن : ٢١ .

(٦٣) م. ن : ٣٠ .

(٦٤) راجع كتاب المتعة للسيد جعفر مرتضى العاملي، والمتعة والاصلاح الاجتماعي للمحامي توفيق الفكيكي البغدادي، وكتاب من فقه الجنس في قنواته المذهبية للسكّاتور الشيخ احمد الوائلي النجفي، واصل الشيعة واصولها لكاشف الغطاء.

وأوهم هذا الواهم أن الشيعة خاصة توسعوا في احكام النكاح ، ويدخل فيه اباحة المتعة المحرمة عند غيرهم لمخالفة عمر بن الخطاب لها ، وأحلّوا جماع الفهر للجواري ، وهو محرم في بقية المذاهب (٦٢) ، والحقيقة والواقع أنه محرم في كل المذاهب ، بحرمة نظر الجارية الاخرى إلى عورة مثلاً ، بل حرمة الوطء مع وجود ناظر آخر محرّم . أما اباحة المتعة فتتبع أدلتها الشرعية المشروحة من الكتاب والسنة ، كما شرحت في الكتب المعدة لذلك (٦٤) .

# تَرْكِيَّةُ النَّفْسِ

## مِنْ مَنَظُورِ التَّحْلِيلِ

٥

فِي رُفُقِ الْإِقْوَامِ وَتَقْوَى الْحَقِيقَةِ

دراسات

\* السيد كاظم الحائري

انتهينا في الحلقة السابقة إلى نتيجة هي أن روح الشريعة  
وأهدافها المقدسة لا تقتصر على القشر، بل أن لها لباً،  
وكلاهما يشكلان ثوباً واحداً هو ثوب التقوى.  
ودليلنا على وجود لب هذا القشر أو بطانة لهذا الوجه أو لحمة لهذا  
السدى أمران :

### الأمر الأول :

أحوال المعصومين عليهم السلام من بكائهم وتضرعهم ومناجاتهم  
وخشيتهم وتوبتهم، وما إلى ذلك، فيا ترى هل يحتمل بشأن  
المعصوم أن يتورط في ترك هذه الصلاة الظاهرية أو الصوم أو الحج  
أو في شرب الخمر أو الزنى نعوذ بالله أو الكذب أو النميمة أو ما إلى  
ذلك من المعاصي !؟

أفهل يعقل أن يكون سفير الله الى عباده غير عارف بعظمة الله ، أو غير مكتشف لحقيقة المعصية وما تشتمل عليه من رجس ونجاسة ؟ أم هل يعقل صدور المعصية ممن وصل إلى عظمة الله أو عرف حقيقة المعصية وقبحها ودناءتها ؟!

أترى أن إثبات عصمة المعصومين يتوقف على براهين من قبيل : لولا عصمتهم لما أمكن الاعتماد على ما أبلغوه من الرسالة ، أو أن عصمتهم أوضح من ذلك لبداية عدم تعقل صدور المعصية ممن ذاق حلاوة الاتصال بالله ، أو عرف حقائق المعاصي ، فلا يعقل أن يفكر أحدهم في معصية ، كما لا يعقل أن يفكر أحدهم في أكل القاذورات مثلاً.

وبعد أن كان الأمر كذلك بلا شك ، قل لي بالله ما معنى توبة المعصومين واستغفارهم ؟ وما معنى قوله سبحانه وتعالى مخاطباً لأشرف المخلوقين ﷺ : ﴿ فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك ﴾ (١) ، وكذلك قوله عز وجل : ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ (٢).

ثم قل لي ما معنى ما قد يترأى في بادئ الأمر من القسوة على نبي من الأنبياء في قوله تعالى : ﴿ قلوا أنه كان من المسبحين ﴾ للبت في بطنه إلى يوم يبعثون ﴿ (٣) ؟

قاله الذي هو أرحم الراحمين ، ويغفر الكبائر لأصحاب الكبائر والجرائم لأصحاب الجرائم لمن يشاء ما لم يكن شركاً ؛ بل حتى الشرك للتائب ، ما معنى قسوته على نبي صدر منه الغضب لله على الأمة الكافرة فدعا عليهم ، فيؤدبه على هذا العمل الذي يكون أشدّ تعبير عنه هو أن نفترضه تركاً للأولى ، ويكون التعبير اللطيف عنه هو أن ندخله تحت عنوان حسنات الأبرار سيئات المقربين ، ويكون تأديبه بسجنه في بطن الحوت ثم بالقسوة عليه لولا كونه من

(١) غافر: ٥٥.

(٢) محمد: ١٩.

(٣) الصافات: ١٤٣ - ١٤٤.

المسبّحين بفرض اللبث في هذا السجن إلى يوم يبعثون ؟

ثم قل لي ما معنى بكاء إمامنا امير المؤمنين عليه السلام على ذنوبه وبئته وشكواه وقوله : «إلهي ، أفكر في عفوك فتهون عليّ خطيئاتي ، ثم أذكر العظيم من أخذك فتعظم عليّ بليّتي» ، إلى أن أنعم في البكاء فلم يسمع ابو الدرداء له حساً ولا حركة . قال : «فأتيته فإذا هو كالخشبة الملقاة ، فحرّكته فلم يتحرّك ، وزويته فلم ينزو فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون مات والله علي بن أبي طالب ، فأتيه منزله مبادراً أنعاه إليهم ، فقالت فاطمة عليها السلام : يا أبا الدرداء ، ما كان من شأنه ومن قصّته ؟ فأخبرتها الخبر فقالت : هي والله يا أبا الدرداء الغشية التي تأخذه من خشية الله» (٤) . أفهل كان علي بن أبي طالب صلوات الله عليه يحتمل بشأنه التورّط في الذنوب بالمعنى الذي نحن نفهمه للذنوب من كذب أو نسيمة أو سرقة أو ما إلى ذلك ؟

(٤) البحار ١٢:٤١.

ثم قل لي بالله عليك ماهي خطايا إمامنا زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام التي كان يقول عنها : «ويلي كلما طال عمري كثرت خطاياي ! أما أن لي أن استحي من ربي» ، إلى أن قال طاووس : «ثم خرّ إلى الأرض ساجداً ، فدنوت منه وشلّت برأسه ووضعته على ركبتي ، وبكيت حتى جرت دموعي على خدّه ، فاستوى جالساً وقال : من ذا الذي اشغلني عن ذكر ربي؟ فقال : أنا طاووس . يا بن رسول الله ما هذا الجزع والفرع ؟ ونحن يلزمنا أن نفعل مثل هذا ونحن عاصون جانون . أبوك الحسين بن علي ، وأمك فاطمة الزهراء ، وجدّك رسول الله ﷺ قال : فالتفت إليّ وقال : هيهات هيهات يا طاووس ، دع عنيّ حديث أبي وجدي . خلق الله الجنة لمن أطاعه وأحسن ولو كان عبداً حبشياً ، وخلق النار لمن عصاه ولو كان ولداً قرشياً . أما سمعت قوله تعالى : ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٥) والله لا ينفعك غداً إلاّ تقدمة تقدّمها من عمل صالح» (٦) .

(٥) المؤمنون : ١٠١.

(٦) البحار ٨١:٤٦ - ٨٢.

وكذلك هلم معي لنقف وقفة قصيرة تجاه أحوال إمامنا موسى بن

جعفر عليه السلام ، فمن أي شيء كان يخاف على نفسه ؟ حيث روي عن حفص أنه قال : « ما رأيت أحداً أشدَّ خوفاً على نفسه من موسى بن جعفر عليه السلام ، ولا أرجى للناس منه ، وكانت قراءته حزناً ، فإذا قرأ فكأنه يخاطب انساناً » (٧) ، وما ذنبه بأبي هو وأمي حينما كان يقول : « عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك » ، وكان يقول : « اللهم إني أسألك الراحة عند الموت ، والعفو عند الحساب » ، ويكرّر ذلك ، وكان يبكي من خشية الله حتى تخضّل لحيته بالدموع (٨) . وفي نقل آخر كان يقول في سجوده : « قبح الذنب من عبدك فليحسن العفو والتجاوز من عندك » (٩) .

وايضاً مما ورد في صفة مناجاته وتضرّعه وبكائه ما جاء في زيارة له عليه السلام : « حليف السجدة الطويلة والدموع الغزيرة والمناجاة الكثيرة والضراعات المتصلة » (١٠) .

ولا غرو أن تؤثر حالة عرفانه سلام الله عليه على تلك الجارية التي أرسلها هارون الرشيد إلى السجن ، بعنوان أن تخدم الامام موسى بن جعفر عليه السلام ، فينقلب حالها إلى حالة الانحاء في عبادة الله ، وفي أغلب الظن أن هارون كان قد بعثها إلى الامام عليه السلام بتخيّل أن يفتنه بها ، فانقلب السحر على الساحر .

والقصة على ما ورد في التاريخ ما يلي : قال العامري : « إن هارون الرشيد أنفذ إلى موسى بن جعفر جارية خفيفة لها جمال وضآة لتخدمه في السجن ، فقال عليه السلام : قل له : ﴿ بل أنتم بهديتكم تفرحون ﴾ (١١) . لا حاجة لي في هذه ولا في أمثالها . قال : فاستطار هارون غضباً وقال : ارجع إليه وقل له : ليس برضاك حبسناك ، ولا برضاك أخذناك ، واترك الجارية عنده وانصرف . قال : فمضى ورجع ، ثم قام هارون عن مجلسه وأنفذ الخادم إليه ليستفحص عن حالها ، فرآها ساجدة لرّبها لا ترفع رأسها تقول : قدّوس سبحانك سبحانك ، فقال هارون سحرها

(٧) البحار ٤٨ : ١١١ .

(٨) البحار ٤٨ : ١٠١ .

(٩) البحار ٤٨ : ١٠٨ .

(١٠) منتهى الامال ٢ : ٢٢٢ .

طبعة سازمان چاپ

وانتشارات جاويدان.

(١١) النمل : ٣٦ .

والله موسى بن جعفر بسحره ، عليّ بها ، فأتي بها وهي ترعد شاخصة نحو السماء بصرها ، فقال : ما شأنك ؟ قالت : شأنني الشأن البديع . إني كنت عنده واقفة وهو قائم يصليّ ليله ونهاره ، فلما انصرف عن صلاته بوجهه وهو يسبح لله ويقدّسه قلت : يا سيدي ، هل لك حاجة أعطيكها ؟ قال : وما حاجتي إليك ؟ قلت : إني أدخلك عليك لحوائجك . قال : فما بال هؤلاء ؟ قالت : فالتفت فإذا روضة مزهرة لا أبلغ آخرها من أولها بنظري ولا أولها من آخرها ، فيها مجالس مفروشة بالوشي والديباج ، وعليها وصفاء ووصايف لم أر مثل وجوههم حسناً ، ولا مثل لباسهم لباساً ، عليهم الحرير الأخضر والأكاليل والدّر والياقوت ، وفي أيديهم الأباريق والمناديل ومن كلّ الطعام ، فخررت ساجدة حتى أقامني هذا الخادم ، فرأيت نفسي حيث كنت . قال : فقال هارون : يا خبيثة ، لعلك سجدت فنمت فرأيت هذا في منامك . قالت : لا والله يا سيدي ، إلّا قبل سجودي رأيت فسجدت من أجل ذلك ، فقال الرشيد : أقبض هذه الخبيثة إليك فلا يسمع هذا منها أحد ، فأقبلت في الصلاة ، فإذا قيل لها في ذلك قالت هكذا رأيت العبد الصالح ، فسئلت عن قولها قالت : إني لما عاينت من الأمر نادتنني الجوّاري يا فلانة ، ابعدي عن العبد الصالح حتى ندخل عليه ، فنحن له دونك ، فما زالت كذلك حتى ماتت ، وذلك قبل موت موسى عليه السلام بأيام يسيرة» (١٢) .

(١٢) البحار ٤٨: ٢٣٨-٢٣٩.

وأقول أيضاً : بماذا تفسّر وقفة الامام المعصوم الحسين عليه السلام عشية عرفة ، حينما خرج من خيمته في عرفات بغاية التذلل والخشوع ، ووقف في مسيرة الجبل ، وتوجه الى جهة الكعبة ورفع يده حذاء وجهه كالسائل المسكين ، وقال في جملة ما قال : «أنا الذي اسأت أنا الذي اخطأت أنا الذي هممت أنا الذي جهلت أنا الذي غفلت أنا الذي سهوت أنا الذي اعتمدت أنا الذي تعفدت أنا الذي وعدت وأنا الذي اخلفت أنا الذي نكثت أنا الذي أقررت أنا الذي

اعترفت بنعمتك عليّ وعندي وأبوء بذنوبي فاغفرها لي ، وفي أواخر الحديث يقول الراوي : « ثم رفع رأسه (يعني الحسين عليه السلام) ونظر إلى السماء ، وعيناه تقطران دموعاً كأنهما سقاءان يجري منهما الماء ، ونادى بأعلى صوته : يا أسمع السامعين يا أبصر الناظرين ... (إلى آخر الدعاء) قال : وقد أصغى كل من كان في محضره عليه السلام لدعائه واكتفوا بقولهم آمين ، ثم ارتفعت أصواتهم بالبكاء معه عليه السلام حتى غربت الشمس » (١٣) .

(١٣) راجع المنتخب  
الحسني : ٨١٠ - ٩٣٢ .

وبودي أن أقف وقفة قصيرة على قوله عليه السلام أنا الذي وعدت وأنا الذي أخلفت أنا الذي نكثت ، فقل لي بالله عليك من الذي يكون أوفى بالوعد والعهد من الامام الحسين عليه السلام .

نعم مقام امامنا الحسين عليه السلام ومستوى عرفانه سلام الله عليه مقام لا يضاهاه ، ومستوى لا يدانى ، وهل تعلمون احداً أوفى بعهده ووعدته من الحسين عليه السلام الذي جعل فاتحة شهاداء الهاشميين - على أحد النقلين (١٤) - ابنه علياً الأكبر عليه السلام ، وخاتمتهم في حدود فترة ما قبل وقوعه عليه السلام على الأرض ابنه علياً الأصغر عليه السلام ، وعندئذ قال : « هُوَ عَلِيٌّ مَا نَزَلَ بِهِ أَنَّهُ بَعِيْنُ اللَّهِ » (١٥) ، فمن أوفى بعهده مع الله من الحسين عليه السلام ؟

(١٤) البحار ٤٥ : ٤٥٠ .

(١٥) البحار ٤٥ : ٤٦٠ .

إذن فما معنى قوله عليه السلام : أنا الذي وعدت وأنا الذي أخلفت أنا الذي نكثت ؟  
أفلا تستكشف معي بعد هذا التطواف السريع في حالات المعصومين عليه السلام ، من كل ما أشرنا إليه من الامور ، ومن أشباهها الكثيرة التي تركنا ذكرها ، أن للاسلام ظاهراً امر به الجميع ، وأن له روحاً شفافاً لم يكن بالامكان أن يؤمر به الجميع ؛ إذ لو أمروا جميعاً بذلك لما نجا أحد إلا المعصومون وأولياء الله المخلصون ، فبقي ذلك المستوى من الروح والحقيقة مطمحاً للانظار ، ومضماراً للسباق يصل البعض إلى بعض درجاته والآخر إلى درجة أقوى أو أخف ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ، وكانت ذنوبهم صلى الله عليهم وعلى آلهم راجعة إلى تلك الدرجات .

## الأمر الثاني :

المضامين الراقية الشامخة العرفانية المنتشرة ضمن الكتاب والسنة والأدعية ، وقد مرّت الإشارة إلى قطرات من هذا البحر في آخر حديثنا عن النقطة الرابعة .

فقل لي بالله ، لو كانت الصلاة وروحها عبارة عن هذه الصلاة المألوفة لدينا ، التي تشتمل - إن شاء الله - على الأجزاء الفقهي ، ولا تستغرق من الوقت أكثر من دقائق ، فما معنى قوله تعالى : ﴿ وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين ﴾ (١٦) ، فأني ثقل - يا ترى - يكون في صلاة كصلواتنا كي تكون كبيرة على غير الخاشعين منا ؟ وأني تحمّل واصطبار نحتاجه في صلاة كهذه الصلوات حتى يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ﴾ (١٧) ؟

(١٦) البقرة : ٤٥ .

(١٧) طه : ١٣٢ .

ولو كانت غاية الآمال عبارة عن جنة عرضها السماوات والأرض ، فما معنى قوله تعالى : ﴿ ورضوان من الله أكبر ﴾ (١٨) ، وما معنى قوله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة \* إلى ربها ناظرة ﴾ (١٩) ؟

(١٨) التوبة : ٧٢ .

(١٩) القيامة : ٢٢ ، ٢٣ .

ولو كان أشد العذاب عذاب نار جهنم ، فما معنى قول إمامنا أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء كميل : « صبرت على عذابك فكيف اصبر على فراقك » ألا تحدثس معي أن الفراق في كلام علي تلميذ القرآن قصد به نفس ما قصد بالحجب في القرآن الكريم ، حيث يقول الله تعالى : ﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ (٢٠) ؟

(٢٠) المطففين : ١٥ .

ولو كانت النار في الآخرة منحصرة في النار المادية التي تتبادر إلى أذهاننا من قوله تعالى : ﴿ كلا إنها لظى \* نزاعة للشوى ﴾ (٢١) ، وهي المفهومة أيضاً من قول أمير المؤمنين عليه السلام : « آه من نار تنضج الأكباد والكلى آه من نار نزاعة للشوى آه من غمرة من ملهيات لظى » (٢٢) .

(٢١) المعارج : ١٥ - ١٦ .

(٢٢) البحار : ٤١ : ١٢ .

أقول : لو كانت النار في الآخرة منحصرة في النار المادية ، فما معنى قوله تعالى : ﴿ كلا لينبذن في الحطمة \* وما أدراك ما الحطمة \* نار الله



(٢٣) الهمزة : ٤ - ٩.

(٢٤) الحج : ٤٦.

(٢٥) الأعراف : ١٧٩.

(٢٦) النساء : ٥٦.

وقدة \* التي تطلع على الأفئدة \* إنها عليهم مؤصدة \* في عمد ممددة \* (٢٣) ؟ فأَيُّ هذه التي تطلع على الأفئدة ؟ وأَيُّ فؤاد هذا ؟ هل هو القلب المادي صنوبري ؟ فلتن كان ذاك فأَيُّ فرق مهم بين أن تبدأ النار بحرق جلد وتنتهي إلى الفؤاد أو العكس ؟ أوليس هذا يعني أن الفؤاد هنا معنى القلب المعنوي المقصود بقوله تعالى : ﴿ أفلم يسيروا في الأرض تكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾ (٢٤) ، ويقول تعالى : ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ... ﴾ (٢٥) .

أوليس هذا يعني أن هذه النار نار أخرى تطلع على القلب المعنوي ؟ أولاً تفكر في معنى مؤصدة أي مطبقة ومغلقة ، فالنار التي تطلع على الفؤاد أليس معنى إطباقها وإغلاقها كونها مطبقة ومسدودة في داخل الانسان ؟ فهل هذا يناسب النار المادية ؟ ثم ما معنى كون هذه النار في عمد ممددة ؟ أوليست العمد الممددة لذلك القلب المعنوي ، وإلا فأعمدة البدن تنشوي بالنار المادية وتتجاوز النار منها ؟ ثم ما معنى الحطمة ؟ هل المقصود أنه التحطيم المادي للجسم المادي ؟ ونحن نعلم أن الجسم المادي يبقى قائماً كي يشتد عليه ألم النار ، بدليل قوله تعالى : ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ﴾ (٢٦) أفلا يعني ذلك أن التحطيم تحطيم معنوي ؟ أعاذنا الله تعالى من ذلك كله .

وعلى أية حال فالاسلام كالقرآن ، يكون له ظهر وبطن ، أو جسم وروح ، أو قشر ولب ، أو وجه وبطانة ، أو سدى ولحمة ، وقشره يتلألأ نوراً ، ويُرَى باطنه الذي يفوق القشر صفاء وجلالاً وعظمة وجمالاً . ولقد أمرت عامة الناس بأقل المقدار الممكن ، الذي يكون هو الحد الذي حُكم عليه في الفقه بالإجزاء ، ولم يُؤمروا أمراً وجوبياً بأكثر من ذلك ، لأنه كان يؤدي إلى عدم تحمل العامة لما وجب عليهم ، وإلى ضلالهم وسوء عاقبتهم ، وبقي الباقي لأهله وهم مختلفون في

## المراتب والدرجات .

وبهذا النمط من الفهم للإسلام تنحلّ عدة ألغاز ومشكلات من

قبيل:

١ - ما معنى ما ورد في الكافي بسند تام عن الصادق عليه السلام من أن رسول الله ﷺ كان يتوب إلى الله في كل يوم سبعين مرة (٢٧) ؟ وبسند آخر تام عنه أيضاً أن رسول الله ﷺ كان يتوب إلى الله ويستغفره في كل يوم ليلة مئة مرة من غير ذنب (٢٨) ؟

وقد اتضح الجواب عن ذلك بأن توبة المعصومين واستغفارهم يكونان مما يسمى بحسنات الأبرار سيئات المقربين ، فحينما يرتقون في صفاء النفس من مرتبة إلى مرتبة أعلى ، يستغفرون ربهم عن المرتبة السابقة الدنيا ، أو حينما يحصل لديهم أقل غبار على القلب عن بعض مراتب الصفاء ولو لحظة ، يتوبون إلى الله من ذلك .

وقد ورد في طرق السنة عن الرسول ﷺ أنه قال : «إنه ليغان على قلبي ، وإنني لأستغفر الله تعالى في اليوم والليلة سبعين مرة» (٢٩) وقد يصدر منهم ما لو صدر منا لكان حسنة عظيمة ، ولكنهم سلام الله عليهم يستغفرون الله منه ؛ لأن المفروض المناسب لمقامهم الشامخ أن يصدر منهم ما هو أفضل من ذلك ، وقد قال الله تعالى مخاطباً لرسوله ﷺ : ﴿ عفا الله عنك لمَ أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ﴾ (٣٠) ، فلو كان قد صدر منا الإذن بالتخلف عن الحرب لبعض المسلمين الضعيفي الايمان لجلبهم وعدم تنفيرهم من الاسلام ، فلعلنا كنا نمدح بذلك ، ولكنه كان المفروض بالرسول الأعظم ﷺ أن يتخذ ما هو أوفق بالمصلحة من الإذن ، رغم أن الإذن أيضاً كان من الخلق العظيم .

٢ - ما معنى بكاء المعصومين ومناجاتهم الطويلة ودموعهم الغزيرة وغشيتهم أمام عظمة الرب ؟ هل كانوا يحتملون بأنفسهم

(٢٧) اصول الكافي ٢: ٤٥٠.

ح ١.

(٢٨) ن ٢٠٠ ح ٢.

(٢٩) المحجة ٧: ١٧ . وقد

قيل في تفسير الحديث :

«لما كان قلب النبي (ص)

أتم القلوب صفاءً، وأكثرها

ضياءً، وأعرفها عرفاً،

وكان (ص) مبيناً مع ذلك

لشرائع الملة وتأسيس

السنة، ميسراً غير معسر،

لم يكن له بذ من النزول إلى

الرُّخص، والاتفات إلى

حظوظ النفس، مع ما كان

ممتنعاً به من أحكام

البشرية، فكانه إذا تعاطى

شيئاً من ذلك أسرع

كدورة ما إلى القلب، لكمال

رقته وفرط نورانيته، فإن

الشيء كلما كان أصفى

كانت الكدورة عليه ابين

وأهدئ ، وكان (ص) إذا

أحس بشيء من ذلك عدّه

على النفس ذنباً فاستغفر

منه» راجع البحار

٢٥: ٢٠٤-٢٠٥.

(٣٠) التوبة: ٤٢.

(٣١) قال البعض : «إن الأنبياء والأئمة عليهم السلام تكون أوقاتهم مشغولة بالله تعالى، وقلوبهم مملوءة به، وخواطهم متعلقة بالملأ الأعلى، وهم أبداً في المراقبة كما قال (ع) : «اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، فهم أبداً متوجهون إليه، ومقبولون بكلهم عليه، فمتى انحطوا عن تلك الرتبة العالية،

والمنزلة الرفيعة إلى الاشتغال بالمأكل والمشرب، والتفرغ إلى النكاح وغيره من المباحات، عدوه ذنباً، واعتدوه خطيئة، واستغفروا منه. ألا ترى أن بعض عبید أبناء الدنيا لو قعد وأكل وشرب ونكح، وهو يعلم أنه بمراءى من سيده ومسمع منه، لكان ملوماً عند الناس، ومقصرأ فيما يجب عليه من خدمة سيده ومالكه؟ فما ظنك بسيد السادات وملاك الأملاك؟».

وعلى هذا يحتمل مثل ما ورد عن أبي الحسن موسى (ع) في الدعاء في سجدة الشكر: «رب عصيتك بلساني ولو شئت وعزتك لأخسرستني، وعصيتك ببصري ولو شئت وعزتك لأعمهتني، وعصيتك بسمعي ولو شئت وعزتك لأصممتني، وعصيتك بيدي ولو شئت وعزتك لأعجمتني، وعصيتك بفرجي ولو شئت وعزتك لأعرجتني، وعصيتك برجلي ولو شئت وعزتك لأجذمتني، وعصيتك بجميع جوارحي التي أنعمت بها علي، ولم يكن هذا جزاك مني. راجع البحار ٢٠٣: ٢٠٤.

التورط في المعاصي الإلهية؟ أم هل تورطوا بالفعل فيها وهم معصومون؟ وهل يمكن فرض كل القضايا التي نقلت عنهم بهذا الصدد تصنعاً منهم وتظاهراً لتعليمنا، وأن بكاءهم كان امراً صورياً لا عن حرقة قلب وما إلى ذلك؟ كلا هذا لا يحتمل، والجواب احد أمرين أو كلاهما: إما أن يكون كل هذا ندماً وتوبة إلى الله عما عبرنا عنه بحسنات الأبرار سيئات المقرّبين<sup>(٣١)</sup>، وإما أن تكون عظمة الرب وجلاله وجماله هي التي كانت تؤدي إلى مثل هذا الانهيار ومثل هذا الإبراز ومثل هذا التذلّل، ومثله الدنيوي ما يُرى من قبل العشاق التافهين الذين يعيشون بعض المخلوقين أو المخلوقات من التذلّل والانهيار وإبراز التقصير أمام معشوقهم أو معشوقاتهم والتذاذهم بذلك، فما ظنك بالعشق الحقيقي من قبل العبد الذائب في ذات الله، أمام من يستحق الحب الحقيقي والتفاني الكامل فيه، ألا وهو الله سبحانه وتعالى؟ ولقد ورد بشأن رسول الله ﷺ، أنه كان يبكي حتى يغشئ عليه، فقليل له: «يا رسول الله، أليس عزّ وجل قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟»، قال: بلى، أفلا أكون عبداً شكوراً؟»<sup>(٣٢)</sup>.

٣- ما معنى ما يتراءى في بادئ الأمر من القسوة على بعض الرسل، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿قلولاً أنه كان المستبحين﴾ للبت في بطنه إلى يوم يبعثون<sup>(٣٣)</sup>، فلئن كان الله تعالى يغفر لأصحاب الكبائر كبائرهم، ولأصحاب الجرائم جرائمهم، فما معنى فرض السجن في بطن الحوت على نبي من أنبيائه لما صدر منه من ترك أولى، أو من حسنة كانت بلحاظ مقامه الكريم من سيئات المقرّبين؟ وما معنى قوله سبحانه وتعالى: ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفترى علينا غيره وإذا لا تخذوك خليلاً﴾ ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً؟ إذا لأنفك ضعيف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً<sup>(٣٤)</sup>؟ فهل يحتمل بشأن رسول الله ﷺ أنه كاد أن يركن إلى المشركين شيئاً

(٣٢) تفسير البرهان ٣: ٢٩.

(٣٣) الصافات: ١٤٣ - ١٤٤.

(٣٤) الإسراء: ٧٣ - ٧٥.

قليلاً فيما كانوا يريدونه من الافتراء على الله ؟ كلا ، ولا أقصد بنفي هذا الاحتمال نفيه على أساس العصمة ، كي يدعى في مقابل ذلك أن فرض الآية فرض غرض النظر عن العصمة ، بناءً على تفسير التثبيت في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ ﴾ بالعصمة ، أي لولا العصمة الربانية لك لكنت تركز إليهم شيئاً قليلاً ، بل أقصد بذلك أنه حتى مع غرض النظر عن الايمان بعصمة الانبياء ، لا يحتمل ركون النبي ﷺ إلى المشركين فيما يريدونه من الافتراء على الله ، لأن هذا من أكبر الكبائر ، ولو فرض عدم العصمة للنبي ﷺ ، لكان يعني ذلك ارتكابه لصغيرة ما مثلاً ، لا ارتكابه لما هو من اكبر الكبائر ، وهو الافتراء على الله .

وإذن فليس ركونه ﷺ إليهم ، الذي كاد أن يتورط فيه لولا تثبيت الله إياه ، إلا مجرد ابداء نوع من المداهنة أو التعاطف معهم ، بنتية استمالتهم بالتدريج عن هذا الطريق إلى الاسلام ، وهذا لو صدر منا نحن الاعتياديين لعلّه كان يعدّ من الحسنات والفضائل ، ولكن المقام الشامخ للنبي ﷺ لا يناسب التورط في شيء من هذا القبيل ؛ بل المفروض له أن يتخذ ما هو اصلح من ذلك .

وبعد هذا تبدو في بادئ الأمر قسوة عظيمة على النبي ﷺ في قوله تعالى : ﴿ إِذَا لَأَذْنُكَ ضَعْفَ الْحَيَاةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً ﴾ فلماذا مثل هذه القسوة على ترك ما هو اولى ، أو على فعل ما هو من حسنات الأبرار ولكنه من سيئات المقربين ؟

وأيضاً ورد في التاريخ<sup>(٣٥)</sup> عن نبي الله يعقوب على نبيّنا وآله وعليه آلاف التحية والثناء ، أن سبب ما نزل به من البلاء أنه ﷺ كان يذبح كل يوم كبشاً فيتصدق منه ، ويأكل هو وعياله منه ، وأن سائلاً مؤمناً صواماً مستحقاً ، له عند الله منزلة ، كان مجتازاً غريباً اعتز<sup>(٣٦)</sup> على باب يعقوب عشية جمعة عند أوان افطاره ، فطلب منهم الطعام

(٣٥) البحار ١٢: ٢٧١ - ٢٧٢.

(٢٦) اعتزّه: أناه للمعروف.  
وقيل: إن في نسخة علل  
الشرائع «عَبَّرَ عَلَى بَابِ  
يَعْقُوبَ».

مراراً ، فلم يعتنوا به ، وليسوا متعمدين بل جهلاً منهم بحقه ، ولعدم  
تصديقهم إياه ، فلما يئس منهم وغشيه الليل استرجع واستعبر وشكا  
جوعه إلى الله عز وجل ، وبات طاوياً وأصبح صائماً جائعاً صابراً  
حامداً لله تعالى ، وبات يعقوب وآل يعقوب شباعاً بطناً ، وأصبحوا  
وعندهم فضلة من طعامهم ، فأوحى الله عز وجل إلى يعقوب في  
صبيحة تلك الليلة : « لقد أذللت يا يعقوب عبيدي ذلة استجرت بها غضبي ،  
واستوجبت بها أدبي ونزول عقوبتي وبلوأي عليك وعلى ولدك » فما هذه القسوة  
على نبي الله يعقوب على خطأ لم يكن منه ارتكاباً لمحرم ، في حين أنه  
يصدر من سائر الناس الاعتياديين ما لا يحصى من الأخطاء ، بل  
المحرمات ، ولكن الله يعفو عن كثير ؟

وجواب كل هذا هو أن تعامل المولى مع من يحب يكون اشد من  
تعامله مع الانسان الاعتيادي ، فأنت قد تعفو عن ظلمك وجدد حقك  
وآذاك ، في حين أنك تؤدب ابنك مثلاً على ما أتى به لك من ورده من  
بستان كان يملكه ، لأنك كنت تتوقع منه أن يأتيك بباقة من الورد لا  
بوردة واحدة .

وقد ورد في ذيل نفس الحديث الذي أشرنا إليه في قصة تأديب  
يعقوب على نبينا وآله وعليه السلام ، ما يشير إلى هذه النكتة ، حيث  
قال فيما أوحى الله عز وجل إلى يعقوب عقيب خطائه : « أوما علمت يا  
يعقوب أن العقوبة من البلوى إلى أوليائي أسرع منها إلى أعدائي ؟ وذلك حسن النظر  
منّي لأوليائي واستدراج منّي لأعدائي » (٣٧) .

(٣٧) البحار ١٢ : ٢٧٢ .

وهذا المعنى يصلح أن يكون أحد التفاسير للروايات الواردة في أن  
البلاء يشدّ بقدر اشتداد الايمان ، من قبيل :

١ - ما ورد بسند صحيح عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام أنه  
قال : « إنّ أشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم الذين يلونهم ، ثم الأئمة فالأئمة » (٣٨) .

٢ - وما ورد أيضاً بسند صحيح (٣٩) عن عبد الرحمان بن الحجاج

(٣٨) اصول الكافي ٢ : ٢٥٢ ،  
باب شدة ابتلاء المؤمن ،  
ح ١ .  
(٣٩) نفس المصدر ، ح ٢ .

قال : « ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام البلاء وما يخص الله عز وجل به المؤمن ، فقال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشد الناس بلاءً في الدنيا ؟ فقال : النبيون ، ثم الأمثل فالأمثل ، ويتلقى المؤمن بعد على قدر إيمانه وحسن أعماله ، فمن صح إيمانه وحسن عمله اشتد بلاءه ، ومن سخط إيمانه وضعف عمله قل بلاءه » .

٣ - ورد أيضاً بسند تام عن سماعة عن الصادق عليه السلام قال : « إن في كتاب علي عليه السلام : إن أشد الناس بلاءً النبيون ، ثم الوصيون ، ثم الأمثل فالأمثل » (٤٠) .  
وورد أيضاً في حديث آخر عن الصادق عليه السلام قال : « إنما المؤمن بمثلة كفة الميزان ، كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه » (٤١) .

ولعله يدع هذا التفسير ما ورد أيضاً بسند صحيح عن محمد بن مسلم قال : « سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : المؤمن لا يمضي عليه أربعون ليلة إلا عرض له أمر يحزنه يُذكر به » (٤٢) .

فهذا التذكير يشمل كل درجات التنبيه ، حتى على مستوى نفض الغبار الذي يصيب قلب العبد المؤمن ، وحتى ذاك الغبار الطفيف الذي عبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم - لو صحت الرواية الماضية - بقوله : « إنه ليغان على قلبي » (٤٣) .

وهناك تفسير ثانٍ لتلك الروايات ، وهو أن تكون ناظرة إلى ما في البلايا والمحن من رفع الدرجات وعظيم الثواب ، كما تؤيد هذا التفسير عدة روايات ، من قبيل ما روي عن أبي يحيى الحنّاط عن عبد الله بن أبي يعفور قال : « شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام ما ألقى من الأوجاع ، - وكان مستقاماً - فقال لي : يا عبد الله ، لو يعلم المؤمن ماله من الأجر في المصائب لتمنى أنه قرّض بالمقاريض » (٤٤) .

وهناك روايات أخرى تدل على أن بلاء المؤمن كفارة لذنوبه (٤٥) .  
ومن الروايات الطريفة التي تنسجم مع كلا التفسيرين الماضيين ، ما رواه الكليني في أصول الكافي (٤٦) عن الصادق عليه السلام قال : « دُعي النبي صلى الله عليه وسلم إلى طعام ، فلما دخل منزل الرجل نظر إلى دجاجة فوق حائط قد باضت ،

(٤٠) نفس المصدر: ٢٥٩، ح ٢٩.

(٤١) نفس المصدر: ٢٥٣، ح ١٠.

(٤٢) نفس المصدر: ٢٥٤، ح ١١.

(٤٣) المحجة ٧: ١٧.

(٤٤) أصول الكافي ٢: ٢٥٥، باب شدة ابتلاء المؤمن من كتاب الايمان والكفر، ح ١٥.

(٤٥) من قبيل ما في البحار ٦٨: ٢٣٠، باب شدة ابتلاء المؤمن، ح ٤٢، و ح ٤٨، ص ٢٣٢.

(٤٦) أصول الكافي ٢: ٢٥٦، باب شدة ابتلاء المؤمن، ح ٢٠.

فتقع البيضة على وتد في حائط فثبتت عليه ولم تسقط ولم تنكسر ، فتعجب النبي ﷺ منها ، فقال له الرجل : أعجبت من هذه البيضة ؟ فوالذي بعثك بالحق ما رزئت شيئاً قط ، فنهض رسول الله ﷺ ولم يأكل من طعامه شيئاً ، وقال : من لم يرزأ فما لله فيه من حاجة .

وهناك تفسير ثالث لتلك الروايات التي تثبت البلاء للأنبياء ، ثم للأولياء ، ثم للأُمَمَل فالأُمَمَل ، وهو أن يكون المقصود بالبلاء الامتحان لا المصائب والمحن ، والامتحان كما قد يكون بالمصائب والمحن ، كذلك قد يكون بالنعم والخيرات ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَنَبْلُوكم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِنَّا تُرْجِعُونَ ﴾ (٤٧) ، وكما قال الله تعالى عن لسان سليمان : ﴿ فَلَمَّا رآه مستقرّاً عنده قال هذا من فضل ربّي ليبلوني أَأَشْكُرُ أم أَكْفُرُ ﴾ (٤٨) .

(٤٧) الانبياء : ٣٥ .

(٤٨) النمل : ٤٠ .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) :

تَمَامُ التَّقْوَى أَنْ  
تَعْلَمَ مَا جِئْتَ  
وَتَعْمَلَ بِمَا عَلِمْتَ

تنبيه الخطوط : ص ٣٦٠

## قصيدة :



## ظلمون وآداب

www.almawakeel.com

## ابن هناد

هو أبو الحسن علي بن حماد بن عبيد الله بن حماد العدوي البصري . ولد في اوائل القرن الرابع الهجري . يعدّ من مشايخ الرواة واساتذة خَمَلَة الحديث اضافة إلى كونه من وجوه شعراء عصره .  
امتاز شعره باقتصاره على ذكر فضائل الرسول ﷺ واهل بيته عليهم السلام ومدحهم والدفاع عنهم .  
شعره بعيد عن صور الخيال قريب من لسان الحجج والبراهين . توفي أواخر القرن الرابع الهجري .  
« قالها يذكر فضائل امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام »

(١) الهوى : الحب .

(٢) جار : ظلم ولم يعدل .

(٣) المؤمل : الذي فيه الامل وعليه المعول .

(٤) مضمر : مخفي .

(٥) الوجد : الشوق .

(٦) اصوته : أخفيه فلا أديه .

(٧) رمت : شئت ورغبت .

ألا قل لسلطان الهوى (١) : كيف أعمل

لقد جار (٢) من أهوى وأنت المؤمل (٣) ١٩

أبدي إليك اليوم ما أنا مضمر (٤)

من الوهم (٥) في الأضواء أم أتمم ١٩

وما أنا إلا هالك إن كتمته

ولا شك كتمان الهوى سوف يقتل

ففر بعض ما عندي وبعض أصونه (٦)

فإن رمت (٧) صون الكل فالعال مشكل

لقد كنت فلوا من غرام وصبوة

أبيت ومالي في الهوى قط مرقل



(٨) الشبان : الطيبي الصغير.

(٩) أراد القول إن جمال الحبيب أجمل من الجمال ذاته .. وهو مبالغة في الوصف.

(١٠) أنشاه : خلقه، والنشأة الاولى: أي الخلق الاول.

(١١) ألبث: أبقي وأتأخر.

(١٢) لبّيت: صحت لبيك لبيك .. أي أجبتك.

(١٣) بذلت: أرخصت.

(١٤) الخدن : العشيقي.

(١٥) ثلاثون حجة: ثلاثون سنة.

(١٦) الشمس: كناية عن وجه الحبيب المشرق.

(١٧) الليل : مظلم .

(١٨) وقر : صمم .

(١٩) لحا : لأم .

(٢٠) كاشح : حاسد .

(٢١) العذل : اللوم .

(٢٢) انتقضاه: جرّده من غمده.

(٢٣) اعتزّي : قصد أمراً.

(٢٤) رضوى ويذبل: جبالان في الجزيرة العربية.

(٢٥) مرحب: قائد يهود خيبر.

(٢٦) مجذّل : مطروح على الارض مقتولاً.

(٢٧) الهامات : جمع هامة وهي قمة الرأس.

(٢٨) نوفل: هو نوفل بن خويلد بن أسد القرشي =

إلى أن دعاني للهبابة شادن<sup>(٨)</sup>

تميّز فيه الواصفون وتنهل

بريح جمال لو يرى الحسن مسنه

لفر اختياراً انه منه أجمل<sup>(٩)</sup>

فسبقان من أنشاه<sup>(١٠)</sup> فرداً بمسنة

فلا تعجبوا فالله ما شاء يفعل

دعاني فلم ألبث<sup>(١١)</sup> ولبّيت<sup>(١٢)</sup> عابلاً

وما كنت لولا ذلك الحسن أعجل

بزلت<sup>(١٣)</sup> له روهي وما أنا مالك

وفي مثله الأرواح والمال تبذل

وصرت له فرداً<sup>(١٤)</sup> ثلاثون حجة<sup>(١٥)</sup>

أعانق منه الشمس<sup>(١٦)</sup> والليل اليل<sup>(١٧)</sup>

بسمعي وقر<sup>(١٨)</sup> إن لها<sup>(١٩)</sup> فيه كاشح<sup>(٢٠)</sup>

كذاك به عن عزل<sup>(٢١)</sup> من راح يعزل

إذا انتقضاه<sup>(٢٢)</sup> واعتزّي<sup>(٢٣)</sup> وسط مازق

تنزل فوقاً منه رضوى ويذبل<sup>(٢٤)</sup>

به مرهّب<sup>(٢٥)</sup> عش التراب معفراً

وعمر بن وّ راح وهو مجذّل<sup>(٢٦)</sup>

وقام به الاسلام بعد اعوجاجه

وجاء به الدين المنيف يكمل

هو الضارب الهامات<sup>(٢٧)</sup> والبطل الذي

بفبرته قدمات في المال نوفل<sup>(٢٨)</sup>

وعسّج هبريل الأمين مصرفاً

يكبّر في أفق السما ويؤتل

= وهو عم الزبير بن العوام  
من أشد قريش شجاعة  
وأذى للمسلمين، كان  
النبي (ص) يدعو يوم بدر :  
«اللهم اكفنا ابن العدوية»  
يريد به نوفلاً، قتله الامام  
علي(ع) يوم بدر.

(٢٩) مضجعه في لحده:  
اشارة إلى دفن الامام  
علي(ع) لرسول الله (ص)  
فيما يجتمع قوم في  
السقيفة لنصب من يخلف  
الرسول (ص).  
(٣٠) قرن الشمس :  
شعاعها.

(٣١) مسدل : مرسل أو  
مُرْخِي.  
(٣٢) الوصل : ضد الهجر  
وهو اللقاء.  
(٣٣) الجفا: الجفاء أي الترك  
والهجر.

(٣٤) الصد : الترك .  
(٣٥) إلا يميناً: عهداً وقسماً.  
(٣٦) قرنه : خصمه.

(٣٧) القسطل: الغبار الغليظ  
الساطع الذي تثيره حوافر  
الخيال.

(٣٨) غداة : صبيحة .  
(٣٩) صل الرّيم: افغى الرمل.  
(٤٠) أنمل : جمع نملة.  
(٤١) اشارة إلى قضية ردّ  
الشمس وهي قضية  
مشهورة تاريخياً.

(٤٢) اشارة إلى الآية: ﴿زينا  
السماء الدنيا بمصابيع  
وجعلناها رجوماً  
للشياطين﴾.

أفـو المصطفى يوم «الغدير» ومنوه

ومضجعه في لحد (٢٩) والمسدل

إلى أن بدا شيبتي ولاح بياضه

كما لاح قرن (٣٠) من سنا الشمس مسدل (٣١)

وبسدل وصلي (٣٢) بالهفا (٣٣) متعمداً

وما أفلته للهجر والصنـ (٣٤) يفعل

فماولته وصلاً فقال لي ابتردي

والأ يسميناً (٣٥) إنه ليس يقبل

وقر كما من «هدير» قر قرنه (٣٦)

وقد ثار من نقع السنايك قسطل (٣٧)

غداة (٣٨) راته المشركون وسيفه

بكفيه منه الموت يهري ويهول

مسام كصل الرّيم (٣٩) في جنباته

ديب كما دبت على الصفر أنمل (٤٠)

له الشمس رذت عين فانت صلاته

وقد فاته الوقت الذي هو أفضل (٤١)

فصلتي فعاتت وهي تهوي كأنها

إلى الغرب نجم للشياطين مرسل (٤٢)

أما قال فيه أمم وهو قائم

على منبر الاكوار (٤٣) والناس نزل (٤٤)

علي أفي دون الصابا كنوم

به بامني بسبريل إن كنت تسأل

علي بامر الله بعدي فليقة

وصني عليكم كيف ما شاء يفعل

ألا إن عاصيه كعاصي ممر

وعاصيه عاصي الله والمقئ أجمل (٤٥)

ألا إنه نفسي ونفسي نفسه (٤٦)

به النفس أنبا (٤٧) وهو وصي منزل

ألا إنني للعلم فيكم مدينة

علي لها باب لمن رام يدفل (٤٨)

ألا إنه مولاكم ووليكم (٤٩)

واقضاكم (٥٠) بالمقئ يقضي ويعدل

فقالوا جميعاً : قد رضينا ما كما

ويقطع فينا ما يشاء ويوصل

ويكفيكم فضلاً غداة مسيره

إلى ويثرب (٥١) والقوم تعلو وتسفل (٥٢)

وقد عطشوا إذ لاح في الدير قائم

لهم راهب هم العلوم مكمل

فناداه من بعب وأعلا بصوته

فكاد على فوق من الرعب ينزل

فأشرف (٥٣) مذعوراً (٥٤) فقال : فهل ترى

بقربك ماء أيها المتبتل

فقال : وأنتي بالمياه (٥٥) وأرضنا

مبائل وصفز لا ترام ومندل (٥٦)

ولكن في الانجيل إن بقربنا

على فرسفين لا مسالة منهل (٥٧)

ولم يره إلا نبي مطهر

وإلا وصي للسني مفضل

(٤٣) الأكوار : جمع كور وهو

الرحل، ومنبر الاكوار :

إشارة إلى يوم الغدير حين

صنع للنبي منبره من

الرحول والسروج وارتقى

عليه ليخطب.

(٤٤) نزل : مقيمون بعد

حجة الوداع.

(٤٥) الحق أجمل : أي الحق

أجمل ما يقال من أمر.

(٤٦) إشارة إلى آية

المباهلة : ﴿ تعالوا ندعوا

أبنائنا وأبناءكم ونساءنا

ونساءكم وانفسنا

وانفسكم ﴾ . وذلك ما

صرحت به جميع

(٤٧) أنبا : أنبا أي أخير.

(٤٨) إشارة إلى الحديث

النبي الشريف : « أنا

مدينة العلم وعلي بابها ».

(٤٩) إشارة إلى قول

النبي (ص) « من كنت مولاه

فهذا علي مولاه ».

(٥٠) اقضاكم : اعرفكم

بالقضاء والأحكام إشارة

إلى قول النبي (ص) : « اقضاكم علي ».

(٥١) يثرب : أسم المدينة

قبل الهجرة النبوية إليها.

(٥٢) تعلو وتسفل : تصعد

مرتفعاً وتهبط وادياً.

(٥٣) أشرف : أطل من علو.

(٥٤) مذعوراً : خائفاً.

(٥٥) أنى بالمياه : من أين لنا

المياه ؟

(٥٦) الجندل : الصخور.

(٥٧) منهل : مورد ماء.

فسار على اسم الله للماء طالبا

وراهب ذاك الدير بالعين يأمل

فأوقف والفرسان حول ركابه (٥٨)

ونار الظما في أنفس القوم تشعل

فقال لهم : يا قوم هذا مكانكم

فمن رام (٥٩) شرب الماء للمفر ينزل

فما كان إلا ساعة ثم اشرقوا

على صخرة صماء (٦٠) لا تتقلقل (٦١)

لجينة (٦٢) ملسا لأن أديمها (٦٣)

أزيب عليها التبر أو ريف (٦٤) منفل

فقال : اقبلوها فاعتزوا عند أمره

على ذاك كلاً وهي لا تتجلجل (٦٥)

فقالوا جميعاً يا علي فوهه

صفات بها تعين (٦٦) الزهال وتزهل

فمض إليها ما انثنى فوق سريره

يمينا لها إلا غدت وهي أسفل

وزج (٦٧) بها كالعود في كف لاهب (٦٨)

فبان لهم عذب من الماء سلسل (٦٩)

فأوردتهم متى اكتفوا ثم عارها

على الهب (٧٠) لا يعين ولا يتململ (٧١)

فلما رآها الراهب انعط (٧٢) مسرعاً

لكفيه ما بين الأنام يُقبَل

وأسلم لمّا أن رأوا هو قائل

أظنك آلياً (٧٣) وما كنت أبول

(٥٨) الركاب : ما يضع به

الفارس قدمه عند ركوبه  
الفرس .

(٥٩) رام : أراد .

(٦٠) صماء : صلبة وقوية .

(٦١) تتقلقل : تتحرك .

(٦٢) لجينة : لها لون اللجين  
أي الفضة .

(٦٣) أديمها : وجهها .

(٦٤) ريف منخل : سُجج  
عليها بالمعدن (كالمنخل) .

(٦٥) تتجلجل : تتحرك .

(٦٦) تعين : تتعب .

(٦٧) زج : رمى .

(٦٨) اللاهب : النار ، أي رمى  
بها كما يرمى العود في  
النار فيغدو رماداً .

(٦٩) سلسل : رقرق وعذب .

(٧٠) الهب : البثر .

(٧١) يتململ : يتأوه من  
التعب .

(٧٢) انعط : نزل من شرفته  
مسرعاً .

(٧٣) آلياً : إيليا وهو اسم  
الامام علي (ع) في الكتب  
الاولى .

تقرير

# مَسْئُولِيَّاتُ الْأَسِيسِكُو

## في تنمية أهل البيت

الشيخ  
محمد علي التفسيري

وأفاننا سماحة الأمين العام للمجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام) ورئيس رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية الشيخ محمد علي التفسيري بتقرير عن ندوة الأسيسكو والقرن الحادي والعشرون «التحديات والمسؤوليات» باعتباره ممثل الجمهورية الإسلامية الإيرانية في هذه المنظمة .

«التحرير»

تعتبر المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الأسيسكو)، وهي تحتفل بالذكرى الخامسة عشرة لتأسيسها، منظمة دولية تفتخر بها الدول الإسلامية، لما تقوم به من نشاطات أساسية واسعة. لقد جاء تأسيس هذه المنظمة استجابة حقيقية لمتطلبات الدول الإسلامية، من أجل التخطيط والتعاون في سبيل الارتقاء بمستوى الأجيال الإسلامية من الناحية التربوية والعلمية والثقافية، واستعادة الدور الريادي الذي كان للمسلمين في ثقافة الإنسان. وقد خطت المنظمة الإسلامية خلال السنين الماضية خطوات إيجابية كثيرة، رغم كل التحديات التي واجهتها خلال الفترة الماضية، إلا أننا ونحن على اعتاب القرن الحادي والعشرين نجد أن



التطورات العالمية والاسلامية تدعونا لخوض مرحلة جديدة ، تدعو إلى كثير من التفاؤل بالدور الاسلامي القادم .

إن استعادة الدور الحضاري للأمة الاسلامية ينطلق من تربية الجيل القادم تربية تؤهله لحمل المهمة ، وتوفير ظروف ملائمة لممارسة الفئة المفكرة دورها في عملية البناء الحضاري .

### ● مصادر التحدي وعناصره

وقبل أن نتحدث عن ضرورات المرحلة القادمة ، نجد من الضروري ملاحظة العناصر التالية التي ترتبط مباشرة بقضيتنا هذه:

#### أولاً: التغيرات العالمية

من الواضح أننا نواجه خلال القرن الحادي والعشرين تغييرات عالمية كبرى ، ترتبط تماماً بنوع التحرك الدولي الاسلامي ، من قبيل (التحولات الضخمة على مستوى الإعلام والعلاقات المعلوماتية ، وارتفاع مستوى التدخل الدولي في الشؤون التعليمية والاجتماعية والعائلية ، وحتى التقنين الداخلي في هذه المجالات ، وهو ما يتجسد في الاتفاقيات الدولية العامة في إطار منظمة الأمم المتحدة) ، ويجب أن تؤخذ كل التغيرات بعين الاعتبار .

#### ثانياً: التحولات على مستوى الأمة الاسلامية

ذلك أن الأمة الاسلامية دخلت عصر الصحو الاسلامي الكبرى ، بعد مرحلة طويلة من الفتور الحضاري ، وراحت تسترجع خصائصها القرآنية ، وتحقق معالم شخصيتها ، وتعمل على تحكيم شريعة الله في كل شؤونها وعلاقاتها الداخلية والدولية . ومن الطبيعي فإن الأرضية المناسبة لفعاليات المنظمات الاسلامية الدولية سوف تتسع ، وبالتالي تلقى على عاتقها مسؤوليات ضخمة في هذا المجال .

على أننا نتوقع حضوراً اسلامياً أكبر ولو على مستوى الأقليات في شتى أنحاء العالم ، مما يضيف بعداً جديداً لهذا التحرك .

ثالثاً: التحولات على مستوى الحوار بين الأديان والحضارات

إن هذا الحوار رغم ما انتابه من ظروف موضوعية ، أهمها التشكيك في نوايا الداعين إليه ، وعدم توفر القاعدة المناسبة ، عاد اليوم ضرورة عالمية لا مناص منها لتعيين نقاط الاشتراك ، سواء على الصعيد الفكري والعقائدي ، أو على الصعيد العملي السلوكي الفردي والاجتماعي ، أو على الصعيد الحضاري الدولي ، باعتبار أن الجبهة الدينية يجب أن تتوحد بوجه الاتجاهات المعادية للدين ، كالعلمانية والمذاهب المهدامة للعلاقات العائلية والانسانية .

وهذا المعنى يلقي بظله بلا ريب على الساحة ، ويعتبر تحدياً قوياً للقوى العاملة .

رابعاً: التحولات على مستوى منظمة المؤتمر الاسلامي

إن هذه المنظمة يراد لها أن تلعب دوراً أكثر فاعلية من ذي قبل ، سواء على الصعيد السياسي أو الثقافي أو الاقتصادي ، فالمنظمة لازالت لحد الآن تفتقد الجوانب التنفيذية المطلوبة ، مما جعلها مع الأسف لا تعيش في صميم القضايا المهمة ، فالاستراتيجيات مازالت معطلة ، ولائحة حقوق الانسان الاسلامية مازالت تتلمس طريقها للتنفيذ ، وما نرجوه هو أن يتبدل هذا الوضع إلى حالة أكبر تأثيراً . وهنا يبرز تحدٍ جديد للمؤسسات التابعة لتقوم بالدور الحساس المطلوب منها بشكل أكثر نشاطاً .

إذا لاحظنا هذه العناصر الأربعة ، واستعرضنا الأهداف التي رسمتها منظمة المؤتمر الاسلامي للأسيسكو ، نجد أمامنا مستقبلاً زاخراً بالتحديات الجديدة يتطلب منها مواقف أكثر اتساعاً وعمقاً وتخطيطاً .

### ● التحولات العالمية على مستوى الاعلام

بملاحظة التحولات العالمية نجد أن التطور الحاصل في تكنولوجيا الاتصالات ووسائل الاعلام اختزل الفوارق بين الزمان والمكان ، وسيحدث في القرن الحادي والعشرين نقلة كبيرة في هذا المجال ، ولا بد للعالم الاسلامي أن يأخذ حظه من هذا التطور ، ويكشف للعالم إسهامات علماء المسلمين في البناء الحضاري ، ويبين مواقفه وأهدافه للمجتمع الدولي ، ويعلن عن قيمه التي تدعو إلى السلام الحقيقي ، والمساواة بين الشعوب والأفراد ، والعدل واحترام العهود والمواثيق الدولية . وبما أن الأقمار الصناعية والمحطات الفضائية ستلعب دوراً مهماً ، وستشكل ضرورة من ضرورات القرن الحادي والعشرين ، ونظراً لظروف العالم الاسلامي الاقتصادية والسياسية والعلمية الحرجة ، يمكن للأسيسكو باعتبارها منظمة عالمية أن تقوم بدراسة التعاون الدولي الاسلامي في إيجاد شبكة أقمار صناعية ، والتنسيق في مجال إنتاج ما يحتاجه العالم الاسلامي ، وما ينسجم مع ثقافته وأهدافه .

ومن جملة ما سيشكل ضرورة من ضرورات الأمة الاسلامية في القرن الحادي والعشرين ، الاستفادة من الحاسب الآلي وشبكة الانترنت لتبادل المعلومات ، وهذا أيضاً بحاجة إلى دراسة علمية دقيقة .

إن علوم الأقمار الصناعية والحاسوب الآلي يجب أن تأخذ طريقها للكتب المنهجية في الدول الاسلامية ، والبحوث الجامعية والمعاهد الفنية والمختبرات العلمية باهتمام من المنظمة الاسلامية (الأسيسكو)، من أجل زيادة الكفاءات الاسلامية في البين ، ونشر العلوم العصرية في عالمنا الاسلامي .



### ● التحولات العالمية في مجال التدخل الدولي في عملية التقنين

ثم إن الأسيسكو مطالبة بإلحاح في إطار وظائفها العامة ، بالتعامل الحكيم مع الاتجاه الدولي للأمم المتحدة ، ومن ورائها الدول العظمى للسيطرة على التقنين الداخلي لكل الشعوب ، وخصوصاً شعوب العالم الثالث ، وذلك من خلال :

١ - رصد كل التحركات العالمية والتخطيط المطلوب لطرح المبادئ الإسلامية ووجهات نظر العالم الاسلامي .

٢ - استباق الاحداث ووضع التصورات العامة والأسس المقبولة اسلامياً ، وتعميمها على الدول الاسلامية لتتم التوعية المطلوبة .

٣ - عقد الاتصالات الدولية ، والحضور الفعال في المؤتمرات واللقاءات التي تتم في هذا الصدد ، وتنسيق الجهود الاسلامية . ونذكر بهذا الصدد أن منظمة المؤتمر الاسلامي لم تستطع أن تلعب دوراً نشطاً في مؤتمرات مكسيكو سيتي وبخارست والقاهرة وكوبنهاغن حول التنمية ، أو مؤتمرات نيروبي وبكين وأمثالها حول المرأة ، مما فسح المجال لهجوم صاعق من قبل أعداء القيم الانسانية تحت غطاء التحرك الدولي للتنمية .

٤ - التعامل مع الجوانب الايجابية من هذا التحرك بكل رحابة صدر، والوقوف الحازم بوجه الجوانب السلبية .

فوثيقة القاهرة مثلاً حول السكان والتنمية ، ووثيقة بكين حول المرأة تحويان بلا ريب عناصر إيجابية كثيرة لإصلاح وضع المهاجرين والمهاجرات ، وتنظيم شؤون المبعدين واللاجئين ، وقوانين العمل خصوصاً بالنسبة للمرأة والطفل ، وإصلاح الوضع التعليمي ، وهي أمور ينبغي تشجيعها وتطويرها ، ولكنهما في نفس الوقت حوتا الكثير من العناصر السلبية الخطيرة ، كموضوع ما يسمى بالحقوق الجنسية ، والصلات بين الجنسين خارج حدود الزواج ،

وتغيير مفهوم العائلة التقليدي ، وفسح المجال للإجهاض ، والمساواة المطلقة في جميع الشؤون ، بل تأليف جنسي ضد جنس آخر ، وهي جميعاً وغيرها أمور ينبغي دراستها والاستعداد الكامل لردّها ، الأمر الذي كنا نفتقده مع الأسف .

### ● الصحة الإسلامية ومسؤوليات الأسيسكو

لم تعد الصحة الإسلامية مجرد إحساسات جماهيرية ، بل أخذت أبعاداً جديدة على مختلف الصعد ، مما أثار حفاظ أعداء الأمة الإسلامية ، وهذا يتطلب من الأسيسكو دوراً فاعلاً في ترشيد الصحة الإسلامية ، وتوجيهها توجيهاً يصب في المسارات الصحيحة لتحقيق أهدافها ضمن خطوات كثيرة ، نشير منها إلى ما يلي :

- ١ - تشجيع دراسات الصحة الإسلامية (أسبابها - خصائصها - نتائجها) ، والعمل على ترشيد هذه الصحة لتقوم بدورها المطلوب في تحقيق الغد المشرق .
- ٢ - العمل على بعث عطاء الصحة في كل عروق الأمة ، وتحقيق التوازن التوعوي المطلوب .
- ٣ - المساعدة في تحقيق مقتضيات الصحة ، من قبيل دفع عملية تطبيق الإسلام إلى الأمام ، ونشر المظاهر الإسلامية ، وتحريك الحماس المطلوب للقضية الإسلامية .
- ٤ - مراقبة التخطيط المعادي للصحة ، وتوعية الأمة بأخطاره وفضح أساليبه .
- ٥ - العمل على تنفيذ كل الإستراتيجيات التي تمت الموافقة عليها ، والسعي للحفاظ على شخصيتها ، والدفاع عن حقوقها ، وإمكان قيامها بمهمة الدعوة الإسلامية .

٦ - العمل على رفع المستوى الثقافي والعلمي والتقني في الدول الإسلامية ، وتطوير أنظمة التعليم بما يخدم أهداف الدول الإسلامية حقيقة ، وتشجيع الباحثين والمفكرين والدارسين ، وإقامة المبيدات الدول الإسلامية في مختلف المجالات العلمية .

ونقترح هنا عرض تقرير سنوي عن أوضاع العالم الإسلامي في المجالات التي تعني الأسيسكو ، وتحديد ميزان التقدم أو التراجع الحاصل فيه على مؤتمرات وزراء الخارجية ومؤتمرات القمة ، مع عرض الحلول الناجحة للمشاكل ، واقتراح مشاريع قرارات مناسبة .

٧ - الاهتمام بمساعدة الدول التي تعاني ظروفًا ثقافية واجتماعية وسياسية حرجية ، كالعراق وأفغانستان والصومال وفلسطين والبوسنة والهرسك والشيثان ، لتخطي هذه المصاعب .

ونسجل هنا أن منظمنا الدولية لم تكن على مستوى الأحداث الضخمة التي واجهت الأمة الإسلامية ، حتى في الجوانب الاجتماعية والصحية والثقافية ، فضلاً عن الجوانب السياسية والاقتصادية ، مما يتطلب جهوداً حثيثة لمعرفة نقاط الضعف وحذفها ، ونقاط القوة ودعمها وتقويتها .

وإلا فمن الخجل حقاً هذه الفروق الاقتصادية الهائلة بين أنواع الدخل ، وأنماط التعليم والمستويات الصحية ، وهذه العادات السخيفة المنتشرة هنا وهناك ، وهذه المفاصد الأخلاقية التي تعج بها بعض المناطق ولا نكير ولا نذير .

ونحن وإن كنا نسعى لكي نحسن الظن بمسؤولي الأمور ، لكننا لا نستطيع أن نغض النظر عما تعانيه شعوبنا ، خصوصاً أثناء الولايات والنزاعات العسكرية من تشريد وتقتيل قد يدوم سنوات طويلة وثقيلة ، في حين تنعم أجزاء أخرى من عالمنا الإسلامي بالدعة والراحة وكأن شيئاً لم يكن .

٨- توظيف العقول الاسلامية المهاجرة في تنمية العالم الاسلامي ،  
ففي الوقت الذي تعاني فيه الدول الاسلامية من نقص كبير في  
الخبراء، نجد الدول المتطورة تعتمد على المفكرين المسلمين في  
البحث العلمي والدراسات العليا ، مع أنهم لا يتقاضون إلا ما يتقاضاه  
عامل التنظيف ، وأسباب ذلك كثيرة ، منها أمنية ومنها سياسية ، لكن  
السبب الرئيس هو انعدام وسائل العمل العلمي ، وغياب العناية الكافية  
برجال العلم في كثير من الدول الاسلامية .

وحبذا لو بادرت الأسيسكو بدراسة لتسهيل عملية الاستفادة من  
العقول الاسلامية وتوظيفها لخدمة العالم الاسلامي ، أو على الأقل  
وضع خطة لاستثمار وجود هذه النخبة في المجتمعات اللإسلامية  
لبعض القضايا العلمية والإعلامية والثقافية .

٩- تطوير مستوى التعامل مع الأقليات الاسلامية المهاجرة أو  
المقيمة في الدول الأخرى ، بشكل يضمن لها الرفاه المستمر ،  
والحفاظ على الشخصية والدفاع عن الحقوق ، وإمكان القيام بمهمة  
الدعوة الاسلامية .

ونشير هنا إلى الضرورة الملحة للاهتمام بالمسائل التالية فيما  
يتعلق بالأقليات الاسلامية :

الاولى: تربية الأطفال وضرورة تأمين الدراسة في مدارس  
ومناهج اسلامية ، فأطفال المسلمين في سائر البلدان يعيشون  
انقساماً بالشخصية ، بسبب خصائص المجتمع الذي يقطع صلة  
الطفل بماضي أبويه ، ولهذا لا يستطيع أن يبين لنفسه شخصية  
معتدلة ثابتة ، بل تبقى متذبذبة بين ثقافتين مختلفتين ، وتأسيس  
مدارس اسلامية جُل الحل وليس كله ؛ لأنه يساهم بشكل كبير في  
تحديد معالم الشخصية الاسلامية لديه ، وهذه من مسؤوليات  
الأسيسكو ولا شك .

الثانية: ضرورة العناية بالشباب المسلم في المجتمعات الأخرى ، وهذا الأمر يستدعي مساهمة الأسيسكو في توفير المنح الدراسية في الجامعات الاسلامية التابعة لمنظمة المؤتمر الاسلامي ، أو لإحدى الدول الاسلامية ، وتشجيع الدول الأعضاء على تأسيس الأندية الرياضية التي تستقطب اهتمام الشباب ، كما يمكنها مشاركة الدول الأعضاء بإقامة معسكرات للشباب ، وزيارة الدول الاسلامية في أوقات مناسبة .

الثالثة: حالة المرأة المسلمة ، فهي في المجتمعات الغربية تعاني من مختلف الضغوط النفسية والاجتماعية ، وأنواع الحرمان من الدراسة والعمل وغيرها ، بسبب التزامها بالأخلاق والتعاليم الاسلامية.

وهذا يتطلب من الأسيسكو أن تسعى جاهدة لدراسة الأمور القانونية المتعلقة بوضع المسلمين ، ونشاطهم الديني في المستقبل ، والوصول إلى اعتراف بالدين الاسلامي بالنسبة للبلدان التي لم تعترف به لحد الآن ، من أجل ضمان حقوق المسلمين وحريتهم في ممارسة آدابهم ، والاستفادة من الإمكانات التي توفرها تلك الدول لاتباع الأديان المعترف بها رسمياً .

والأهم من كل ذلك التوصل إلى سبل للحد من حالة العنصرية المعادية للمسلمين ، التي لا شك أنها تعرّض الأمن العالمي للخطر .

الرابعة: دعم النشاطات الثقافية التي توضح للمسلمين هناك نمط التعامل مع الغرب كنظام ، وخصوصاً بالنسبة لما يحمله الغرب من رؤى منحرفة عن العقيدة الاسلامية بالله تعالى ، والوحي ، والنبوة ، وموقف الانسان المسلم من الحياة ، ودور المسلمين في المسيرة الحضارية ، ونظرات الازدراء والتحقير للمسلمين نتيجة تخلفهم وعلل هذا التخلف . كل هذه الأمور ينبغي توضيح الموقف فيها للمسلمين

فضلاً عن الآخرين ، وهي مهمة شاقة وصعبة .

الخامسة : إرساء جسور التفاهم الأكبر والترابط الأوثق مع عمل العالم الاسلامي ، والتعريف بعظمته ، ورفدهم بكل ما يقوي فيهم الأمل بالمستقبل.

## تحولات الحوار الحضاري

### • الحوار الحضاري

الأمة الاسلامية قد قطعت مرحلة صعبة من التبعية والعزلة ، ولا تزال محاولات عديدة لعزلها عن مسيرة الحضارة الانسانية وعن المجتمع البشري ، وعلينا أن نسعى لأن تكون المرحلة القادمة مرحلة الانفتاح على المجتمع البشري ، فلا بد أن تضع الأسيسكو نصب عينها مغزى الرسالة الاسلامية واهدافها العالمية النبيلة ، ودعوة الآخرين للتعاون في تحقيقها لخدمة المجتمع البشري .

إننا نعيش في عالم يتجاهل دور الدين والجانب المعنوي في الحياة الانسانية ويعاديه في بعض الاحيان ، لكن الأمة الاسلامية استطاعت أن تضرب للعالم أكثر من مثال عملي عن دور الدين في تفجير المواهب الفردية والجماعية ، وما نريد من الأسيسكو هو أن تبرهن على نطاق أوسع أن الأمة الاسلامية غير منطوية على نفسها ، وأنها لا تعيش بأمجاد ماضيها فقط ، بل أنها قادرة على أن تلعب دوراً فاعلاً في بناء الحاضر والمستقبل أيضاً .

إن الأوضاع العالمية القادمة تتطلب مزيداً من التفاهم والاحترام والمساواة بين مختلف الحضارات ، وهذا ما ينبغي أن يترتب عليه ابتناؤنا .

وعلى هذا فيجب أن يتم تخطيط دقيق للأمور التالية :

أولاً : معرفة الجهات التي ينبغي أن نتحاور معها .

ثانياً: تحديد موضوعات الحوار الفكرية منها والعملية .  
 ثالثاً: تحديد مقومات الحوار ، والسعي لإعطاء صورة تفصيلية عنها .  
 رابعاً: تحديد الجهة التي يمكنها أن تتحدث باسم الأمة الإسلامية ، وتمنح التعهدات المطلوبة .  
 خامساً: السعي لإيجاد المؤسسات المتخصصة في هذا الموضوع ، لتتم دراسة النتائج بدقة ، ومن ثم لا تضيع سدى .  
 سادساً: تعيين المدى الذي يجب أن يسير إليه الحوار ، والمستويات التي يجب أن يتم التعاون فيها بشكل منضبط .

#### التحولات المستقبلية لمنظمة المؤتمر الإسلامي

أما بالنسبة للتحولات التي نتوقع أن تشهدها منظمة المؤتمر الإسلامي ، فمن الضروري أن تستعد الأسيسكو لمرحلة تنفيذية أكبر، تستطيع معها أن تنفذ إلى التخطيط التعليمي والثقافي للدول الأعضاء ، بل تستطيع أن تراقب سير عملية التنفيذ الاستراتيجية الثقافية والإعلامية وأمثالها ، مع الوثائق الدولية التي تشكل من حيث المجموع حصيلة ثقافية مهمة لهذه المنظمة .

وإننا لنتوقع أن تقوم المنظمة بإرجاع أمر الكثير من القرارات الثقافية والاجتماعية إلى منظماتها العاملة ، وفي طليعتها الأسيسكو ، لتشرف هذه عليها بكل دقة وتواصل ، وهذا ما حدث بالنسبة لبعض الجامعات والمراكز الثقافية ، طبعاً مع ملاحظة تأمين الميزانية اللازمة.

#### اقتراحات عامة

وفي الختام نقدم بعض الاقتراحات في سبيل الارتفاع بقدرة الأسيسكو على تحقيق أهدافها المقدسة :

الأول: كثيراً ما نجد العجز المالي يقف مانعاً مهماً من تحقيق الأهداف المطلوبة ، ومن هنا فنحن حين ندعو الدول الأعضاء لتسديد مساهماتها المالية بانتظام ، نؤكد على ضرورة تنظيم مشروع اقتصادي متكامل يمكنه أن يحقق الاكتفاء الذاتي نسبياً ، ولم نجد في النظام الأساس للمنظمة ما يمنع من ذلك ، وإذا كان هناك مانع وجب العمل على رفعه .

الثاني: مضاعفة نشاط اللجنة في إطار المنظمة للعمل على عقد اتفاقيات مستمرة ثنائية مع دول الأعضاء وغيرها ، وكذلك مع المنظمات الأهلية ، ليتحمل الطرفان فيها تكاليف المشروعات الثقافية ، وهذا المعنى يتمشى مع البند الثاني من المادة السابعة عشرة للميثاق، ويوفر للمنظمة قدرة أوسع على التحرك .

الثالث: بناء على ما تضمنه الميثاق من وظائف ، نجد من الضروري أن ترصد المنظمة كل اللقاءات الثقافية والدينية على المستوى العالمي ، وتعمل من خلال فتح الصلات مع منظميها على الحضور الفعال فيها ، والدفاع عن الثقافة الإسلامية والشخصية الإسلامية ، كما يمكنها أن تشكل حلقة بين هذه الجهات وكل المنظمات الإسلامية المؤهلة .

الرابع: تعتبر الأسيسكو من منظمات المؤتمر الإسلامي التي يسمح لها العمل على الصعيد غير الرسمي ، إلا أن هذا القطاع مازال غير حاصل على النصيب الأدنى ، ومن هنا نقترح أن تعمل المنظمة على التعامل والتعاون الأكبر مع هذا القطاع ، بل يمكنها أن توازن بين القطاعين الرسمي وغير الرسمي ، وهذا المعنى يمنحها قدرة أوسع ، وسمعة أكبر ، ومجالاً أرحب لخدمة قضاياها الكبرى .



## دراسات

\*\*\*\*\*

# حياة الأئمة

## بين النجاة والعفة والسلوك

١

عز الدين سليم  
(العراق)

تناولت حياة الأئمة من آل البيت عليهم السلام ومناقبهم مجموعة من مؤلفات علماء المسلمين قديماً وحديثاً ، إلا أن هذه المؤلفات تنقسم إلى مجموعتين اثنتين ، تؤلف كل مجموعة منهما منهجاً قائماً بذاته :

١ - مجموعة تهتم بإبراز الفضائل الظاهرية للأئمة عليهم السلام ومكانتهم في قومهم وعشائريهم ، وما حفظه التاريخ من آثارهم : وتكاد هذه الأبحاث أن تكون كالأبحاث والدراسات الرجالية المألوفة عند المسلمين ، أو كأبحاث السيرة المألوفة في المكتبة الإسلامية من حيث المنهجية ، فإن تلك الدراسات لا تختلف في أسلوبها وطريقتها في العرض والأداء عن الدراسات التي تناولت حياة الخلفاء والسلاطين والفقهاء والرواة ، الذين شهدهم تاريخ المسلمين ، فإنك حين تستعرض مفردات المنهج الذي تناول سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، في العصور السابقة أو اللاحقة ،

فإنك لا تكاد تجد فروقاً ذات بال بين مفردات هذا المنهج ومنهج دراسة سيرة غيره من الخلفاء والسلاطين وامثالهم ، وهاك نموذج من هذا المنهج في سيرة أمير المؤمنين المكتوبة :

ففهرس كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (ت عام ٤١٣ هـ) الخاص بسيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) يحمل المفردات الآتية :

- باب الخبر عن أمير المؤمنين (عليه السلام) .
- فصل في إمامته .
- فصل في وفاته .
- فصل في إخباره بما يجري له قبل وفاته (عليه السلام) .
- فصل في نعيه لنفسه قبل مقتله .
- فصل في الأخبار الواردة بسبب قتله .
- فصل في أخبار موضع قبره .
- طرف من أخبار أمير المؤمنين (عليه السلام) .
- فصل في فضله على الكافة في العالم .
- في فضله (عليه السلام) .
- فصل في فضل حبه وقبح بغضه .
- في كونه هو وشيعته هم الفائزون .
- في أن ولايته دليل طيب المولد وبغضه دليل خبيث المولد .
- في تسمية النبي له بإمرة المؤمنين .
- مناقبه (عليه السلام) .
- موقفه في يوم خيبر .
- قصة براءة .
- جهاده .
- من قتلهم (عليه السلام) ببدر من كبار المشركين .
- فيما صنعه ببدر .

- موقفه في غزوة أحد .
- موقفه في الأحزاب .
- موقفه في غزوة وادي الرمل .
- موقفه في غزوة وادي بني المصطلق .
- موقفه في الحديبية .
- موقفه في حنين .
- استخلاف النبي ﷺ له عند خروجه إلى تبوك .
- موقفه في غزوة ذات السلسلة .
- قصة أهل نجران .
- شرح قصة حجة الوداع وغدير خم .
- نص الرسول على علي ﷺ .
- بعض حوادث قضائه في عهد النبي .
- بعض قضاياه في خلافة أبي بكر .
- بعض قضاياه في خلافة عمر .
- بعض قضاياه في خلافة عثمان .
- بعض قضاياه أيام خلافته .
- مختصر من كلامه وخطبه .
- فصل في ذكر بعض خوارق عاداته .
- ذكر أولاد أمير المؤمنين ﷺ وعددهم وأسمائهم وبعض أخبارهم .

ومن المؤاخذات المركزية على هذه المنهجية أنها غير موفقة لتمييز أئمة أهل البيت ﷺ من غيرهم ، كما أنها لم تنجح في بلورة مكانتهم العليا بين العباد بعد رسول الله ﷺ ، والخلل ليس في أهمية ما ذكر وروي من سيرة آل النبي ﷺ من خلال هذه المنهجية ، وإنما بسبب حركة الوضع والتزييف التي شهدتها التاريخ الاسلامي في

مراحل عديدة جرت بتخطيط الحكام ودعمهم ، خصوصاً في العهد الأموي لاسيما في عصر معاوية بن أبي سفيان - كما سيوضح بعد قليل - الأمر الذي أغرق السيرة بركام من الأدعاءات والتزييف من أجل تضليل الأمة ، وإبعادها عن منابع الخير فيها بعد النبي ﷺ .  
وتتجلى مخاطر تلك العملية المأساوية بذكر الوثائق التالية :

روى أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدائني في كتاب «الأحداث» قال : كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة<sup>(١)</sup> : «أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته» ، فقامت الخطباء في كل كورة ، وعلى كل منبر ، يلعنون علماً ويبرؤون منه ، ويقعون فيه وفي أهل بيته ، وكان أشد الناس بلاءً حينئذ أهل الكوفة ، لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام ، فاستعمل عليهم زياد بن سمية ، وضم إليه البصرة ، فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف ، لأنه كان منهم أيام علي عليه السلام ، فقتلهم تحت كل حجر ومدر ، وأخافهم ، وقطع الأيدي والأرجل ، وسمل العيون ، وصلبهم على جذوع النخل ، وطردهم وشردهم عن العراق ، فلم يبق بها معروف منهم ، وكتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق : «ألا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة» .

وكتب إليهم « أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته ، والذين يروون فضائله ومناقبه ، فادنوا مجالسهم وقربوهم وأكرمهم ، واكتبوا لي بكل ما يروي كل رجل منهم ، وأسمه وأسم أبيه وعشيرته » .

ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه ، لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع ، ويفيضة في العرب منهم والموالي ، فكثر ذلك في كل مصر ، وتنافسوا في المنازل والدنيا ، فليس يجي أحد مردود من الناس عاملاً من عمال معاوية ،

(١) عام الجماعة هو عام ٤١ هـ الذي تسلم معاوية فيه السلطنة، بعد صلحه مع الحسن السبط عليه السلام، وسقوط دولة الخلافة الإسلامية في الكوفة.

فيروي في عثمان منقبة إلا كتب اسمه وقربه وشفعه ، فلبثوا بذلك حيناً .

ثم كتب إلى عماله أن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية « فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة الخلفاء الأولين ، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وتأتوني بمناقض له في الصحابة ، فإن هذا أحب إليّ وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله » .

فقرئت كتبه على الناس ، فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها ، وجدّ الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى « أشادوا » بذكر ذلك على المنابر ، وألقي إلى معلمي الكتاتيب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع ، حتى روه وتعلموه كما يتعلمون القرآن ، وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمتهم ، فلبثوا بذلك ما شاء الله .

ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان : « انظروا من قامت عليه البينة أنه يحب عليّاً وأهل بيته ، فأمحوه من الديوان ، وأسقطوا عطاءه ورزقه ، وشفع ذلك بنسخة أخرى : من اتهمته بموالاة هؤلاء القوم ، فنكلوا به ، واهدموا داره » .

فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ، ولا سيما بالكوفة ، حتى إن الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه من يثق به ، فيدخل بيته ، فيلقي إليه سره ، ويخاف من خادمه ومملوكه ، ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ، ليتمكن عليه ، فظهر حديث كثير موضوع ، وبهتان منتشر ، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة ، وكان أعظم الناس في ذلك بلية القراء المرءون والمستضعفون ، الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولائهم ، ويقربوا

مجالسهم ، ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان ، فقبلوها ورووها ، وهم يظنون أنها حق ، ولو علموا أنها باطلة لما روهها ولا تدينوا بها .

فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن علي عليه السلام ، فازداد البلاء والفتنة فلم يبق أحد من هذا القبيل إلا وهو خائف على دمه ، أو طريد في الأرض .

ثم تفاقم الأمر بعد قتل الحسين عليه السلام ، وولي عبد الملك بن مروان ، فاشتد على الشيعة ، وولى عليهم الحجاج بن يوسف الثقفي ، فتقرب إليه أهل النسك والصالح والدين ببغض علي وموالاة أعدائه ، وموالاة من يدعي من الناس أنهم أيضاً أعداؤه ، فأكثروا في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم وأكثروا من الغض من علي عليه السلام وعيبيه ، والطعن فيه ، والشنآن له ، حتى إن انساناً وقف للحجاج - ويقال إنه جد الاصمعي عبد الملك بن قريب - فصاح به : أيها الأمير ، إن اهلي عقوني فسموني علياً ، وإني فقير بائس ، وأنا إلى صلة الأمير محتاج ، فتصاحك له الحجاج ، وقال : للطف ما توسلت به قد وليتك موضع كذا . وقد روى ابن عرفة المعروف بنقطويه - وهو من أكابر المحدثين وأعلامهم - في تأريخه - ما يناسب هذا الخبر ، وقال : إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بني أمية تقريباً إليهم بما يظنون أنهم يرغبون به أنوف بني هاشم <sup>(٢)</sup> .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١ : ٤٤ - ٤٦ .

وهكذا نشأت معلومات ووضعت أفكار وتصورات لا أساس لها من الصحة ، وصيغت ثقافات وقيم لا وجود لها في دين أو واقع ، وكان كثير من تلك المعلومات والأفكار قد قيلت على لسان النبي ﷺ ، لتأخذ بعداً مقدساً عند الناس ، وتكون ديناً يدين به الخلق .

وإذا أعدنا إلى الأذهان أن السنة الشريفة قد صدرت قرارات من

الخلفاء ، تمنع من نشرها وتدوينها منذ الأيام الأولى لخلافة أبي بكر حتى خلافة عمر بن عبد العزيز ، الأمر الذي أعطى قرصاً كافية جداً لصياغة «سنة» ما أنزل الله تعالى بها من سلطان ، وافتعال اخبار واحاديث لم يتفوه بها النبي ﷺ على الإطلاق ، حتى إذا أطلقت يد التدوين للسنة في عصر عمر بن عبد العزيز دونت الأخبار والأحاديث التي رعتها سياسة الخلفاء ، وأصرت على إشاعتها بالترغيب والترهيب .

أقول : إذا أعدنا إلى الأذهان هذه الحقائق ، تتجلى أمامنا ضخامة الجريمة الثقافية والعلمية التي ارتكبت بحق هذا الدين ، وحجم التشويه الذي تعرضت له آثار النبوة ، على أننا في المقابل قد ندرك أهمية المعلومات الإيجابية التي بقي التاريخ محتفظاً بها عن اهل البيت ﷺ ، رغم ضخامة المؤامرة وحجم الإرهاب الذي صبه الحكام الظالمون على حملة الحق ، ومصادر النور في هذه الأمة .

فرواية حديث إيجابي عن اهل البيت ﷺ كان يسوق صاحبه إلى الموت ، وهدم الدار وتشيتت الأسرة بواسطة الحكام والولاة ، إذا بلغتهم وشاية حول هذا الموضوع من صبي مفرر به ، أو خادم مخدوع أو امرأة حمقى .

ومن هنا فإنه رغم قيمة المعلومات التي حفظتها ذاكرة التاريخ والتي تتعلق بمكانة اهل البيت ﷺ والبعد المناقبي لسيرتهم الطاهرة ، إلا أن هذه المعلومات قاصرة - بعد ما جرى - عن تشخيص موقعهم في الرسالة والأمة ، وتحديد المسؤولية الشرعية تجاههم عليهم الصلاة والسلام .

٢ - مجموعة المؤلفات التي تتناول علماً وأولاده من خلال كونهم ائمة هدى ، يهدون بالحق وبه يعدلون :

ويهتم هذا النمط من المؤلفات والأبحاث بعرض أبعاد الإمامة

الشرعية بعد النبي ﷺ ومواصفاتها وأدواتها ، والقدرات المتاحة للائمة الأوصياء عليهم الصلاة والسلام ، ونماذج لهذه المؤلفات نذكر أصول الكافي للشيخ أبي جعفر الكليني الرازي (ت ٣٢٩ هـ) ، وكمال الدين وتمام النعمة للشيخ أبي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) وإثبات الهداة بالنصوص والمعجزات : للمحدث الحر العاملي (محمد بن الحسن) المتوفى عام ١١٠٤ هـ.

وبصائر الدرجات الكبرى للمحدث أبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار المتوفى عام ٢٩٠ هـ (وهو من أصحاب الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام) حيث تتناول هذه المؤلفات وأمثالها الأئمة عليهم السلام من خلال المواقع التي حددها الله عز وجل لهم ، باعتبارهم أوصياء لرسول الله ﷺ ، وهذا نموذج من مفردات الأبحاث التي تتناول هذه المهمة الكبرى كما حملها الكافي (٣) للشيخ الكليني عليه السلام :

(٣) المجلد الأول من أصول الكافي.

- باب الاضطرار إلى الحجة .
- طبقات الأنبياء والرسل والأئمة .
- الفرق بين الرسول والنبي والمحدث .
- أن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام .
- أن الأرض لا تخلو من حجة .
- أنه لو لم يبق في الأرض إلا رجلان لكان أحدهما الحجة .
- معرفة الإمام والرد إليه .
- فرض طاعة الأئمة .
- في أن الأئمة شهداء الله عز وجل على خلقه .
- أن الأئمة عليهم السلام هم الهداة .
- أن الأئمة عليهم السلام ولاية أمر الله وخزنة علمه .
- أن الأئمة عليهم السلام خلفاء الله عز وجل في أرضه وأبوابه التي منها



يؤتى .

- أن الأئمة عليهم السلام نور الله عز وجل .
- أن الأئمة عليهم السلام هم أركان الأرض .
- نادر جامع في فضل الإمام وصفاته .
- أن الأئمة عليهم السلام ولاية الأمر وهم الناس المحسودون الذين ذكرهم

الله عز وجل .

- أن الأئمة عليهم السلام العلامات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه .
- أن الآيات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه هي الأئمة .
- ما فرض الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله من الكون مع الأئمة عليهم السلام .
- أن اهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة عليهم السلام .
- باب أن من وصفه الله تعالى في كتابه بالعلم هم الأئمة عليهم السلام .
- أن الراسخين في العلم هم الأئمة عليهم السلام .
- أن الأئمة عليهم السلام قد أوتوا العلم وأثبت في صدورهم .
- في أن من اصطفاه الله من عباده وأورثهم كتابه هم الأئمة عليهم السلام .
- باب أن الأئمة في كتاب الله إمامان : إمام يدعو إلى الله وإمام يدعو إلى النار .

- باب أن القرآن يهدي للإمام .

- باب أن النعمة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه الأئمة عليهم السلام .
- أن المتوسمين الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه هم الأئمة عليهم السلام والسبيل فيهم مقيم .

- عرض الأعمال على النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام .

- أن الطريقة التي حث على الاستقامة عليها ولاية علي عليه السلام .
- أن الأئمة معدن العلم وشجرة النبوة ومختلف الملائكة .
- أن الأئمة عليهم السلام ورثة العلم يرث بعضهم بعضاً العلم .
- باب أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين

من قبلهم .

- أن الأئمة عليهم السلام عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله عز وجل وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها .

- أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام وأنهم يعلمون علمه كله .

- ما أعطي الأئمة عليهم السلام من اسم الله الأعظم .

- ما عند الأئمة من آيات الأنبياء عليهم السلام .

- ما عند الأئمة من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ومتاعه .

- أن مثل سلاح رسول الله مثل التابوت في بني اسرائيل .

- ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام .

- في أن الأئمة عليهم السلام يزدادون في كل ليلة جمعة .

- لولا أن الأئمة يزدادون لنفد ما عندهم .

- أن الأئمة عليهم السلام يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة

والأنبياء والرسل عليهم السلام .

- نادر فيه ذكر الغيب .

- أن الأئمة عليهم السلام إذا شاؤوا أن يعلموا علموا .

- باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا

باختيار منهم .

- أن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم

شيء صلوات الله عليهم .

- أن الله عز وجل لم يعلم نبيه علماً إلا أمره أن يعلمه أمير

المؤمنين عليهم السلام وأنه كان شريكه في العلم .

- أن الأئمة عليهم السلام لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بما له وعليه .

- التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الأئمة عليهم السلام في أمر الدين .

- في أن الأئمة عليهم السلام بمن يشبهون ممن مضى وكراهية القول فيهم

بالنبوة .

- أن الأئمة عليهم السلام محدثون مفهمون .
- فيه ذكر الأرواح التي في الأئمة عليهم السلام .
- الروح التي يسدد الله بها الأئمة عليهم السلام .
- وقت ما يعلم الإمام جميع علم الإمام الذي كان قبله عليهم جميعاً السلام .
- في أن الأئمة صلوات الله عليهم في العلم والشجاعة والطاعة سواء .
- باب أن الإمام عليه السلام يعرف الإمام الذي يكون من بعده وأن قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ فيهم عليهم السلام نزلت .
- أن الإمامة عهد من الله عز وجل معهود من واحد إلى واحد .
- أن الأئمة عليهم السلام لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلا بعهد من الله عز وجل وأمر منه لا يتجاوزونه .
- ثبات الإمامة في الأعقاب وأنها لا تعود في أخ ولا عم ولا غيرها من القرابات .
- ما نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة واحداً فواحداً .
- الإشارة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام .
- الإشارة والنص على الحسن بن علي عليه السلام .
- الإشارة والنص على الحسين بن علي عليه السلام .
- الإشارة والنص على علي بن الحسين بن علي عليه السلام .
- الإشارة والنص على أبي جعفر عليه السلام .
- الإشارة والنص على أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام .
- الإشارة والنص على أبي الحسن موسى عليه السلام .
- الإشارة والنص على أبي الحسن الرضا عليه السلام .
- باب الإشارة والنص على أبي جعفر الثاني عليه السلام .
- الإشارة والنص على أبي الحسن الثالث عليه السلام .

- الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام .
- الإشارة والنص على صاحب الدار عليه السلام .
- في تسمية من رآه عليه السلام .
- في النهي عن الاسم .
- نادر في حال الغيبة .
- في الغيبة .
- ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة .
- كراهية التوقيت .
- التمهيد والامتحان .
- أنه من عرف إمامه لم يضره تقدم هذا الأمر أو تأخر .
- من ادعى الإمامة وليس لها بأهل ومن جحد الأئمة أو بعضهم ومن أثبت الإمامة لمن ليس لها بأهل .
- فيمن دان الله عز وجل بغير إمام من الله جل جلاله .
- من مات وليس له من أئمة الهدى وهو من الباب الأول .
- باب فيمن عرف الحق من أهل البيت ومن أنكر .
- ما يجب على الناس عند مضي الإمام عليه السلام .
- في أن الإمام متى يعلم أن الأمر قد صار إليه .
- حالات الأئمة عليهم السلام في السن .
- أن الإمام لا يغسله إلا إمام من الأئمة عليهم السلام .
- مواليد الأئمة عليهم السلام .
- خلق أبدان الأئمة وأرواحهم وقلوبهم عليهم السلام .
- التسليم وفضل المسلمين .
- أن الواجب على الناس بعدما يقضون مناسكهم أن يأتوا الإمام فيسألونه عن معالم دينهم ويعلمونه ولايتهم ومودتهم له .
- أن الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم وتطأ بسطهم وتأتيهم

بالأخبار عليه السلام.

- أن الجن يأتونهم فيسألونهم عن معالم دينهم ويتوجهون في أمورهم.

- في الأئمة عليهم السلام أنهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود.

- أن مستقى العلم من بيت آل محمد عليهم السلام.

- أنه ليس شيء من الحق في يد الناس إلا ما خرج من عند

الأئمة عليهم السلام وأن كل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل.

- باب فيما جاء أن حديثهم صعب مستصعب.

- ما أمر النبي صلى الله عليه وآله بالنصيحة لأئمة المسلمين واللزوم لجماعتهم

ومنهم.

- ما يجب من حق الإمام على الرعية وحق الرعية على الإمام عليه السلام.

- أن الأرض كلها للإمام عليه السلام.

- سيرة الإمام في نفسه وفي المطعم والملبس إذا ولي الأمر.

- نادر.

- فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

- باب فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية.

- في معرفتهم أولياءهم والتفويض إليهم.

ويلاحظ أن هذه المؤلفات الجليلة تعمل على إرساء وإشاعة

الحقائق الإسلامية الآتية :

١ - لابد من وصي لكل رسول

أ - النصوص تفرض الوصية :

فقد أورد المحدثون وأصحاب السنن نصوصاً كثيرة ، تدل على

أن الرسول الخاتم صلى الله عليه وآله كان أسوة بالأنبياء الكبار السابقين ، في

تشخيص أوصيائه الذين ينهضون بأعباء حفظ نواميس الشريعة

(٤) ١، ١٢٩٤ هـ طهران :  
٢٠١ وأخرجه الموفق بن  
أحمد الخوارزمي في  
مناقبه : ٥٠ بأسناده عن  
شريك، وأخرجه المحب  
الطبري في ذخائر العقبين  
٧١: والرياض النضرة ٢:  
١٧٨ وأبو القاسم البغوي  
في معجم الصحابة  
والكنجي في كفاية الطالب  
٢٦٠.

(٥) انظر ينابيع المودة  
للحافظ سليمان بن  
إبراهيم القندوزي الحنفي  
ت ١٢٩٤ هـ ، ط ٨ ص ٧٨  
وانظر أحاديث الوصية في  
المصدر المذكور بأسانيده  
عن أجلة الرواة والمحدثين  
بين ص ٧٨ - ٨٣ ورواه  
البيهقي في مجمع الزوائد  
١١٣:٩.

(٦) هذا الحديث بلفظه  
وسنده هو الحديث ٢٥٤١  
من أحاديث كنز العمال  
للمتقي الهندي في ص ١٥٣  
ج ٦ وأورده في المنتخب .

(٧) ممن أخرج الحديث :  
البيهقي في سننه ودلائله،  
والثعلبي والطبري في  
تفسيرهما الكبيرين  
(تفسير سورة الشعراء)  
والطبري في تاريخه  
٢١٧:٢ وابن الأثير  
الشافعي في الكامل ٢٢:٢  
والسيرة الحلبية ٣١٨:١  
وابن حنبل في مسنده  
١١:١ و ص ١٥٩ وكنز  
العمال ٦ رقم الحديث  
٦٠٠٨ والنسائي في  
الخصائص : ٦ وغيرهم .

وقوانين الرسالة ، ويخلفون النبي ﷺ في أموره كلها دون النبوة .  
وهذه جملة يسيرة من تلك النصوص المباركة :

١ - روى الفقيه الخطيب أبو الحسن علي بن محمد بن محمد  
الواسطي الجلابي الشافعي ، المعروف بابن المغازلي المتوفى عام  
٤٨٣ هـ في كتابه (مناقب علي بن أبي طالب) بأسناده عن رسول  
الله ﷺ قوله : « لكل نبي وصي ووارث ، وإن وصيي ووارثي علي بن أبي طالب » (٤) .

٢ - وعن أحمد بن حنبل في مسنده عن أنس بن مالك قال : « قلنا  
لسلمان : سأل النبي ﷺ عن وصيه ، فقال سلمان : يا رسول الله من  
وصيك ؟

فقال : يا سلمان من وصي موسى ؟

فقال : يوشع بن نون .

قال ﷺ : « وصيي ووارثي يقضي ديني وينجز مواعيدي علي بن أبي طالب » (٥) .

٣ - وأخرج الطبراني في الكبير بأسناده إلى أبي أيوب الأنصاري  
عن رسول الله ﷺ قال : « يا فاطمة ، أما علمت أن الله عز وجل اطلع على أهل  
الأرض ، فاختر منهم أباك ، فبعثه نبياً ، ثم اطلع ثانية ، فاختر بعلك ، فاوحى إلي ،  
فانتجبتة ، واتخذته وصياً » (٦) .

٤ - وأخرج الرواة والمحدثون وأصحاب التفسير بأسنادهم عن  
النبي ﷺ مخاطباً علي بن أبي طالب عليه السلام بما يلي :  
« أنت أخي ووصيي ووزير ، ووارثي ، وخليفتي من بعدي » (٧) .

وعن بريدة الأسلمي قال : قال النبي ﷺ : « لكل نبي وصي ووارث وإن  
علياً وصيي ووارثي » (٨) .

ب - لتاريخ الرسائل جواب :

ومن دراسة تاريخ الرسل الكبار ﷺ : فإننا لا يمكن أن نجد رسولاً  
دون وصي ، يخلفه في أمته ودعوته ورسالته ، وهذه حقيقة نقرؤها

(٨) ينابيع المودة للحافظ الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي : ٧٩ عن أحمد الخوارزمي الحنفي في مناقبه ، ويعضد هذا الحديث كثير من الأحاديث التي أوردها المحدثون باللفاظ عديدة عن النبي ﷺ . راجع ينابيع المودة بين : ٧٨ - ٨٢ .

(٩) تاريخ دمشق لابن عساكر ٥: ٣ والمحجب الطبري في الرياض النضرة ٢: ١٧٨ .

في سفر التاريخ النبوي العام ، كما نجدها في تأكيدات الرسول الخاتم ﷺ ، ليقطع السنة التقول والادعاء على الذين يحاولون أن يجعلوه بدعاً من رسل الله صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين ، في هذه القضية الحضارية الأساسية التي تحفظ الخط ، وتجسد حرص النبي ﷺ على رسالته وأمته وحركة الاسلام التاريخية .

- فقد أوردت أم سلمة زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ بهذا الخصوص قوله : « إن الله اختار من كل نبي وصياً ، وعلي وصيي في عترتي ، وأهل بيتي وأمتي بعدي » (٩) .

فرسول الله ﷺ رغم حرصه على إرشاد الأمة إلى وصيه بعده إلا أنه أراد أن يقرر موضوعية ثابتة ، ترافق الرسائل الكبرى عبر التاريخ ، وهي أنه لا بد أن يكون لكل رسول من رسل الله تعالى وصي يحمل رسالته ، ويبلغ كلمته ويجسد خطه ، ويقيم حدود الله في أرضه .

وإذا عدنا إلى تاريخ الرسائل السماوية المباركة فإننا نجد الحقيقة التالية :

١ - روى الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي المعروف بالصدوق ( ت ٣٨١ هـ ) بإسناده إلى الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ما يلي :

قال : « قال رسول الله ﷺ : أنا سيد النبيين ، ووصيي سيد الوصيين ، وأوصياؤه سادة الأوصياء ، إن آدم عليه السلام سأل الله عز وجل أن يجعل له وصياً صالحاً فأوحى الله عز وجل إليه : إني أكرمت الأنبياء بالنبوّة ثم اخترت من خلقي خلقاً وجعلت خيارهم الأوصياء . فأوحى الله تعالى ذكره إليه : يا آدم أوص إلى شيث ، فأوصى آدم عليه السلام إلى شيث وهو هبة الله بن آدم ، وأوصى شيث إلى ابنه شيان وهو ابن نازلة الحوراء ، التي أنزلها الله عز وجل على آدم من الجنة فزوجها ابنه شيثاً ، وأوصى شيان إلى محلت ، وأوصى محلت إلى محق ، وأوصى محق إلى غميشا ، وأوصى غميشا

إلى أخنوخ ، وهو إدريس النبي ﷺ ، وأوصى إدريس إلى ناحور ، ودفعها ناحور إلى نوح ﷺ ، وأوصى نوح إلى سام ، وأوصى سام إلى عثامر ، وأوصى عثامر إلى برغيثاشا ، وأوصى برغيثاشا إلى يافت ، وأوصى يافت إلى بره ، وأوصى بره إلى جفسيه ، وأوصى جفسيه إلى عمران ، ودفعها عمران إلى إبراهيم الخليل ﷺ ، وأوصى إبراهيم إلى ابنه إسماعيل ، وأوصى إسماعيل إلى إسحاق ، وأوصى إسحاق إلى يعقوب ، وأوصى يعقوب إلى يوسف ، وأوصى يوسف إلى برثيا ، وأوصى برثيا إلى شعيب ، ودفعها شعيب إلى موسى بن عمران ﷺ ، وأوصى موسى بن عمران إلى يوشع بن نون ، وأوصى يوشع بن نون إلى داود ، وأوصى داود إلى سليمان ﷺ ، وأوصى سليمان إلى آصف بن برخيا ، وأوصى آصف بن برخيا إلى زكريا ، ودفعها زكريا إلى عيسى بن مريم ﷺ ، وأوصى عيسى بن مريم إلى شمعون بن حمون الصفا ، وأوصى شمعون إلى يحيى بن زكريا ، وأوصى يحيى بن زكريا إلى منذر ، وأوصى منذر إلى سليمة ، وأوصى سليمة إلى بردة ، ثم قال رسول الله : ودفعها إلي بردة ، وأنا أدفعها إليك يا علي ، وأنت تدفعها إلى وصيك ، ويدفعها وصيك إلى أوصيائك من ولدك واحداً بعد واحد ، حتى تدفع إلى خير أهل الأرض بعدك ، ولتكفرن بك الأمة ولتختلفن عليك اختلافاً شديداً ، الثابت عليك كالمقيم معي ، والشاذ عنك كالشاذ مني ، والشاذ مني في النار والنار مثوى الكافرين » (١٠) .

## ٢ - ويذكر المؤرخ ابن الأثير الجزري ما يلي :

« كان شيث وصي آدم ، وكان أنوش بن شيث وصي شيث ، ووصي أنوش ابنه قينان ، ومهلثيل كان وصي قينان ، وكان أليارد وصي مهلاثيل ، ووصي أليارد إدريس ، ووصي إدريس أخنوخ » (١١) ، « وأوصى نوح إلى ولده سام » (١٢) ، « وأوصى إبراهيم إلى إسماعيل ، وإسماعيل إلى إسحاق » (١٣) ، « ووصي موسى يوشع بن نون » (١٤) ، « وأوصى داود إلى سليمان » (١٥) .

وإضافة إلى اهتمام كتب السنن والعقائد بموضوع الوصية العامة ، باعتبارها موضوعاً دينياً عقائدياً ، فإن كتب التاريخ قد اهتمت بهذا

(١٠) من لا يحضره الفقيه للمحدث أبي جعفر الصدوق بن بابويه القمي ت ٣٨١ هـ ، ج ٤ ط طهران ١٣٩٠ هـ ، ص ١٢٩ - ١٣٠ ومثله في كمال الدين وتمام النعمة ط طهران ١٣٩٥ هـ ، ص ٢١٢ - ٢١٣ ومثله في علم اليقين في أصول الدين ج ١ للمحدث محمد بن مرتضى المعروف بالفيض الكاشاني (ت ١٠٩١ هـ) ط ١٤٠٠ ص ٣٩٢ - ٣٩٥ وقد فصل العلامة المؤرخ أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الهذلي المعتزلي الشافعي ت ٢٤٦ هـ في كتاب (إثبات الوصية) موضوع الوصية من آدم (ع) فمادونه بشكل كامل فليراجع .

(١١) الكامل في التاريخ ج ١ لابن الأثير الجزري الشيباني ط ١٩٦٥ بيروت ص ٥٤ - ٥٥ .

(١٢) نفس المصدر: ٧٣ .

(١٣) نفس المصدر: ١٢٥ .

(١٤) نفس المصدر: ١٩٨ .

(١٥) نفس المصدر: ٢٢٧ (وهذا العرض لموضوع الوصية من آدم فما دونه من الأوصياء عليهم السلام عرضه الطبري في تاريخه ١٠٧:١ (فراجع) .



الموضوع الرسالي الهام باعتباره قضية تاريخية ، تمثل أدوارها على ظهر هذا الكوكب من خلال رسل الله وأوصيائهم عليهم الصلاة والسلام<sup>(١٦)</sup>.

ويستطيع المتتبع أن يجد على صفحات الطبري ، وتاريخ الكامل لابن الاثير الجزري ، ومروج الذهب للمسعودي الهذلي ، وغيرهم استعراضاً لتسلسل الوصية من آدم عليه السلام فما دونه .

إلا أن الطبري وابن الاثير على سبيل المثال يكتفيان بمتابعة حلقات الوصية إلى عيسى عليه السلام ، أو محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله ، الأمر الذي يذكّر بأن تدوين أحداث التاريخ عموماً تتأثر بالعامل السياسي ، فقد يتبنى المؤرخ قضية أو حدثاً أو واقعة ، يراها منسجمة مع ذوقه أو اتجاهه الفكري أو السياسي ، فيثبتها ويسلط الأضواء ، عليها ، وقد يرى المؤرخ ذلك الحدث مخالفاً لقناعاته السياسية ، واتجاهه الفكري فيهمله ويسدل عليه الستار ، إذ إن التاريخ يتحكم فيه العامل الذاتي عادة ، حتى أنه بسبب ذلك لا يرتفع إلى مستوى العلوم الطبيعية المألوفة في البعد الواقعي .

وإذا كانت بعض مؤلفات المؤرخين ، وأصحاب السنن لا تهتم باستعراض حلقات سلسلة الوصية التي أعقبت آدم النبي صلى الله عليه وآله ، وختمت بآخر وصي للرسول الخاتم عليه وآله الصلاة والسلام ، فإن التراث الاسلامي ينطوي على تعليمات ونصوص ووصايا كثيرة جداً تنطق جميعها بترابط حلقات الوصية ، وإحكامها من قبل الله عز وجل ، حيث أن كل نبي من أنبياء الله الكبار عليه السلام قد بلغ بخليفته في أمته ، وقد فعل الرسول الخاتم صلى الله عليه وآله مثل ذلك ، بتكليف من الله عز وجل - كما سيتضح في الابحاث القادمة - تماماً كما فعل بالنسبة إلى تبليغه بالأحكام المركزية في الشريعة الاسلامية.

(١٦) يلاحظ كتاب (إثبات الوصية) للمسعودي للهذلي المعتزلي الشافعي.

## ٢ - الوصية للأئمة ولدت مع الإسلام

حين تلقى رسول الله ﷺ أمر ربه الأعلى بضرورة دعوة عشيرته الأقربين في الأيام الأولى من دعوته المباركة بقوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ \* واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين \* فان عصوك فقل إني بريء مما تعملون ﴿١٧﴾. أمر الرسول ﷺ علياً عليه السلام أن يدعو رجال عشيرته الأقربين إلى طعام عنده ، فحضرُوا دار رسول الله ﷺ وكانوا أربعين رجلاً ، وبعد أن تناولوا طعامهم ، بادرهم رسول الله ﷺ بقوله : « يا بني عبد المطلب ، إن الله بعثني إلى الخلق كافة ، وبعثني إليكم خاصة ، فقال : ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتمكم به ، إني قد جئتمكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه ، فأيمكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم ؟ » فأحجم القوم عنها جميعاً .

فقام علي وقال : « أنا يا نبي الله ، أوازرك على هذا الأمر » ، فأمره رسول الله ﷺ بالجلوس ، ولما لم يجب رسول الله ﷺ أحد ، نهض علي عليه السلام تارة أخرى وأعلن مؤازرته للنبي ﷺ ، فأجلسه رسول الله ﷺ .

وأعاد الرسول ﷺ نداءه لقومه مجدداً ، فلم يجبه أحد ، وكان علي عليه السلام وحده يلبي النداء ، ويجهر بالمؤازرة والنصرة ، فلما يئس النبي ﷺ من استجابتهم التفت إلى ملبى دعوته الوحيد قائلاً : « اجلس ، فإنت أخي ووصي ، ووزيري ، ووارثي وخليفتي من بعدي » (١٨) .

ثم نهض القوم وهم يخاطبون ، أبا طالب : « ليهنئك اليوم أن دخلت في دين ابن أخيك ، وقد جعل ابنك أميراً عليك » (١٩) .

إن هذه الحادثة المسلمة ، وما جرى على لسان رسول الله ﷺ فيها ، بشأن علي عليه السلام تكشف بقوة ووضوح أن التبليغ بإمامة علي عليه السلام وخلافته للنبي ﷺ في أمته قد رافق دعوة النبي ﷺ للتوحيد والنبوة ، الأمر الذي يكشف عن أن هذه القضية من مسائل الإسلام الكبرى ،

(١٧) الشعراء: ٢١٤ - ٢١٦ .

(١٨) أخرج الحديث وما مضى من فقراته كل من: البيهقي في سننه ودلائله، والثعلبي والطبري في تفسيريهما لسورة الشعراء في تفسيريهما الكبيرين، والطبري في تاريخه ٢: ٢١٧، وابن الأثير في الكامل ٢: ٢٢٢، والسيرة الحلبية ٢: ٢٨١، وابن حنبل في مسنده ١: ١١١ و ص ٥٩، والنسائي في الخصائص : ٦، وكنز العمال ج ٦ رقم الحديث ٦٠٠٨، وغير هذه المصادر بألفاظ متقاربة.

(١٩) نفس المصدر .

ومحاوره المركزية التي لم تعد قضية تاريخية عادية ، بقدر ما تشكل إحدى قيم الإسلام الكبرى التي ينبغي على المسلمين أن يلتفتوا إليها بوعي عميق .

### ٣- أوصياء النبي ﷺ اثنا عشر

ومن أوضح الواضحات في الثقافة الإسلامية الأصيلة ، أن أئمة الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم أجمعين لابد أن يكونوا اثني عشر إماماً ، لا يزيدون واحداً ولا ينقصون واحداً ، كما نصت على ذلك بيانات النبي ﷺ الصريحة الصحيحة .

والذي يستقرئ النصوص الأصيلة ، الواردة بشأن هذه القضية العقائدية الحضارية الراسخة ، يجد أن النصوص النبوية التي أبرزت هذه الحقيقة ، وأرست قواعدها في الثقافة الإسلامية الأصيلة تذكر وظائف الإمامة بمجموعها عبر ألفاظ عديدة .

فمرة تصرح الأحاديث أن أمر الناس يليه أئمة اثنا عشر ، ومرة تصرح بأن النبي ﷺ يخلفه اثنا عشر خليفة ، ومرة يكون بعد النبي ﷺ اثنا عشر قتيماً ، وأخرى يكون بعد النبي ﷺ اثنا عشر أميراً ...

ودلالة هذه الأحاديث وعلو شأنها وقوة مصداقيتها أنها وردت على لسان النبي ﷺ ، قبل أن تطرح قضية الأئمة الاثني عشر من الناحية الواقعية في دنيا الناس ، فلم يتبلور مذهب أو فئة من المسلمين تنادي بها في تلك المرحلة المتقدمة ، وإنما وردت على لسان النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام لما نزل أسماؤهم غيباً من المغيبات التي أرشد الرسول ﷺ الأمة لها ، ودلهم عليها . ولا بأس أن نورد حديث الاثني عشر بألفاظه المتعددة ، كما أورده كتب الصحاح وغيرها :

أخرج مسلم في صحيحه عن جابر بن سمرة عن رسول الله ﷺ قوله : « لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم

من قريش» (٢٠).

وفي رواية : « لا يزال أمر الناس ماضياً .. » .

وفي حديثين منهما : « إلى اثني عشر خليفة .. » .

وفي سنن أبي داود : « حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة » .

وفي حديث : « إلى اثني عشر » .

وفي البخاري ، قال : « سمعت النبي ﷺ يقول : ليكون اثنا عشر أميراً ،

فقال كلمة لم أسمعها ، فقال أبي : قال : كلهم من قريش » (٢١) .

وفي رواية : « ثم تكلم النبي ﷺ بكلمة خفيت عليّ ، فسألت أبي

ماذا قال الرسول ﷺ ؟ فقال : كلهم من قريش » (٢٢) .

وفي رواية : « لا تضرهم عداوة من عاداهم » (٢٣) .

وفي رواية : « لا تزال هذه الأمة مستقيماً أمرها ، ظاهرة على عدوها ، حتى

يمضي منهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ، ثم يكون المرح والهرج » .

وفي رواية : « يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيماً لا يضرهم من خذلهم ، كلهم من

قريش » (٢٤) .

« لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً » (٢٥) .

وعن أنس : « لن يزال هذا الدين قائماً إلى اثني عشر من قريش ، فإذا هلكوا ماجت

الأرض بأهلها » (٢٦) .

وفي رواية : « لا يزال أمر هذه الأمة ظاهراً حتى يقوم اثنا عشر كلهم من

قريش » (٢٧) .

وروى أحمد والحاكم وغيرهم واللفظ للأول عن مسروق قال :

« كنا جلوساً عند عبد الله (ابن مسعود) يقرئنا القرآن ، فسأله رجل

فقال : يا أبا عبد الرحمن ، هل سألتكم رسول الله ﷺ كم يملك هذه

الأمة من خليفة ؟ فقال عبد الله : ما سألتني عن هذا أحد منذ قدمت

العراق قبلك ، قال : سألتها فقال : اثنا عشر عدة نقيب بني إسرائيل » (٢٨) .

وفي رواية قال ابن مسعود قال رسول الله ﷺ : « يكون بعدي من

(٢٠) نقلًا عن معالم

المدرستين ج ١ للعلامة

السيد مرتضى العسكري

ص ٣٣٢ - ٣٣٥ بروايته عن

صحيح مسلم ٤٢:٦ باب

(الناس تبع لقريش) من

كتاب الإمارة واختارنا هذا

اللفظ من الرواية لأن جابر

كان قد كتبها ، وفي صحيح

البخاري ١٦٥:٤ ، كتاب

الأحكام وصحيح الترمذي

باب ما جاء من أبواب

الفتن ، وسنن أبي داود

١٠٦:٣ ، كتاب المهدي ،

ومسنند الطيالسي ، الحديث

٧٦٧ و ١٢٧٨ ، ومسنند

أحمد ٨٦:٥ - ٩٠ و ٩٢ -

١٠١ و ١٠٦ - ١٠٨ ، وكنز

العمال ١٣ - ٢٦ - ٢٧ ،

وحلية أبي نعيم ٣٣٢:٤ ،

وجابر بن سمرة بن جندبة

العامري ثم السوائي ، ابن

أخت سعد بن أبي وقاص

وحليفهم ، مات بالكوفة

بعد السبعين ، وروى عنه

أصحاب المصاح ١٤٦

حديثاً ، ترجمته بأسد

الغابة ، وتقريب التهذيب ،

وجوامع السيرة : ٢٢٧ .

(٢١) فتح الباري ١٦ : ٣٢٨

ومستدرک الصحيحین

٦١٧:٣ .

(٢٢) فتح الباري ١٦ : ٣٢٨ .

(٢٣) فتح الباري ١٦ : ٣٢٨ .

(٢٤) منتخب الكنز ٥ : ٣١٢ .

تاريخ ابن كثير ٦ : ٢٤٩ ،

تاريخ الخلفاء للسيوطي :

١٠ ، كنز العمال ١٣ : ٢٦ ،

الصواعق المحرقة : ٢٨ .

(٢٥) صحيح مسلم بشرح

النووي ١٢ : ٢٠٢ ، الصواعق

المحرقة : ١٨ ، تاريخ

الخلفاء للسيوطي : ١٠ .

(٢٦) كنز العمال ١٣ : ٢٧.

(٢٧) كنز العمال ١٣ : ٢٧ عن ابن البخار.

(٢٨) مسند أحمد ١ : ٣٩٨

و ٤٠٦، قال أحمد شاكراً في

هامش الأول: إسناده

صحيح. ومستدرک

الحاكم، ولخصه الذهبي

٥٠١:٤، وفتح الباري

٣٢٩:١٦ مختصراً، ومجمع

الزوائد ١٩٠:٥، والصواعق

المحرقة لابن حجر: ١٢،

وتاريخ الخلفاء للسيوطي:

١٠، والجامع الصغير له

٥٧:١، وكنز العمال للمتقي

٢٧:١٣، وقال: أخرجه

الطبراني، ونعيم بن حماد

في الفتن، وفض القدير في

شرح الجامع الصغير

للمناوي ٥٨:٢، وأورد

الخبرين ابن كثير في

تاريخه عن ابن مسعود،

باب ذكر الأئمة الاثني

عشر الذين كلهم من قریش

٢٤٨:٦ - ٢٥٠.

(٢٩) ابن كثير ٦: ٢٤٨، وكنز

العمال ١٣: ٢٧، وراجع

شواهد التنزيل للحسكاني

٤٥٥:١ ح ٦٢٦.

(٣٠) ابن كثير ٦: ٢٤٨.

(٣١) وقد أخرج حديث

الثقلين جملة واحدة من

أقطاب الحديث: أخرجه

الترمذي والنسائي عن

جابر، والترمذي عن زيد

ابن أرقم، والطبراني عن

زيد بن ثابت، وعنهم =

الخلفاء عدة أصحاب موسى» (٢٩).

قال ابن كثير: «وقد روى هذا عن عبد الله بن عمرو وحذيفة وابن عباس» (٣٠).

المداليل التي أشاعتها أحاديث (الاثني عشر)

ومن استقراء للأحاديث الشريفة الآتفة، التي وردت عن النبي ﷺ بخصوص خلفائه الاثني عشر تتجلى جملة حقائق:

أ - أن عدد أئمة الحق الذين يلون أمر الأمة بعد النبي ﷺ خلفاء وورثة له اثنا عشر إماماً، لا يزيدون ولا ينقصون، وبعد أن تخلو الأرض من آخرهم تقوم الساعة. «لا يزال هذا الأمر قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة».

ب - تشير الأحاديث السابقة إلى أن أمر الدين ماضٍ مادام أحد من هؤلاء الأطهار موجوداً، فإذا مات ماجت الأرض بأهلها.

ج - لا خليفة حق للرسول ﷺ غير هؤلاء الأبرار، وما سواهم ليس خليفة ولا وصياً لرسول الله ﷺ «يكون من بعدي من الخلفاء عدة أصحاب موسى»، فقد حصرت الخلافة بالاثني عشر ﷺ دون أحد سواهم.

د - يستفاد من الأحاديث أنه لا بد من تمتع أحدهم بعمر طويل جداً، لكي يستوعب وجودهم المقدس مسيرة الأمة حتى قيام الساعة، وهذه الحقيقة تفسرها النصوص المصرحة بوجود المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله عليه أجمعين، وطول عمره الشريف الخارق للعادة. ويؤيد هذه الحقيقة الخالدة حديث الثقلين الوارد عن النبي ﷺ،

الذي يؤكد ضرورة وجود إمام من عترة النبي ﷺ عدل للقرآن الكريم، يواكب المسيرة حتى قيام الساعة «إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» (٣١).

= المتقي الهندي في كنز العمال ٤٤:١، وأخرجه الإمام أحمد من حديث زيد ابن ثابت بطريقتين صحيحين في مسنده ١٨٢:٥ - ١٨٩، وأخرجه الحاكم ٨٧٣:٣ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه، واعترف الذهبي في تلخيص المستدرک بصحته على شرطهما. وأخرجه ابن أبي شيبة، وأبو يعلى، وابن سعد عن أبي سعيد كما عن كنز العمال ٤٧:١، الحديث ٩٤٥، وذكره ابن حجر في الصواعق: ٧٥، وغيرهم من الحفاظ وكتب الحديث مع اختلافهم غير المهم في ألفاظ الحديث، وذكر ابن حجر في الصواعق بعد إيراد الحديث قال: واعلم أن لحديث التمسك بهما طرقاً كثيرة، وردت عن نيف وعشرين صاحبياً. وللحديث أسانيد كثيرة متظافرة، وقد قامت دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة بطبع رسالة جامعة لأسانيد، من كتب إخواننا من أهل السنة ألفها بعض الفضلاء المعاصرين.

(٣٢) شرح ابن العربي عن صحيح الترمذي ٦٨: ٩ - ٦٩، نسقاً عن معالم المدرستين ٣٣٧:١.

أحاديث الاثني عشر لا تنطبق على غير أئمة أهل البيت عليهم السلام

إن أحاديث (الاثني عشر) التي وردت عن النبي صلى الله عليه وآله بهذه الصراحة، لا يمكن أن تفسر ولا يمكن أن تنطبق إلا على الأئمة الاثني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، حيث تؤكد أحقيتهم وصحة مذهب المتمسكين بخطهم دون سواهم.

ومن أجل ذلك فإن المناوئين لهذه الحقيقة حين أصروا على صرف مداليل هذه الأحاديث الشريفة عن واقعها، قد وقعوا في تناقض غريب، والتبست عليهم الأمور بشكل مضحك.

فقد ذكر ابن عربي في شرحه لسنن الترمذي حول أحاديث (الاثني عشر) ما يلي:

« فعددنا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اثني عشر أميراً فوجدنا أبا بكر، عمر، عثمان، علياً، الحسن، معاوية، يزيد، معاوية بن يزيد، مروان، عبد الملك بن مروان، الوليد، سليمان، عمر بن عبد العزيز، يزيد بن عبد الملك، مروان بن محمد بن مروان، السفاح ».

ثم عد بعدهم سبعاً وعشرين خليفة من العباسيين إلى عصره ثم قال: « وإذا عددناهم بالمعنى كان معنا منهم خمسة، الخلفاء الأربعة وعمر بن عبد العزيز، ولم أعلم للحديث معنى » (٣٢).

وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء ما يلي: « إن المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الإسلام إلى القيامة يعملون بالحق وإن لم يتولوا » (٣٣).

وقال ابن حجر في فتح الباري: « وقد مضى منهم الخلفاء الأربعة، ولا بد من تمام العدة قبل قيام الساعة » (٣٤).

وقال ابن الجوزي: « وعلى هذا فالمراد من (ثم يكون الهرج) الفتن المؤذنة بقيام الساعة من خروج الدجال وما بعده » (٣٥).

وقال البيهقي كما نقله عنه ابن كثير في تاريخه: « وقد وجد هذا

(٣٣) تاريخ الخلفاء

للسيوطي: ١٢.

(٣٤) فتح الباري ١٦: ٣٤١

وتاريخ السيوطي: ١٢.

(٣٥) فتح الباري ١: ٣٤١

وتاريخ السيوطي: ١٢.

(٣٦) تاريخ ابن كثير ٦ :

٢٤٩ - ٢٥٠ نقلًا عن معالم

المدرستين: ٣٣٨ - ٣٣٩.

العدد بالصفة المذكورة إلى وقت الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ثم وقع الهرج والفتنة العظيمة ، ثم ظهر ملك العباسية ، وإنما يزيدون على العدد المذكور في الخبر ، وإذا تركت الصفة المذكورة فيه ، أو عدّ منهم من كان بعد الهرج المذكور « (٣٦) .

وقال ابن كثير : « إن الذي سلكه البيهقي ، ووافقه عليه جماعة من أن المراد هم الخلفاء المتتابعون إلى زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق ، الذي قدمنا الحديث فيه بالذم والوعيد ، فأنه مسلك فيه نظر ، وبيان ذلك أن الخلفاء إلى زمن الوليد بن يزيد هذا أكثر من اثني عشر على كل تقدير ، وبرهانه أن الخلفاء الأربعة ، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي خلافتهم محققة .. ثم بعدهم الحسن بن علي كما وقع ، لأن علياً أوصى إليه ، وبإيعه أهل العراق .. حتى اصطاح هو ومعاوية .. ثم ابنه يزيد بن معاوية ، ثم ابنه معاوية بن يزيد ، ثم مروان بن الحكم ، ثم ابنه عبد الملك بن مروان ، ثم ابنه الوليد بن عبد الملك ، ثم سليمان بن عبد الملك ، ثم عمر بن عبد العزيز ، ثم يزيد بن عبد الملك ، ثم هشام بن عبد الملك ، فهوؤلاء خمسة عشر ، ثم الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، فإن اعتبرنا ولاية ابن الزبير قبل عبد الملك صاروا ستة عشر ، وعلى كل تقدير فهم اثنا عشر قبل عمر بن عبد العزيز ، وعلى هذا التقدير يدخل في الاثني عشر يزيد بن معاوية ويخرج عمر بن عبد العزيز ، الذي أطبق الأئمة على شكره وعلى مدحه وعدوه من الخلفاء الراشدين ، وأجمع الناس قاطبة على عدله ، وأن أيامه كانت أعدل الأيام ، حتى الرافضة يعترفون بذلك ، فإن قال : أنا لا اعتبر إلا من اجتمعت الأمة عليه لزمه على هذا القول أن لا يعد علي بن أبي طالب ولا ابنه ، لأن الناس لم يجتمعوا عليهما ، وذلك أن أهل الشام بكما لهم لم يبايعوهما .

وذكر أن بعضهم عدّ معاوية وابنه يزيد وابن ابنه معاوية بن يزيد ،

ولم يقيد بأيام مروان ولا ابن الزبير ، لأن الأمة لم تجتمع على واحد منهما ، فعلى هذا نقول : في مسلكه هذا عاد للخلفاء الثلاثة ، ثم معاوية ، ثم يزيد ، ثم عبد الملك ، ثم الوليد بن سليمان ، ثم عمر بن عبد العزيز ، ثم يزيد بن هشام ، فهؤلاء عشرة ، ثم من بعدهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق ، يلزمه منه إخراج علي وابنه الحسن ، وهو خلاف ما نص عليه أئمة السنة بل الشيعة « (٣٧) .

(٣٧) المصدر السابق .

وقد أورد آخرون آراء أخرى نطوي عنها كشحاً ، حيث لا تختلف كثيراً عن هذه الظنون والتخمينات ، التي حاول المؤرخون المذكورون توجيه أحاديث النبي ﷺ نحوها .

فلا يبقى والحالة هذه إلا أن نعود إلى حقيقة المضامين التي قصدتها رسول الله ﷺ في أحاديثه وأقواله الشريفة دون التواء أو تزييف (٣٨) .

(٣٨) استفدنا من كتاب معالم المدرستين: للعلامة المحقق السيد مرتضى العسكري ٣٣٣:١ وما بعدها ، ودلائل الصدق ٣١٤:٢-٣١٩ للشيخ محمد حسن المظفر ط دار احياء التراث العربي بيروت .

قال الإمام الباقر (ع) :

إِنَّمَا يَعْرِفُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ وَبِعَبْدِهِ  
مَنْ عَكَفَ اللَّهُ  
وَعَرَفَ إِمَامَهُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ



## قضية

## الانبياء

## فنون وأدب

عبد القادر البيلالي  
المعالي (اندونيسيا)

هذه الأبيات أهديتها إلى روح من أهدت للبشرية سبب سعادتها ، وسيد سادتها ، إلى من ألبيت الدهر أشرف حلة وأبهاها ، وتوجته بتاج العزة والكرامة ، قصار يوم الاثنين درة ذلك التاج ، إلى من حملت بأشرف مخلوق ، وضمت بين أحشائها الطاهرة بشراً لا كالبشر ، ونوراً حير الأفكار ظهوره وبهر ، إلى سيدتي أمة بنت وهب رضي الله عنها ..  
الشاعر

الله شاء أن تكوني فينا أما لغير المرسلين هنونا  
فافتارك المولى لامل أمانة ففلقب أمانة حملت أمينا  
لله أمشاء توشح أمر منباتها ففنت عليه منينا  
لله أهلاب تقلب أمر فيها فسادت أظهوراً وبطونا  
يا من كسوت الدهر أشرف حلة وجعلت درة تاجه الإثنينا  
جهلوا مقامك حين قالوا قولة ولقد أساءوا في النبي ظنونا  
ترموه أمة وتيأس أمة عاشاه وهو ببرها يوحيننا  
ولسوف يرضيه الإله فهل ترى يرضى لأمه أن تذوق الهونا  
الله أعلم حيث يجعل دينه ولقد رضينا دين إبنك دينا  
إن كان أشرف بقعة تلك التي أضفى بها غير الأنام دينا  
فلكونها ضمت عظام المصطفى لكن ببطنك كوتت تكويننا  
سعدت بك الأبواء حين نزلتوا فتعطرت ذكراً وطابت طينا

فتمنني وتعطني ولدي النب بي تشفعني فهو المشفع فينا  
فلنا السعادة إن ذكرنا عنده أو إن سمعنا صوته يدعونا  
يا من له الفلق العظيم سمية والعفو عندك ناله الراجونا  
رهماء إننا قد تفلنا بلا عذر تركنا الفرض والمسنونا  
فاستغفر المولى لنا يا سيدي واطو المسافة بيننا والبنونا  
أعطاك ربك رتبة لم يعطها عيسى ولا موسى ولا هارونا  
انظر بعين العطف وارحم ذلنا واقبل شفاعتنا بنت وهب فينا  
يا رب صل على النبي وآله ما قام داع للهدى يدعونا  
واغفر لنا يا رب كل فطيئة وهب المؤمل سؤله آمينا

\* \* \*

بِزِيَارَةِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ (ص) :

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ...

السَّلَامُ عَلَى أُمَّكَ

نفايع الجنان  
٣٢٦ - ٣٢٧

لَمِنْ تَرْتِيبِنَا وَهَبِ...

## دراسات

# الاجتهاد

## عند الزيدية

✽ اساميل بن علي  
الافغ ( اليمن )

يمكن أن يقال إن للمذهب الزيدي مزية حميدة ، ومنقبة مشكورة ، وهي فتح باب الاجتهاد لمن حذق علومه ، واتقن فنونه ، ولا غرابة في ذلك ؛ فقد كان زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام الذي نسب إليه هذا المذهب من كبار أئمة الاجتهاد ، وله فقهه المدون المعروف الذي لا يخرج عن نطاق ما كان عليه السلف الصالح ، من الاقتصار على العمل بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ «فقيه زيد قريب من فقه الأئمة المشهورين في وقته والمأثور من آرائه أنها لا تخرج عن آراء فقهاء الأمصار ، ومنهاجه في الاستنباط لا يبعد أيضاً عن مناهج الأئمة الذين عاصروه كأبي حنيفة وابن أبي ليلى والزهري وغيرهم من أئمة الفقه . والزيدية يأخذون بالكتاب ثم بالسنة . ونصوص الكتاب مراتب والسنة مراتب ، فإن لم يكن كتاب ولا سنة يكون القياس ، ويدخلون الاستحسان والمصالح المشتركة في القياس ويتمسكون بفتح باب الاجتهاد ولا يقولون بالنقية ولا بعصمة الأئمة ، والایمان بصحة خلافة أبي بكر وعمر»<sup>(١)</sup> .

سوى أن الزيدية خالفت أهل السنة في امرين :

أحدهما : نزوعها في العقيدة إلى الاعتزال تبعاً لزيد بن علي الذي

(١) تاريخ الفرقة الزيدية :

كان قد أخذه عن واصل بن عطاء الغزال رأس المعتزلة ، حينما اجتمع به في رحلته العلمية إلى البصرة فتتلمذ في الاصول على يديه «مع اعتقاد واصل أن جده علي بن أبي طالب عليه السلام في حروبه التي جرت بينه وبين اصحاب الجمل واهل الشام ما كان على يقين من الصواب ، وأن احد الفريقين منهما كان على الخطأ لا بعينه» (٢) .

(٢) الملل والنحل،  
للشهرستاني، القسم  
الأول: ١٣٨.

والأمر الآخر : الإمامة التي هي مدار اهتمام فرق الشيعة ، ومحور عقائدهم السياسية ، فقد كان زيد بن علي يرى أن علي بن أبي طالب عليه السلام أحق بها بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمكانته وقربه منه نسباً وصهرأ ، وأن تكون بعده في ولديه الحسن ثم الحسين عليهما السلام ثم في من تناسل منهما إلى يوم القيامة ، «وترى الزيدية أن الإمامة فرع من النبوة ولا يجوز أن تكون إلا في موضع مخصوص معروف للخلق ، والنبوة لا تكون إلا في ارفع المواضع وأشرفها . وتعلل الزيدية حق الإمامة في آل البيت بقولها : ولا أقرب إلى النبي من أولاده وذريته مع ما خصهم الله به من الشرف والفضل ، فكانوا أحق بالإمامة من غيرهم . وإمامة علي هي زمن محتوم بالادلة التي اقتضت تعيينه بالوصف لا بالنص» (٣) .

(٣) الشيخ محمد خليل  
الزين ، تاريخ الفرق  
الاسلامية : ١٧٧.

ومع هذا فأنها ترى جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل ، وإذا كان رأي زيد بن علي أن علياً أولى بالإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأحق بها من الخلفاء الذين سبقوه ، فإنه يعتقد من باب أولى أنه أحق بها من خلفاء بني امية الذين حولوا الخلافة إلى ملك مخصوص .

هذا وقد اشترط في الإمام الخروج على الظالم عند اعلان دعوته ، وهو ما فعله حينما أعلن الخروج على حكم هشام بن عبد الملك ، وقالت الزيدية : «ليس بإمام من جلس في بيته وأرخى ستره وثبط عن الجهاد ، بل الإمام من قام من آل البيت يدعو إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وجاهد على ذلك فاستشهد ومضى ، وقام آخر بعده يدعو

إلى ما دعى إليه حجة الله عزوجل على أهل كل زمان إلى أن تنقضي الدنيا»<sup>(٤)</sup>.

وقد خُذل زيد من قبل أكثر اتباعه الذين اصرروا عليه باعلان تبرئه من الشيخين ابي بكر وعمر ، فلم يوافقهم على ذلك فرفضوا اتباعه والسير وراءه . وأما الذين تمسكوا بعقيدته في الشيخين فقالوا بقوله وحاربوا معه<sup>(٥)</sup> ، وواجه بهم خصمه حتى استشهد في كناسة الكوفة في الثاني من صفر سنة ١٢٢ هـ<sup>(٦)</sup> . أما الذين رفضوا اتباعه والسير وراءه فقد ذكر الطبري في تاريخه أنهم سألوه فقالو : «رحمك الله : ما قولك في أبي بكر وعمر ؟ قال زيد : رحمهما الله وغفر لهما ، ما سمعت أحداً من أهل بيتي يتبرأ منهما ولا يقول فيهما إلا خيراً ، قالوا : فلم تطلب إذن بدم أهل هذا البيت ؟ إلا أن وثبا على سلطانكم فنزعاه من ايديكم . فقال لهم زيد : إن أشد ما أقول فيما ذكرتُم أنا كنا أحق بسلطان رسول الله ﷺ من الناس أجمعين ، وأن القوم استأثروا علينا ، ودفعونا عنه ، ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفراً ، وقد ولوا فعدلوا في الناس ... قالوا : فلم يظلمك هؤلاء ، وإن كان أولئك لم يظلموك فلم تدعو إلى قتال قوم ليسوا لك بظالمين ؟ فقال : وإن هؤلاء ليسوا كأولئك ؛ إن هؤلاء ظالمون لي ولكم ولانفسهم ؛ وإنما ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، وإلى السنن أن تُحيا وإلى البدع أن تُطْفَأ ؛ فإن انتم أجبتُمونا سعدتم ، وإن أنتم أبيتم فليست عليكم بوكيل . ففارقوه ...»<sup>(٧)</sup> .

ولما قتل زيد بن علي وصلب قام بالإمامة بعده يحيى بن زيد ، ومضى إلى خراسان ، واجتمعت عليه جماعة كثيرة . وقد وصل إليه الخبر من الامام الصادق عليه السلام بأنه قتل كما قتل أبوه ويصلب كما صلب أبوه ، فجرى عليه الأمر كما أخبر<sup>(٨)</sup> .

ثم لم ينتظم للزيدية بعد ذلك أمر حتى ظهر في خراسان صاحبهم الناصر الاطروش سنة ٢٣٠ هـ فدعا الناس دعوة إلى الاسلام على

(٤) نفس المصدر : ١٧٨ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٣٩:٥ .

(٦) تاريخ الطبري ٢٠٥:٤ ، ٢٠٦ ، ومروج الذهب ٣ : ٢١٨ ، والكامل في التاريخ ٥ : ٨٤ - ٨٩ ، والحدائق الوردية ١ : ١٤٣ .

(٧) تاريخ الطبري ٢٠٤:٤ .

(٨) الملل والنحل ، للشهرستاني : ١٣٩ .

مذهب زيد بن علي ، فدانوا بذلك ونشأوا عليه ، وبقي الزيدية في تلك البلاد ظاهرين . ولكنهم مالوا بعد ذلك عن القول بامامة المفضول ولا سيما بعد ظهور الدولة البويهية (٣٢٠ هـ - ٤٤٧ هـ) .

وظهر في اليمن يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي الذي قدم إليها من الحجاز سنة (٢٨٤ هـ) ، فدعا إلى نفسه بالإمامة ، وتلقب بالهادي . وكان عالماً مجتهداً كبيراً ، أخذ الأصول - علم الكلام - عن شيخه أبي القاسم البلخي المعتزلي ، وأقواله في الأصول متبعة له في الغالب . وأما في الفروع فقد استقل فيها باجتهاده ، فخالف زيد بن علي في مذهبه ، ولم يتقيد بأقواله التي تضمنها «مجموع الفقه الكبير» لزيد بن علي و «الجامع الكافي» لأقوال زيد بن علي ، ولم يبق لمذهب زيد بن علي الأول في الأصول والفروع منهم (الزيدية) متابع<sup>(٩)</sup> .

(٩) المستطاب .

وقد عرف مذهب الهادي في اليمن بالمذهب الزيدي ؛ لأن الهادي واتباع مذهبه يقولون بإمامة زيد بن علي ، ووجوب الخروج على الظلمة ، ويعتقدون فضله وزعامته ، ويحصرّون الإمامة فيمن قام ودعا من أولاد الحسنين ، وهو جامع لشروط الامامة المدونة في كتبهم ، فمن قال بإمامته فهو زيدي وإن لم يلتزم مذهبه في الفروع ، فإن أكثر الزيدية على رأي غيره في المسائل الاجتهادية ، والمسائل النظرية ، وكذلك ائمتهم كالقاسم والهادي والناصر ، فهم ينتسبون إلى زيد بن علي مع أنهم كانوا مثله في الاجتهاد ، فهم يخالفونه في كثير من المسائل<sup>(١٠)</sup> . ويجمع مذهبهم تفضيل علي على سائر الصحابة ، وأولويته بالإمامة ، وقصرها من بعد الحسنين في البطينين ، واستحقاقها إنما يثبت بالفضل والطلب لا بالوراثة ، ويرون القول بالتوحيد والعدل والوعد والوعيد كالمعتزلة<sup>(١١)</sup> .

(١٠) هداية الراغبين،  
الرحيق.

(١١)منية والأمل: ٩٦.

هذا ولم تكد تمر مئة عام على قدوم الامام الهادي يحيى بن الحسين إلى اليمن حتى افترق أتباع مذهبه إلى ثلاث فرق ، كما صرح

(١٢) المطرفية : نسبة إلى مطرف بن شهاب من أعلام أواخر المئة الرابعة، وأوائل المئة الخامسة للهجرة، كانوا من شيعة الإمام الهادي وأتباع مذهبه، ويعتقدون الحق في الاجتهادات مع واحد، ولما تبين لهم أن الإمام المنصور عبد الله بن حمزة المتوفى سنة (٦١٤هـ) قد خالف الهادي في بعض مسائل الفروع، أنكروا عليه فكان ذلك من دواعي الشقاق بينه وبينهم، مع أنه (المنصور) القاتل : «نأناه نصوص الهادي كما نهاب نصوص القرآن». كما أظهروا القول بخلق العناصر الأربعة : الماء والتراب والهواء والنار، وبالأفعال في ماعدا ذلك لانهم يعتقدون أن التأثير لله في أصول الأشياء دون فروعها. كما خالفوا الزيدية في أهم مبادئهم الأصولية وهي الإمامة، فلم يشترطوا فيها النسب، وجوزوها في جميع الناس، فاستوجب هذا الأمر أن يحكم عليهم الإمام عبد الله بن حمزة بالكفر بالإنزام، وشن عليهم حرباً لا هوادة فيها حتى أبادهم على بكرة أبيهم، كما أتلف تراثهم وخرب مساجدهم لأنها في نظره مساجد ضاررية.

(١٣) الحسينية : نسبة إلى الحسين بن القاسم بن علي العياني، دعا إلى نفسه بإمامة سنة (٢٩٣هـ)، وتلقب بالمهدي. وقد زعم أنه المهدي المنتظر. وله آراء ومعتقدات باطلة. احترب مع قبيلة همدان حتى قتلت سنة (٤٠٤هـ) واعتقد أتباعه أنه حي لم يمت، ولا يموت أبداً حتى يملأ الأرض عدلاً.

بذلك الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى المتوفى سنة (٨٤٠هـ) بقوله : «وافترق متأخرو الجارودية إلى مطرفية» (١٢)، وحسينية (١٣)، ومخترة (١٤). ثم ذكر أن المتأخرين انقسموا إلى قاسمية (١٥) وناصرية (١٦). وكان يخطيء بعضهم بعضاً حتى خرج المهدي أبو عبد الله الداعي (١٧)، وألقى بهم أن «كل مجتهد مصيب»، فرجعوا إلى قوله بعد مناظرات كثيرة.

وكانوا من قبل يعتقدون أن المصيب في الاجتهادات واحد، والحق معه إلى زمن الإمام المتوكل (١٨) أحمد بن سليمان، وكذا زيدية الجيل (١٩) يعتقدون ذلك إلى زمن الإمام أبي عبد الله الداعي، فانفتح منذ ذلك الوقت باب الاجتهاد، فكان أن ولج هذا الباب عدد غير قليل من علماء الزيدية، فاشتغلوا بعلوم القرآن وتفسيره، ودراسة امهات الحديث وعلومه، فوجدوا في الكتاب العزيز وصحيح السنة النبوية ما لا يحتاج معهما إلى غيرهما من محض الرأي، فنبذوا التقليد ودعوا المقلدين إلى العمل بأحكام الكتاب والسنة ليكونوا كما كان عليه السلف الصالح، مع أن الغالبية العظمى من المسلمين في صدر الاسلام كانوا أميين لا يقرؤون ولا يكتبون، ولكنهم مع ذلك كانوا يفهمون ما يتلى عليهم من القرآن الكريم، ويفهمون ما يسمعون من السنة النبوية، وذلك قبل أن تظهر المذاهب الدينية والسياسية التي فرقت المسلمين شيعاً وطوائف.

وقد برز من هؤلاء العلماء أئمة في الاجتهاد المطلق تجاوزت شهرتهم حدود أقاليم اليمن على تفاوت بينهم في درجات الاجتهاد، وأبرزهم على الإطلاق هو الإمام محمد بن ابراهيم الوزير المتوفى سنة (٨٤٠هـ) صاحب كتاب «العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم» والحسن بن أحمد الجلال المتوفى سنة (١٠٨٤هـ) صاحب كتاب «ضوء النهار المشرق على صفحات الأزهار» وصالح

ابن مهدي المقبلي المتوفى بمكة سنة (١١٠٨ هـ) صاحب كتاب «العلم الشامخ في إثبات الحق على الآباء والمشايخ» وذيله «الأرواح النوافخ وآثار إثبات الآباء والمشايخ» و «الأبحاث المسددة في فنون متعددة» ومحمد بن اسماعيل الأمير الصنعاني المتوفى سنة (١١٨٢ هـ) صاحب كتاب «سبل السلام في شرح بلوغ المرام في أدلة الأحكام» ، ومحمد ابن علي الشوكاني المتوفى سنة (١٢٥٠ هـ) صاحب كتاب «نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار» ولم أخص هؤلاء بالذكر إلا لأن الناس انتفعوا بمؤلفاتهم أكثر من غيرهم ، وإلا فإن في ديار الزيدية من أئمة الكتاب والسنة - كما يقول شيخ الاسلام الشوكاني - «عدداً يجاوز الوصف يتقيدون بالعمل بنصوص الأدلة ، ويعتمدون على ما صح في الأمهات الحديثية وما يلتحق بها من دواوين الاسلام المشتمة على سنة سيد الأنام ، ولا يرفعون إلى التقليد رأساً ، ... ، مع كثرة اشتغالهم بالعلوم التي هي آلات علم الكتاب والسنة ، من نحو وصرف وبيان وأصول ولغة ، وعدم اخلاهم بما عدا ذلك من العلوم العقلية» ثم أضاف الامام الشوكاني قوله : «وإني لأكثر التعجب من جماعة من أكابر العلماء المتأخرين الموجودين في القرن الرابع الهجري وما بعده ، كيف يقفون على تقليد عالم من العلماء ، ويقدمونه على كتاب الله وسنة رسوله ؟ مع كونهم قد عرفوا من علم اللسان ما يكفي في فهم الكتاب والسنة بعضه ، فإن الرجل إذا عرف من لغة العرب ما يكون به فاهماً لما يسمعه منها صار كأحد الصحابة الذين كانوا في زمنه ﷺ ، وترك التعويل على محض الآراء ، فكيف بمن وقف على دقائق اللغة وجلالها أفراداً وتركيباً ، وإعراباً وبناءً ؟ وصار في الدقائق النحوية والصرفية ، والأسرار البنيانية والحقائق الأصولية بمقام لا يخفى عليه من لسان العرب خافيه ، ولا يشذ عنه منها شاذ ، وصار عارفاً بما صح عن رسول الله ﷺ في تفسير كتاب الله ، وما

(١٤) المخترعة : فرقة عرفت بهذا الاسم لقولهم باختراع الله الأعراض في الاجسام، وأنها لا تحصل بطباعتها - كما تقول المطرفية - وكان رئيسهم في عقيدتهم علي بن شهير من قرية «بيت اكلب» من حقل «البون» في الشمال من «المصنعا» ، وكان بينها وبين المطرفية نزاع شديد، وحروب عنيفة حتى تغلبت على يد الامام عبد الله بن حمزة عليها.

(١٥) القاسمية : نسبة إلى القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن الحسن بن الحسن. دعا إلى نفسه بالكوفة سنة (٢٢٠ هـ) ، ولم تنجح دعوته فسكن «الرس» بجوار المدينة فلقب بالرسني. توفي سنة (٢٤٢ هـ).

(١٦) نسبة إلى الناصر بن الحسن بن علي الملقب بالأطروش. دعا إلى نفسه بالامامة في الحيل والديلم. توفي سنة (٣٠٤ هـ).

(١٧) ابو عبد الله الداعي: هو الامام المهدي محمد بن الحسن. بويج بالامامة بهوسم، ثم كاتبه اهل الديلم فوصل إليهم سنة (٣٥٣ هـ) ، ثم قصد هوسم فاستولوا عليه بعد محاصرة طويلة وأسر مراراً، وهو الذي أظهر في الديلم أن «كل مجتهد مصيب» ، توفي بهوسم مسموماً سنة (٣٦٠ هـ) ، وقيل سنة (٣٥٩ هـ).



(١٨) الامام المتوكل احمد بن سليمان. أعلن دعوته من الجوف سنة (٥٢٢ هـ)، وهو من كبار علماء الهاديّة. توفي سنة (٥٦٦ هـ).

(١٩) الجيل - بالياء - مُعزّب ومخفّف كلمة كيلان - بالكاف الفارسية: إقليم في شمال ايران.

صح عن علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى زمنه ، وأتعب نفسه في سماع دواوين السنّة التي صنفها أئمة هذا الشأن في قديم الأزمان ، وفيما بعده ، فمن كان بهذه المثابة كيف يسوغ له أن يعدل عن آية صريحة أو حديث صحيح إلى رأي رآه أحد المجتهدين ؟ حتى كأنه أحد العوام الذين لا يعرفون من رسوم الشريعة رسماً ، فيا لله العجب إذ كانت نهاية العالم كبديته ، وآخر أمره كأوله» ... ثم ختم كلامه بقوله : «والذي أدين الله به أنه لا رخصة لمن علم من لغة العرب ما يفهم به كتاب الله - بعد أن يقيم لسانه بشيء من علم النحو والصرف وشطر من مهمات كليات أصول الفقه - في ترك العمل بما يفهمه من آيات الكتاب العزيز ، ثم إذا انضم إلى ذلك الاطلاع على كتب السنّة المطهرة التي جمعها الأئمة المعتبرون ، وعمل بها المتقدمون والمتأخرون كالصحيحين ، وما يلحق بهما مما التزم فيه مصنفوه الصحة أو جمعوا فيه بين الصحيح وغيره مع البيان لما هو صحيح ، ولما هو حسن ولما هو ضعيف ، وجب العمل بما كان كذلك من السنّة ، ولا يحل التمسك بما يخالفه من الرأي ، سواء كان قائله واحداً أو جماعة أو الجمهور ، فلم يأت في هذه الشريعة الغراء ما يدل على وجوب التمسك بالآراء المتجرّدة عن معارضة الكتاب أو السنّة ، فكيف بما كان منها كذلك ؟ بل الذي جاءنا في كتاب الله على لسان رسول الله ﷺ ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ (٢٠) ، ولقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴿ (٢١) إلى غير ذلك ، وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « كل أمر ليس عليه أمرنا فهو رد » . فالحاصل أن من بلغ في العلم إلى رتبة يفهم بها تراكيب كتاب الله ، ويرجّح بها بين ما ورد مختلفاً من تفسير السلف الصالح ويهتدي به إلى كتاب السنّة التي يعرف بها ما هو صحيح ، وما ليس بصحيح فهو مجتهد لا يحل له أن يقلد غيره كائناً من كان في مسألة من مسائل الدين ، بل يروي

(٢٠) الحشر : ٧ .

(٢١) الأحزاب : ٢١ .

النصوص من اهل الرواية ، ويتمرن في علم الدراية ، ويقتصر من كل فن على مقدار الحاجة . والمقدار الكافي من تلك الفنون هو ما يتصل به إلى الفهم والتمييز» (٢٢) .

هذا وقد انتشرت مؤلفات هؤلاء العلماء المجتهدين ، ولا سيما كتابي «سبل السلام» و «نيل الأوطار» في العالم الاسلامي ، وصارا مرجعين لا غناء عنهما لشيوخ العلم وطلابه والباحثين المهتمين بدراسة فقه السنة النبوية في المدارس والمعاهد والجامعات الاسلامية ، كما ترجما إلى بعض لغات المسلمين من غير العرب للذين لا يحسنون قراءة اللغة العربية ، ذلك لأن الذين تيسر لهم قراءتهما من المسلمين على اختلاف مذاهبهم وجدوا فيهما ما أزال من نفوسهم الفوارق المذهبية ، وجمعهم على كلمة سواء .

ومن المصادفات العجيبة أن شيخ الأزهر سابقاً محمد مصطفى المراغي كتب رسالة بشأن إصلاح نظام التعليم بجامع الأزهر والمعاهد الدينية ، نشرت مقتطفات منها في كتاب الدراري المضيئة للامام الشوكاني لفائدتها ومناسبتها للموضوع قال فيها : «يجب أن يدرس الفقه الاسلامي دراسة حرة خالية من التعصب لمذهب ، وأن تدرس قواعده مرتبطة بأصولها من الأدلة ، وأن تكون الغاية من هذه الدراسة عدم المساس بالأحكام المنصوص عليها في الكتاب والسنة والأحكام المجمع عليها ، والنظر في الاحكام الاجتهادية لجعلها ملائمة للعصور والامكنة والعرف وأمزجة الأمم المختلفة ، كما كان يفعل السلف الصالح من الفقهاء» . ثم عقب الناشر لكتاب الدراري المضيئة للشوكاني على هذه الرسالة بقوله : «وهذه الرغبة تنطبق على منهج هذا الكتاب في الرجوع إلى ما كان عليه السلف الصالح من الفقهاء . وفي ذلك إحياء لأحكام الشرع الشريف في معاملات الناس وشؤونهم الحاضرة ، والرجوع إلى الكتاب والسنة فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى

(٢٢) البدء الطالع ٨١:٢ ،  
استطراداً في ترجمة محمد  
بن ابراهيم الوزين .

(٢٢) النساء : ٥٩ .

الله والرسول (٢٢) ، وبراءة من تعطيل أحكام الله في أرضه» ثم قال : «فمن أراد أن ينهج منهج السلف ، ويعمل بنصيحة الامام الأكبر بدراسة هذا الكتاب (الدراري المضيئة) ، وما نسج على منواله ليعرف كيف يأخذ أحكام الشرع فيما استجد ويستجد من المعاملات آمناً من التخطي . فإن الذي يُخشى من فتح باب الاجتهاد وهو أن يقول كل في دين الله تعالى برأيه وهواه . نعوذ بالله من ذلك ومنه التوفيق» .

قال الإمام الصادق (ع) :

انْظُرُوا عِلْمَكُمْ هَذَا عَمَّنْ تَأْخُذُونَهُ ،  
فَإِنْ فِينَا أَهْلَ الْبَيْتِ فِي كُلِّ خَلِيفٍ  
عُدُولًا يَنْفُونَ عَنْهُ تَجْرِيفَ الْغَالِينَ  
وَأَنْتِخَالِ الْمُبْطِلِينَ وَتَأْوِيلَ الْحَا هِلِينَ

١٣٠

# روايات حبيب الأمة ابن عباس

١

اهل البيت  
في روايات الصلابة

صادق السوداني

عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف  
ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن  
فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن  
مضر ابن نزار بن معد بن عدنان (١).



(١) ابن سعد، الطبقات  
الكبرى ٤: ٣.

كنيته أبو العباس ، ولقبه حبر الأمة . صحابي جليل ولد بمكة ،  
ونشأ في بدء عصر النبوة ، فلازم رسول الله ﷺ وروى عنه  
الأحاديث الصحيحة .

وشهد مع الإمام علي عليه السلام الجمل وصفين ، وكف بصره في آخر  
عمره ، فسكن الطائف وتوفي بها .

له في الصحيحين وغيرهما ١٦٦٠ حديثاً .

قال ابن مسعود : «نعم ترجمان القرآن ابن عباس» ، وقال عمرو  
ابن دينار : «ما رأيت مجلساً كان أجمع لكل خير من مجلس ابن  
عباس، الحلال والحرام ، والعربية والأنساب والشعر» ، وقال عطاء :  
«كان ناس يأتون ابن عباس في الشعر والأنساب ، وناس يأتونه لأيام  
العرب ووقائعهم ، وناس يأتونه للفقہ والعلم ، فما منهم صنف إلا يقبل

عليهم بما يشاؤون» .

وكان كثيراً ما يجعل أيامه يوماً للفقهاء ، ويوماً للتأويل ، ويوماً للمغازي ، ويوماً للشعر ، ويوماً لوقائع العرب ، وكان عمر بن الخطاب إذا أعضلت عليه قضية دعا ابن عباس وقال له : «أنت لها ولا مثالها» ، ثم يأخذ بقوله .

«وينسب إليه كتاب في تفسير القرآن جمعه بعض أهل العلم من مرويات المفسرين عنه في كل آية ، فجاء تفسيراً حسناً . وأخباره كثيرة» (٢) .

(٢) خير الدين الزركلي ،  
الأعلام ٤ : ٩٥ .

أ - من رواياته في رسول الله ﷺ :

١ - عن ابن عباس قال : « قال رسول الله ﷺ : إن الله قسم الخلق قسمين ، فجعلني في خيرهما قسماً ، فذاك قوله : ﴿ وأصحاب اليمين ﴾ ، ﴿ وأصحاب الشمال ﴾ ، فأنا من أصحاب اليمين ، وأنا خير أصحاب اليمين ، ثم جعل القسمين أثلاثاً ، فجعلني في خيرها ثلثاً ، فذلك قوله : ﴿ وأصحاب (\*) الميمنة ﴾ ما أصحاب الميمنة \* وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة \* والسابقون السابقون ﴾ ، فأنا من السابقين ، وأنا خير السابقين ، ثم جعل الأثلاث قبائل ، فجعلني في خيرها قبيلة ، وذلك قوله : ﴿ وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ ، وأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر ، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً ، فذلك قوله : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾ ، فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب » (٣) .

(\*) هكذا ورد بالواو  
«وأصحاب» ، والصحيح  
«فأصحاب» بالفاء .

(٣) أخرجه السيوطي في  
الدر المنثور في ذيل  
تفسير آية التطهير في  
سورة الأحزاب ، وأخرجه  
الحكيم الترمذي ،  
والطبراني ، وابن مردويه ،  
وأبو نعيم ، والبيهقي معاً  
في الدلائل . عن فضائل  
الخمسة من الصحاح  
السته ١ : ٧٠ .

٢ - روى ابن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال : « ولد النبي ﷺ مختوناً مسروراً ، وأعجب ذلك عبد المطلب وحظي عنده ، وقال : ليكونن لابني هذا شأن ، فكان له شأن » (٤) .

(٤) ابن سعد ، الطبقات  
الكبرى ١ : ٦٤ .

٣ - عن ابن عباس قال : « قال رسول الله ﷺ : أنا حبيب الله ولا فخر ، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من يحرك حلقة الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر ، وأنا أكرم الأولين وآخرين ولا فخر » (٥) .

(٥) صحيح الترمذي  
٢ : ٢٨٢ .

٤ - عن ابن عباس قال : « أوصى الله إلى عيسى : يا عيسى ، آمن بمحمد ، وأمر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به ، فلو لا محمد ما خلقت ، ولو لا محمد ما خلقت الجنة والنار ، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن » (٦) .

(٦) مستدرک الصحيحین  
٦١٤:٢

٥ - عن ابن عباس قال : « مشيت وراء رسول الله ﷺ أختبره فأنظر كيف هو ، أكره أن أمشي وراءه أو يحب ذلك . قال : فالتمسني بيده فألحقني به حتى مشيت بجانبه ، ثم تخلفت الثانية أمشي وراءه فالتمسني بيده فألحقني به ، فعرفت أنه يكره ذلك » (٧) .

(٧) تاريخ بغداد ٩١:١٢

٦ - عن ابن عباس قال : « كان رسول الله ﷺ يبيت الليالي المتتابعة طاوياً وأهله لا يجدون عشاء ، وكان أكثر خبزهم خبز الشعير » (٨) .

(٨) صحيح الترمذي ٧٧:٢

٧ - عن ابن عباس قال : « خرج رسول الله ﷺ ذات يوم وفي يده قطعة من ذهب ، فقال لعبد الله بن عمر : ما كان محمد قائلًا لربه وهذه عنده ، فقسما قبل أن يقوم ، ثم قال : ما يسرني أن لأصحاب محمد مثل هذا الجبل - وأشار إلى أحد - ذهباً فينفقها في سبيل الله ويترك منها ديناراً » . قال ابن عباس : « قبض رسول الله ﷺ يوم قبض ولم يدع ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة ، ولقد ترك درعه مرهونة عند رجل من اليهود بثلاثين صاعاً من الشعير كان يأكل منه ويطعم عياله » (٩) .

(٩) حلية الأولياء ٢٦٢:٧

ب - من رواياته في علي عليه السلام :

١ - عن ابن عباس قال : « نزلت في علي عليه السلام ثلاثمائة آية » (١٠) .

(١٠) تاريخ بغداد ٢٢١:٦

٢ - عن ابن عباس قال : « ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في علي عليه السلام » (١١) .

(١١) الصواعق المحرقة :  
٧٦

٣ - عن ابن عباس قال : « قال رسول الله ﷺ : من سزأ أن يحيى حياتي ، ويموت مماتي ، ويسكن في جنة عدن غرسها ربي فليوال علياً بعدي ، وليوال وليه ، وليقتد بالأئمة من بعدي ، فإنهم عترتي ، خلقوا من طينتي ، رزقوا فهماً وعلماً ، وويل للمكذبين بفضلهم من أمتي ، القاطعين فيهم صلتي ، لا أنا لهم الله شفاعتي » (١٢) .

(١٢) حلية الأولياء ٨٤:١

٤ - عن ابن عباس قال : « سألت رسول الله ﷺ عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتأب عليه ، قال : سألت بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا ثبت علي فتأب عليه » (١٣) .

(١٣) الدر المنثور : ٦٠٠ .

٥ - عن ابن عباس قال : « لما اجتمع القوم لغسل رسول الله ﷺ وليس في البيت إلا أهله ، عمه العباس بن عبد المطلب ، وعلي بن أبي طالب ، والفضل بن العباس ، وقثم بن العباس ، وأسامة بن زيد بن حارثة ، وصالح مولاة ، فلما اجتمعوا لغسله نادى من وراء الباب أوس بن خولي الأنصاري - وكان بدرياً - علي بن أبي طالب ﷺ فقال له : يا علي ، نشدتك الله وحظنا من رسول الله ﷺ قال : فقال له علي ﷺ : ادخل ، فدخل فحضر غسل رسول الله ﷺ ، ولم يل من غسله شيئاً ، قال فأسنده إلى صدره وعليه قميصه ، وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه مع علي بن أبي طالب ﷺ ، وكان أسامة بن زيد وصالح مولاها يصبان الماء ، وجعل علي ﷺ يغسله ، ولم ير من رسول الله ﷺ شيء مما يراه الغاسل من الميت ، وهو يقول : بآبي أنت وأمي : ما أطيبك حياً وميتاً ! حتى إذا فرغوا من غسل رسول الله ﷺ - وكان يغسل بالماء والسدر - جففوه ، ثم صنع به ما يصنع بالميت ، ثم أدرج في ثلاثة أثواب ، ثوبين أبيضين وبرد حبرة ، ثم دعا العباس رجلين فقال : ليذهب أحدهما إلى أبي عبيدة الجراح - وكان أبو عبيدة يضرح لأهل مكة - ، وليذهب الآخر إلى أبي طلحة بن سهل الأنصاري - وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة - . (قال) : ثم قال العباس لهما حين سرحهما : اللهم خر لرسولك . (قال) : فذهبا فلم يجد صاحب أبي عبيدة أبا عبيدة ، ووجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة ، فجاء به فلحد لرسول الله ﷺ » (١٤) .

(١٤) مسند بن حنبل : ٢٦٠٠ .

٦ - عن ابن عباس قال : « لعلي ﷺ أربع خصال ليست لأحد ، هو أول عربي وأعجمي صلى مع رسول الله ﷺ ، وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف ، والذي صبر معه يوم المهراس (\*) ، وهو الذي

(\*) المهراس : اسم ماء بأحد .

غسله وأدخله قبره» (١٥).

٧- عن ابن عباس قال : « إن رسول الله ﷺ قال : من أراد أن ينظر إلى ابراهيم في حلمه ، وإلى نوح في حكمه ، وإلى يوسف في جماله ، فليتنظر إلى علي بن أبي طالب » (١٦).

(١٥) مستدرک الصحيحین

١١١:٣. الاستيعاب ٤٥٧:٢.

(١٦) الرياض النضرة ٢:

٢١٨.

٨- عن عمرو بن ميمون قال : « إني لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا : يا بن عباس ، إمّا أن تقوم معنا ، وإمّا أن تخلونا هؤلاء ، فقال ابن عباس : بل أقوم معكم . قال : وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى . قال : فابتدأوا فتحدثوا فلا ندري ما قالوا . قال : فجاء ينفخ ثوبه ويقول : أف وتف ! وقعوا في رجل له عشرة ، ووقعوا في رجل قال له النبي ﷺ : لأبعثن رجلاً لا يخزيه الله أبداً يحب الله ورسوله . (قال) : فاستشرف لها من استشرف ، قال : أين علي ؟ قالوا : هو في الرجل يطحن ، قال : وما كان أحدكم ليطحن ؟ قال : فجاء وهو أرمد لا يكاد يبصر . قال : فنفت في عينيه ، ثم هز الراية ثلاثاً فأعطاه إياه ، فجاء بصفية بنت حي . (قال) : ثم بعث فلاناً بسورة التوبة فبعث علياً عليه السلام خلفه فأخذها منه ، قال : لا يذهب بها إلّا رجل مني وأنا منه . (قال) وقال لبني عمه : أيكم يوالي في الدنيا والآخرة ؟ قال : وعلي عليه السلام معه جالس فأبوا ، فقال علي عليه السلام : أنا أواليك في الدنيا والآخرة . قال : أنت وليي في الدنيا والآخرة . قال : فتركه ثم أقبل على رجل منهم فقال : أيكم يوالي في الدنيا والآخرة ؟ فأبوا ، قال فقال علي عليه السلام : أنا أواليك في الدنيا والآخرة ، فقال : أنت وليي في الدنيا والآخرة . (قال) : وكان أول من أسلم من الناس بعد خديجة . (قال) : وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين فقال : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجل أهل البيت ويطهركم تطهيراً » . (قال) : وشري علي عليه السلام نفسه ، لبس ثوب النبي ﷺ ثم نام مكانه . (قال) : وكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ ، فجاء أبو بكر وعلي عليه السلام نائم ، ثم قال - وأبو بكر يحسب أنه نبي الله - قال : فقال : يا نبي الله ، قال : فقال له علي عليه السلام : إن نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمون فادركه . (قال) : فأنطلق أبو



بكر فدخل معه الغار . (قال) : وجعل يرمى بالحجارة كما كان يرمى نبي الله ﷺ . (إلى أن قال) : وخرج بالناس في غزوة تبوك . (قال) : فقال له علي ﷺ أخرج معك ؟ قال : فقال له نبي الله : لا ، فكبى علي ﷺ فقال له : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي ؟ إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي . (قال) وقال رسول الله ﷺ : أنت وليي في كل مؤمن بعدي . (وقال) : سدوا أبواب المسجد غير باب علي . (قال) : فدخل المسجدجنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره . (قال) : وقال : من كنت مولاه فإن مولاه علي . (قال) : وأخبرنا الله عز وجل في القرآن أنه قد رضي عن أصحاب الشجرة فعلم ما في قلوبهم . هل حدثنا أحد أنه سخط عليهم بعد الحديث «(١٧)» .

(١٧) مسند ابن حنبل:

٣٣٠:١ . خصائص

النسائي: ٨ . الرياض

النضرة ٢: ٢٠٣ .

٩ - عن ابن عباس قال في قوله تعالى : ﴿ يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً ﴾ \* ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً : «مرض الحسن والحسين ﷺ ، فعادهما جدهما رسول الله ﷺ ، وعادهما عامة العرب ، فقالوا : يا أبا الحسن ، لو نذرت على ولدك نذراً ، فقال علي ﷺ : إن برئنا مما بهما صمت لله عز وجل ثلاثة أيام شكراً ، وقالت فاطمة ﷺ كذلك ، وقالت جارية - يقال لها فضة - إن برئنا سيدي صمت لله عز وجل شكراً ، فألبس الغلامان العافية ، وليس عند آل محمد قليل ولا كثير ، فانطلق علي ﷺ إلى شمعون الخيبري ، فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير ، فجاء بها فوضعها ، فقامت فاطمة ﷺ إلى صاع فطحته واختبزته ، وصلى علي ﷺ مع رسول الله ﷺ ، ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه ، إذ أتاهم مسكين فوقف بالباب ، فقال : السلام عليكم أهل بيت محمد . مسكين من أولاد المسلمين . أطمعوني أطمعكم الله عز وجل على موائد الجنة ، فسمعه علي ﷺ فأمرهم فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا إلا الماء ، فلما كان اليوم الثاني قامت فاطمة ﷺ إلى صاع وخبزته ،

وصلّى عليّ ﷺ مع النبي ﷺ ، ووضع الطعام بين يديه إذ أتاهم يتيم ، فوقف بالباب وقال : السلام عليكم أهل بيت محمد . يتيم بالباب من أولاد المهاجرين استشهد والدي . أطعموني فأعطوه الطعام ، فمكثوا يومين لم يذوقوا إلا الماء ، فلما كان اليوم الثالث قامت فاطمة ﷺ إلى الصاع الباقي فطحنته واختبرته ، فصلّى عليّ ﷺ مع النبي ﷺ ، ووضع الطعام بين يديه إذ أتاهم أسير ، فوقف بالباب وقال : السلام عليكم أهل بيت النبوة . تأسروننا وتشدوننا ولا تطعموننا؟! أطعموني فأني أسير ، فأعطوه الطعام ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم يذوقوا إلا الماء ، فأتاهم رسول الله ﷺ فرأى ما بهم من الجوع ، فأنزل الله تعالى: ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر ... ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً ﴾ إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً ﴿ (١٨) .

(١٨) اسد الغابة لابن الأثير  
٥٣٠:٥

١٠ - عن ابن عباس قال : « لما نزلت ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ ، قالوا : يا رسول الله ، من قرباك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال : علي وفاطمة وابناهما » (١٩) .

(١٩) ذخائر العقبى: ٢٥٠، نور  
الابصار: ١٠١.

١١ - عن ابن عباس قال : « لما نزلت ﴿ إنما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴾ ، وضع رسول الله ﷺ يده على صدره فقال : أنا المنذر ، ولكل قوم هاد ، وأوما بيده إلى منكب عليّ ﷺ فقال : أنت الهادي يا علي ، بك يهتدي المهتدون بعدي » (٢٠) .

(٢٠) تفسير ابن جرير  
الطبري ٧٢:١٣.

١٢ - عن ابن عباس قال : « كان مع عليّ ﷺ أربعة دراهم لا يملك غيرها ، فتصدق بدرهم ليلاً ، وبدرهم نهاراً ، وبدرهم سراً ، وبدرهم علانية ، فنزل فيه ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية فلم أجزم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ » (٢١) .

(٢١) الصواعق المحرقة:

١٣ - عن ابن عباس قال : « لما نزلت ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ﴾ ، قال رسول الله ﷺ لعليّ ﷺ : هو أنت وشيعتك تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين » (٢٢) .

٧٨.

(٢٢) المصدر السابق : ٩٦.

## استطلاع

نَائِمُ الْأَسْطَرلابِ الْمُسْلِمِينَ

## فِي بُلْغَارِيَا



عبد الكريم رؤوف

مسلمو بلغاريا بعد سقوط الحكم الشيوعي :

بعد التحول السياسي في عام (١٩٨٩م) من النظام القمعي المغلق ، إلى نظام آخر أعلن أنه سيتيح للاقليات العمل بشيء من الحرية والامان ، وبعد أن وصلت لبلغاريا رياح التغيير التي اجتاحت اوربا الشرقية ، شارك المسلمون منذ عام (١٩٩٠م) بقوة في مجريات الاحداث ، فكانوا أول من هب ضد التسلط والكبت الشيوعيين ، فقاموا بمظاهرات حاشدة طالبوا فيها باعادة أسمائهم وحقوقهم ، وتعديل قانون الاسماء الذي كان يرغم المسلمون على التسمي باسماء سلافية ، واعادة تعمير المساجد والاقواف الاسلامية ، ومدارس المسلمين ، والغاء القوانين التي تمنع حجاب المرأة المسلمة ، والتمتع بالحقوق في كافة مناحي الحياة بما في ذلك حق المساواة والمواطنة .

وفعلأ فقد حصل المسلمون على بعض المكاسب ، وتم تنفيذ بعض مطالبهم ، وشيئاً فشيئاً استطاعوا أن يدخلوا المعترك السياسي ليبدءوا مرحلة جديدة في سبيل اثبات وجودهم الاسلامي ، لكي يكون لهم نصيب في عملية التأثير على القرار السياسي في البلاد ، وعلى

هذا الطريق تم تشكيل اول حركة للمسلمين تتمتع بثقل سياسي في البلاد ، وهي حركة الحقوق والحريات ، واستطاعت هذه الحركة أن تحصل على عشرين مقعداً في البرلمان عند اول انتخابات برلمانية ، وقد وصف المراقبون السياسيون دخول المسلمين في الانتخابات بقولهم : «لقد أثبتت الحركة الاسلامية حضوراً دينياً وقومياً متميزاً على الساحة البلغارية» .

وفي مرحلة التحول هذه ، وانطلاق المسلمون البلغار وشق طريق المستقبل ، الذي ارادوه أن يكون حافلاً بالحرية والمساواة واحترام الاسلام ديناً سماوياً يدين به اكثر من (٢/٥) مليون نسمة ، لم تكن السلطات البلغارية في معزل عن الاحداث ، وما كانت لتترك الامور تسير لصالح المسلمين والتطلعات الاسلامية المنشودة للوصول إلى غد اسلامي لاحب ، لأنها تعلم أن الاسلام إذا فك قيده وانطلق لا يلوي على شيء ، متعدياً الاعراق والاقليات والقوميات حتى الحواجز الجغرافية القائمة ، لذلك فقد خططت لاعاقبة تقدم المسلمين ، ورسمت المشاريع لكبح جماح الاسلام مادام لا يمكن تدميره ، مستخدمةً لذلك عدة وسائل واساليب ، استطاعت من خلالها المساهمة في تنفيذ المخطط الاستكباري العالمي الساعي لضرب الاسلام ، والحيلولة دون اتساع دائرته ، وتطوير الحالة الاسلامية ونموها في كل من تركيا ، والبنان ، وكوسوفو ، والبوسنة ، ومقدونيا ، وبلغاريا ، فقامت السلطات البلغارية بالخطوات التالية :

١ - اعاقبة الجهود الرامية لاعادة المسلمين إلى دينهم وتوعيتهم ونشر الثقافة الاسلامية بين صفوفهم ، وبخاصة الجهود الناشطة بين الشباب .

٢ - العمل على تذويب وطمس الهوية الاسلامية للمسلمين ، وطرق كافة الابواب لتحقيق هذا الغرض ، حتى إذا استدعت الحالة تكرار

تجربة المأساة البوسنية .

٣ - فتح المجال للمنظمات التنصيرية الدولية المعروفة لممارسة دورها في هذا الاتجاه بين المسلمين .

٤ - اعداد بعض الشخصيات لتتولى لعب دور مؤثر بين صفوف المسلمين وفق مخطط محكم ، لتغيير عقيدتهم وزرع بذور الفتنة والفرقة فيما بينهم .

٥ - محاصرة المسلمين اقتصادياً وعزل بعضهم عن البعض الآخر ، على اعتبار أن الاحوال الاقتصادية المتردية هي المنفذ المهم لتنفيذ مؤامرات اعداء الاسلام والوصول إلى هذه المجموعات لضرب ايمانهم وعقيدتهم الاسلامية ، والمساومة على ذلك بامكانية توفير حياة اقتصادية جيدة مقابل تخليهم عن الاسلام .

#### المسلمون وحملات التنصير :

مع بداية التحول الديمقراطي في بلغاريا عام (١٩٩٠م) والسماح بتشكيل المنظمات والجماعات السياسية والدينية ، تم الاعلان عن انشاء حركة تنصيرية مسيحية باسم حركة التقدم والمسيحية ، تتبنى عملية تنصير المسلمين أو على الأقل اخراجهم من دينهم ، ويرأس هذه الحركة القس بويان سارييف المتخرج من دورة تعليم القساوسة في الولايات المتحدة الاميركية ، وبإشراف الكنيسة العالمية هناك . وركزت هذه الحركة جهودها في المناطق الجنوبية في بلغاريا التي يقطنها المسلمون من البوماك ، حيث يعاني المسلمون في مجمل هذه المناطق من الفقر وسوء الحالة الاقتصادية قياساً بالمناطق الاخرى ، وضحالة المستوى الثقافي والتعليمي ، والجهل العام بأمور الدين خصوصاً بين الشباب ، وكذلك من وجود حاجز نفسي وحالة من التنافر العرقي بين المسلمين من البوماك وغيرهم من المسلمين

كالإتراك .

وقد وجدت هذه الحركة الارض ممهدة أمامها لإحكام وتنفيذ المؤامرة ، التي رسمت من قبل المنظمات اليهودية والاميركية تحت غطاء التنصير ، خصوصاً وأن أغلب هذه المناطق التي يقطنها المسلمون تفتقر إلى وجود مسجد واحد ، وتفتقد من يقوم بدور التبليغ للإسلام وتوجيه الشباب والاطفال التوجيه الصحيح ، الذي يتم عادة في الدرجة الاولى عن طريق المسجد وامام المسجد في المنطقة.

أساليب مدروسة للتنصير :

لقد استخدمت حركة التنصير عدداً من الاساليب المدروسة لتحقيق مهمتها واهدافها ، فقد تمت العملية في البداية بإرسال عدد من الرسل والمبعوثين من القساوسة إلى منازل المسلمين ، للتعرف عليهم ، وتسجيل اوضاعهم الاجتماعية ، واجراء احصاءات دقيقة لكل اسرة على حدة ، ثم قامت في مناسبة اعياد الميلاد المسيحية ، عن طريق نفس المبعوثين ، بتقديم معونات مالية وعينية للعديد من هذه الاسر ، ولا سيما التي تزداد فيها نسبة الاطفال ، وقد أعلنوا أن المساعدات تقدم باسم الكنيسة تحت شعار «نحن جميعاً أولاد الرب» وبامضاء «الجمعية الخيرية المسيحية العالمية» ، وكان هذا بمثابة مدخل لفتح الحوار والمساومات مع الأسر المسلمة ، ومن خلال الحوار اتضحت اهداف هذه الحركة وأغراضها ، التي تركزت على مساومة المسلمين البالغار على دفع رواتب مجزية بالعملة الاجنبية (الدولار الاميركي) بإزاء الموافقة على تنصير اطفالهم ، وكان رسل القس يمارسون المساومات مع كل اسرة بشكل مختلف ، وفق وضعها وتعداد افرادها وتعداد الاطفال فيها ، فالآباء والامهات يتم منحهم في المرة الاولى مكافأة مالية قدرها الف دولار في حالة

موافقتهم على تنصير الابناء ، مضافة لراتب شهري مستمر ، على أن تتولى الكنيسة رعاية الاطفال من ناحية الاعانات المالية والملابس والمواد الغذائية ، وبعد اجتياز هذه المرحلة يتم تنصير هؤلاء الاطفال بشكل رسمي عن طريق رئيس هؤلاء القساوسة ، وهو القس بويان سارييف المشار إليه ، ثم تبدأ المراحل الاخرى بتوفير الحياة الدراسية المجانية لهم وفق تعليمات وارشادات الحركة ، وإيفادهم بعد ذلك إلى الخارج على شكل بعثات تعليمية على نفقة منظمة الحقوق الانسانية الاميركية ، ثم مشاركتهم في دورات دينية منظمة.

بالاضافة إلى تركيز جهود التنصير على الاطفال بالدرجة الاولى ، فقد قامت الحركة التنصيرية باستخدام اساليب متوازية للعمل في اوساط الشباب ايضاً وبشكل مدروس ودقيق للغاية ، فمثلاً في عام (١٩٩١م) علق على ابواب الكنائس التي تم تشييدها في المناطق المسلمة ، اعلان بفتح الابواب للحصول على منح دراسية في الدول الاوربية والولايات المتحدة الاميركية ، وذلك للبالغين من العمر سبعة عشر عاماً ، وتوافد العديد من الشباب على هذه الكنائس ، وقاموا بملء الاستثمارات الخاصة بهذه المنح ، والتي كتب عليها بالخط العريض «منظمة الحقوق الانسانية والروحية» بالولايات المتحدة الاميركية ، وقد شملت هذه الاستثمارات أدق التفاصيل عن المتقدم ، وكان الغريب أن جميع المتقدمين من المسلمين لهذه المنحة قد تم قبولهم ورفض ثلاث استثمارات لثلاثة من الشباب المسيحيين ، ثم تم إبلاغ الطلاب بأن عليهم اجتياز دورة تعليمية ستنظم من قبل الكنيسة لتعليم اللغة الانجليزية بشكل مجاني على نفقة المنظمة الاميركية ، وقد تلازمت هذه الدورة مع دروس في التعاليم الروحية المسيحية ، وكان على المشاركين اجتياز الاختبار في اللغة والتعاليم الروحية شرطاً للحصول على المنحة ، ثم تم تقسيم الدارسين إلى ثلاثة مجموعات ،

تقرر ارسال المجموعة الاولى إلى هوستن بالولايات المتحدة الاميركية ، والثانية إلى سدني باستراليا ، بينما ارسلت المجموعة الثالثة إلى اسرائيل .

وقبل سفر المجموعات الثلاث ، وبعد اصدار جوازات سفرهم وتهيئة مقدمات السفر بشكل كامل ، أبلغتهم الكنيسة في حوار اجراه معهم القس سارايفيف بضرورة الاعلان عن تنصيرهم قبل السفر ، لكونه شرطاً اساسياً تفرضه الدول المانحة للبعثات الدراسية .

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو لصالح من تتم عملية التنصير ؟ ومن يديرها ويمولها ؟ ولكن سرعان ما يقفز الجواب إلى الذهن خصوصاً إذا طالعنا احدى الصحف الغربية بأن ما يتم في بلغاريا من جهود تنصيرية في اوساط الشبان بالتفاصيل المذكورة ، يتم ايضاً في البانيا ، واقليم كوسوفو ذي الاغلبية الالبانية المسلمة ، تحت اشراف نفس المنظمة الاميركية المذكورة ، ويؤيد هذا ما نشرته صحيفة (٢٤ ساعة) البغارية بتاريخ ١٩٩٥/١٠/٢٧م نقلاً عن مصدر الماني مطلع ، من أن السلطات الالمانية كشفت النقاب عن خطة لاحدى المنظمات التنصيرية تقضي بتحويل منطقة البلقان إلى دولة نصرانية واحدة تضم كلاً من بلغاريا ، ويوغسلافيا ، وألبانيا ، واجزاء من اليونان ورومانيا .

ومن خلال ما جرى في السنين الماضية للمسلمين في (يوغسلافيا ايام تيتو) ، وفي اليونان في تراقيا الغربية وفي البانيا ، وفي بلغاريا ، ثم ما حدث للاتراك المسلمين في قبرص ، وما حدث من قريب في البوسنة ، وما يُعدّ للمسلمين في كوسوفو ، وما يطبخ اورياً لالبانيا ، يمكننا استقراء الخطة المرسومة لهذه المنطقة .

نعود إلى المسلمين في بلغاريا وما يواجهونه من مؤامرات يشترك في اعدادها اطراف عالمية مشبوهة ، لتثبيت مسألة مهمة هي أن



الجهات الرسمية واجهزة السلطة البلغارية قد وقفت خلف هذه الجهود داعمة لها بشكل مباشر وغير مباشر .

هذا اضافة إلى وسائل الاعلام البلغارية ، خصوصاً تلك التي يتحكم فيها الاتجاه اليهودي ، حيث إنها كانت تغطي نشاطات الحركة التنصيرية تغطية كاملة ، مشيدة بالجهود التي يبذلها رئيس هذه الحركة بويان سارييف .

لكن رغم الجهود التي ارادت محاصرة الاسلام ، ومحوه من حياة الناس ، وخلق جدار بين المسلمين ودينهم ، حري بنا أن نشير للامانة التاريخية إلى حقيقة مهمة ، وهي أن الحركة التنصيرية وجهود القساوسة اخفقت في تحقيق اهدافها المرسومة ، إذا قيس الأمر بالامكانات والدعم المبذول لها من داخل بلغاريا وخارجها ، فقد فشلت في الكثير من المناطق والقرى التي يقطنها المسلمون من استقطاب المسلمين وكسبهم ، حتى إنهم في بعض القرى المسلمة لم يستطيعوا اقامة كنيسة واحدة ، وإن أكثر الكنائس التي اقاموها كانت في مناطق أو احياء للنصارى ، واغلبها بدعم حكومي .

وكان لنشاط الغيارى من ابناء الاسلام في بلغاريا ، ووقوفهم بوجه هذا المخطط الخبيث ، دور كبير في احباط العمل التنصيري ، فلم يألوا جهداً في سبيل خدمة دينهم الحنيف ، خصوصاً العمل في اوساط الشباب لانقاذهم من خطر الذوبان والانحلال ، وقد لاقوا من اجل ذلك ما لاقوا .

وكان نتيجة هذا النشاط الاسلامي المتواضع أن أقبل الكثير على الاسلام ، وبدت المظاهر الاسلامية في الافق ، واصبحت لا تخلو قرية من قرى المسلمين من مسجد أو جامع بناه اهل القرية أنفسهم ، وفي كل منه حلقة لتحفيظ القرآن الكريم ، مما دفع احدئ الصحف البلغارية ، وهي صحيفة دوما الاشتراكية ، أن تشير إلى خطر هذا

الموضوع في احد اعدادها المؤرخ في ٣ / ١٢ / ١٩٩٦ ، مؤكدةً على خطورة الوضع القائم بقولها : إن بلغاريا المزروعة بالمساجد والمنائر لا تنسجم فيها نسبة المسلمين والنصارى ، التي هي ( ١ : ١١ ) على حد زعمها ، مع نسبة المساجد والكنائس التي هي ( ١ : ٣/٥ ) ، داعية السلطات للتحرك لوضع حد لهذا الأمر .

### حملة السلطات ضد الحجاب الاسلامي :

آخر حلقات المعاناة التي يمر بها المسلمون في بلغاريا ، هي الحملة العنيفة من قبل السلطات البلغارية ضد الحجاب الاسلامي ، ففي اجراء ينضج بالعدوانية والاستهانة بحقوق الانسان ، أصدرت وزارة التربية البلغارية مؤخراً قراراً يمنع الفتيات المسلمات من ارتداء الحجاب ، ودعت في بيان اصدرته النساء المسلمات إلى ارتداء الزي البلغاري ، والتخلي كلياً عن الزي الاسلامي الذي اطلقت عليه الزي التركي ، ويتذرع البلغار بقولهم : «إن ارتداء الحجاب ليس من عادات بلغاريا ، بل هو من مخلفات الاحتلال العثماني لهذا البلد» .

والمفارقة في هذا القرار الذي أعاد تأكيد منع ارتداء الزي الاسلامي والتذرع بأنه تركي ، أن السلطات العلمانية التركية تمنع ايضاً الطالبات والموظفات في الدوائر الرسمية من ارتداء الحجاب لأنه اسلامي . وعلى العموم فإن اجراءات السلطات البلغارية هذه تنم عن الروح الصليبية المعادية للاسلام ليس غير ، فسواء كان مسلمو بلغاريا ينحدرون من اصول عثمانية ويرتدون زياً عثمانياً اسلامياً ، أو بلغاراً اصلين اعتنقوا الاسلام عن قناعة ، فإن مما لا شك فيه أن الاجراءات المضادة للمسلمين في بلغاريا لم تستهدفهم لاسباب عرقية وقومية ، بقدر ما تكون لدواع صليبية مفضوحة ، لم تستطع كل الذرائع والتبريرات حجب صورتها التي تكتمل مشاهدتها في اكثر

من موقع داخل البلقان وخارجها . وقضية الحجاب التي أثارت مؤخراً  
لن تكون نهاية المطاف ، وما زالت المؤامرة مستمرة والهجوم - سواء  
المعلن فيه والمخفي - على الاسلام والمسلمين تتسع دائرته ، الامر  
الذي يطرح هذا التساؤل ، اين المسلمون مما يحدث ؟ وما هو دورهم  
في مواجهة هذه المؤامرة ؟ وبانتظار الاجابة على هذا التساؤل ، حري  
بنا أن نتأمل ما سيؤول إليه وضع المسلمين البلغار رغم المعاناة  
والآلام التي تحيط بهم ، لا سيما وأن بوارق الأمل والصبر والصمود  
التي يعيشها المسلمون في بلغاريا غير خافية على ذي بصيرة .

أخيراً يحسن بنا أن نختتم هذا الاستطلاع بما صرح به أحد  
مسلمي بلغاريا في مواجهة الحملة التي تشنها السلطات الحكومية ،  
حيث قال : «إن الحكومة البلغارية تحاول تغيير لغتنا  
وأسمائنا وديننا بالقوة . لكن مهما كلف الامر فنحن  
المسلمين البلغار سنبقى وسنعيش . وإذا أنكرت الحكومة البلغارية  
وجود المسلمين ، فنحن نعرف وجودنا و سنبقى موجودين ؛ لأن  
تاريخنا أقدم من تاريخهم» .

#### المراجع :

- ١ - موسوعة السياسة للكيالي .
- ٢ - موسوعة المورد للبلعكي .
- ٣ - مجلة المجتمع الكويتية الاعداد ٩٣٥ ، ١٢٤٠ ، ١٢٥٠ .
- ٤ - صحيفة كيهان العربي العدد ٣٩١٩ .
- ٥ - مجلة الدعوة العدد ٦١ .
- ٦ - صحيفة العهد اللبنانية العدد ٦٨٢ .
- ٧ - مجلة العالم العدد ٥٥٣ .
- ٨ - تاريخ الدولة العثمانية العلية ، د . اسماعيل حقي .

# الأخلاق

## غاية الدين

من غرار محكم  
أهل البيت عليه السلام

اعداد  
عبد الصام خرم الله

في رحاب الإمامة الوادعة تفتأ القلوب الصديئة بأحضان الرضا، وتتنشق أنفاس الهدى والسكينة، وتلغي ربيع وجودها، وأنس وحشتها وضياها، فإذا هي ريتا بعد ظما، وخضراء بعد إقفار، ومطمئنة بعد إصحار.

وفي هذا الباب نستشرف في تلك الرحاب من أضوائها ما يهدي سبيلنا، ويقوم خطرات نفوسنا، ويثبت على مسالك الحق والحقيقة خطانا، حيث ﴿يزيد الله الذين اهتدوا هدى﴾ و﴿من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً﴾.

وقد كانت مناهل قبساتنا هذه من انوار حكم امير المؤمنين عليه السلام مستقاة من كتاب غرر الحكم ودرر الكلم.

« التحرير »

### مقام الاخلاص

١ - آفة العمل ترك الإخلاص .

٢ - الإخلاص غاية الدين .

٣ - من كمال العمل الإخلاص فيه .

٤ - خير العمل ما صاحبه الإخلاص .

٥ - الإخلاص أشرف نهاية .

٦ - الإخلاص خير العمل .

٧ - الإخلاص أعلى فوز .

٨ - عليكم بصدق الإخلاص وحسن اليقين ، فإنهما أفضل عبادة المقربين .

٩ - الإخلاص شيمة أفاضل الناس .

١٠ - الإخلاص أعلى الإيمان .

١١ - أعلى الأعمال إخلاص الإيمان ، وصدق الورع والإيقان .

١٢ - جماع الدين في إخلاص العمل ، وتقصير الأمل ، وبذل الإحسان ، والكف عن

القبیح .

١٣ - صدق إخلاص المرء يُعظم زُلفته ، ويُجزل مثوبته .

١٤ - لا يدرك أحد رفعة الآخرة إلا بإخلاص العمل ، وتقصير الأمل ، ولزوم التقوى .

١٥ - لا شيء أفضل من إخلاص عمل في صدق نية .

١٦ - سادة أهل الجنة المخلصون .

١٧ - غاية الإخلاص الخلاص .

### الإخلاص سبب قبول الأعمال

١ - عليك بالإخلاص ، فإنه سبب قبول الأعمال ، وأفضل الطاعة .

٢ - من لم يصحب الإخلاص عمله لم يُقبل .

٣ - بالإخلاص يتفاضل العمال .

٤ - صفتان لا يقبل الله سبحانه الأعمال إلا بهما : التقى ، والإخلاص .

٥ - ملاك العمل الإخلاص فيه .

٦ - تقرب العبد إلى الله سبحانه بإخلاص النية .

٧ - من لم يقدم إخلاص النية في الطاعات ، لم يظفر بالمثوبات .

٨ - إنك لن يُتقبل من عملك إلا ما أخلصت فيه ، ولم تُشبهه بالهوى وأسباب الدنيا .

### الإخلاص من علامات التقوى واليقين

١ - للمتقي ثلاث علامات : إخلاص العمل ، وقصر الأمل ، واغتنام المَهْل .

٢ - الإخلاص ثمرة اليقين .

٣ - غاية اليقين الإخلاص .

٤ - يستدل على اليقين بقصر الأمل ، وإخلاص العمل ، والزهد في الدنيا .

٥ - على قدر قوة الدين يكون خلوص النية .

٦ - إخلاص العمل من قوة اليقين ، وصلاح النية .

### الإخلاص سبيل الجنة

١ - عليكم بإخلاص الإيمان ؛ فإنه السبيل إلى الجنة ، والنجاة من النار .

٢ - لا يفوز بالجنة إلا من حسنت سريرته ، وخلصت نيته .

### آثار الإخلاص

١ - عند تحقق الإخلاص تستنير البصائر .

٢ - أمارات السعادة إخلاص العمل .

٣ - في إخلاص النيات نجاح الأمور .

٤ - زينة القلوب إخلاص الإيمان .

٥ - لو خلصت النيات لزكت الأعمال .

٦ - السعيد من أخلص الطاعة .

٧ - فاز بالسعادة من أخلص العبادة .

٨ - من أخلص بلغ الآمال .

٩ - هدي من أخلص إيمانه .

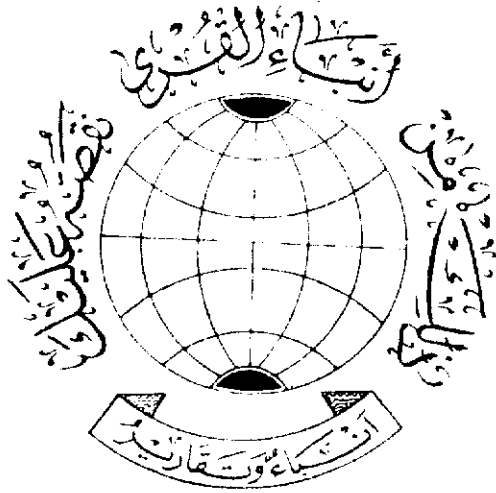
### طوبى للمخلصين

١ - طوبى لمن بادر أجله ، وأخلص عمله .

٢ - طوبى لمن أخلص لله علمه وعمله ، وحبه وبغضه ، وأخذه وتركه ، وكلامه

وصفته .

## من ألبا، العراق



نافذة نطلّ منها على أحوال المسلمين وأتباع أهل البيت عليهم السلام في أنحاء العالم من خلال ما يصلنا من أخبار وتقارير .

المستضعفين المؤمنين ، وعودة الثقة الى نفوسهم بعد تقادم عهود القهر والظلم عليهم ، فكانت ايران الاسلامية بحق أمل المستضعفين في الأرض ، والقدرة الاسلامية الكابحة لمنطق الصفل الاميركي ، الذي تجلت اشكاله في صور مختلفة ، اوضحها تمادي ربيبة أميركا في المنطقة إسرائيلي المجرمة في الغي والعدوان يوماً بعد آخر ، حتى اصبحت ايران

### ■ الجمهورية الاسلامية

الايرانية



### القمة الاسلامية الثامنة منعطف تاريخي

#### في حركة المسلمين عالمياً

انتصرت الثورة الاسلامية في ايران قبيل انتهاء الحرب الباردة بسنوات ، وكأن الإرادة إلهية قدرت أن تكون هناك قوة لاجمة للخطرسة الاميركية ، واختار العلي القدير هذه الثورة من بطن العالم الاسلامي ، ايذاناً ببداية مرحلة غلبة

عناصر مشروع الاسلام المحمدي  
الأصيل .

ولهذا اكتسب عقد القمة  
الاسلامية الثامنة في طهران أهمية  
كبرى في هذه الظروف ، وكانت له  
دلالات وأهمية خاصة ؛ لكونه  
انعقد في ظل منعطف تاريخي  
ودولي حاسم وحساس ، ونحن  
على مشارف القرن الحادي  
والعشرين ، وفي فترة تموج  
بالتطورات الصاخبة على مستوى  
العالم ، ويمر فيها العالم الاسلامي  
بصفة خاصة بتحولات جذرية .

إن العالم الاسلامي يمر بعملية  
تجديد ونمو ، بيد أن درجة نجاحه  
في القيام بدور المشارك النشط  
والبناء والمبدع في إدارة عالما  
القائم على التعددية ، ترتبط بشكل  
مباشر وملموس بمدى سرعة  
نموه وتنميته ، وإن الوحدات  
المكونة للعالم الاسلامي ، التي  
تضم مايزيد على مليار مسلم  
يعبدون إلهاً واحداً ، ويتوجهون في  
صلاتهم إلى قبلة واحدة ، ويوجه  
شؤونهم المادية والروحية كتاب  
واحد ، تستطيع أن توجه عملية

الاسلامية عنوان المواجهة  
الحقيقية أمام التوسع الصهيوني  
المدعوم بالمساندة الاميركية  
اللامحدودة ، في وقت تراجعت فيه  
دول بل تخلت عن أداء دورها  
الشرعي والأخلاقي في التصدي  
ودرء العدوان .

إن حقيقة توجه الجمهورية  
الاسلامية في ايران هذا يعتمد على  
قواعد اصولية ثابتة ، ليس ثمة  
مجال للرجوع عنها ، مهما أثير  
غبار الغموض والتشكيك عليها ،  
على الرغم من المحاولات  
المشبوهة لتكريس التخاصم  
والمشاحنات بين ابناء الدين  
الواحد والمصير المشترك ، فلا  
ايران الاسلامية متفضلة على  
المسلمين العرب عندما تلتزم  
ثوابت الجهاد من أجل استرداد  
الحق الفلسطيني المغتصب ،  
ومناصرة القضايا العربية العادلة ،  
ولا المسلمين العرب مدعوون إلى  
استشعار أنهم مدينون إلى  
الجمهورية الاسلامية بهذا الشأن ؛  
لأن ايران الاسلامية تنطلق من



الجديد . وفيما يلي نص البيان الختامي :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا

شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم

شهداء ﴾ صدق الله العلي العظيم .

اجتمع ملوك ورؤساء دول

وحكومات الدول الأعضاء في

منظمة المؤتمر الاسلامي ، في

الدورة الثامنة لمؤتمر القمة

الاسلامية دورة (العزة والحوار

والمشاركة) في طهران

بالجمهورية الاسلامية الايرانية ،

وقرروا ما يلي :

وإذ يعربون عن تمسكهم

الكامل بفكرة التوحيد باعتبارها

الأساس الحق للحرية المسبؤولة

للانسان ، وإخلاصهم لتعاليم

الاسلام القويمة ، التي تحقق

التوازن الدقيق بين الأبعاد

الروحية والأبعاد المادية للحياة

الانسانية ، وبين الحرية والانعتاق،

على اساس من التسامح والرحمة

والحكمة والعدل والمشاركة .

وإذ يؤكدون عزمهم الأكيد على

التنمية الدائمة المتوازنة والشاملة

والبعيدة المدى ، صوب إعادة

تشكيل حضارة اسلامية في عالم

دائم التغير قائم على التعددية.

ولاجل أن يتحقق ما يتطلع إليه

العالم الاسلامي من اجل بعث مجد

الحضارة الاسلامية لابد من

ملاحظة النقاط التالية :

١ - الارتقاء بمستوى التعليم

والوعي في العالم الاسلامي .

٢ - التأكيد على مسيرة بناء

الثقة بالشكل الذي يؤدي إلى الفهم

والاحترام المتبادل ، وتعزيز

أواصر الأخوة الاسلامية والأمن

الجماعي .

٣ - تحقيق الوحدة وإقامة

التنمية الشاملة في كافة الأبعاد

السياسية والاجتماعية والثقافية

والأمنية من خلال المشاركة

الجماعية .

وقد جاء البيان الختامي للقمة

الاسلامية الثامنة ليجسد النقاط

اعلاه، وليؤكد على تعزيز تضامن

العالم الاسلامي من أجل إحراز

موقع متميز في النظام العالمي

تنفيذ مقاصد ومبادئ ميثاق منظمة المؤتمر الاسلامي ، خاصة فيما يتعلق بوحدة وتضامن الأمة الاسلامية وحماية القيم والمبادئ الاسلامية .

وإذ يعربون عن عزمهم على تحقيق التطلعات المشروعة للدول والشعوب الاسلامية نحو السلام والأمن ، وكذلك التنمية الشاملة والمتوازنة ، من خلال المشاركة النشطة وإقرار الحق الأساسي في تقرير مصير الشعوب التي تروى تحت نير الاستعمار أو السيطرة الأجنبية أو الاحتلال الاجنبى .

وإذ يدركون أهمية الحفاظ على هوية الأمة والتمسك بتقاليدهم وتراثهم التاريخي باعتباره عاملاً أساسياً في تماسك نسيج المجتمع وتعزيز الاستقرار الاجتماعي .

وإذ يؤكدون ضرورة التفاعل والتحاور والتفاهم على نحو إيجابي بين الثقافات والأديان ؛ ويرفضون نظريات أنصار الصدام والنزاع التي تولد عدم الثقة، وتقلص أرضية التفاعل

السلمي بين الدول .

وإذ يلاحظون البيئة الدولية الانتقالية والقدرات والإمكانات الهائلة التي تحظى بها الأمة الاسلامية ، التي تمكنها من الاضطلاع بدور بناء في تشكيل نظام عالمي أكثر عدلاً وإنصافاً وسلاماً .

وإذ يعربون عن ثقتهم الكاملة في أن إيران تحت قيادة الإمام آية الله الخامنئي ، ورئاسة فخامة الرئيس الخاتمي ، ستقود منظمة المؤتمر الاسلامي خلال فترة رئاستها بالكيفية الأكثر تمكناً وبناء ، معززة دور ومساهمة المنظمة في الشؤون الدولية والأمن في العالم الاسلامي .

### **التضامن والأمن في العالم الاسلامي**

١ - يتعهدون رسمياً بتعزيز التضامن والسلام والأمن داخل العالم الاسلامي ، باعتباره أولوية قصوى بالنسبة لهم ، وبمواصلة التشاور بشأن محفل للتعاون الأمني ، ويكلفون فريق الخبراء الحكومي المشترك بشأن تضامن

إلى تحرير جميع الأراضي العربية المحتلة ، واستعادة الحقوق المغتصبة للشعب الفلسطيني ، و—نددون بـالسياسات والممارسات التوسعية التي تقوم بها «إسرائيل» ، مثل انشاء المستوطنات اليهودية في الأراضي الفلسطينية المحتلة وتوسيعها ، وكذلك الاجراءات الهادفة إلى تغيير الوضع السكاني والجغرافي لمدينة القدس الشريف، ويؤكدون ضرورة أن تمتنع «إسرائيل» عن إرهاب الدولة الذي ما فتئت تمارسه ، متجاهلة تجاهلاً تاماً كافة المبادئ القانونية والأخلاقية ، ويدعون إلى جعل الشرق الأوسط منطقة خالية من جميع الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل ، وضرورة انضمام «اسرائيل» إلى معاهدة حظر الانتشار النووي ، وأن تخضع كافة منشآتها النووية لضمانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، ويؤكدون رفضهم لكل تعاون عسكري بين إسرائيل وأية دولة

وأمن الدول الاسلامية ، بدراسة وإعداد التوصيات الملائمة حول الاستراتيجيات والتدابير العملية لتحقيق هذا الهدف .

٢- يؤكدون مجدداً عزمهم على دعم التعاون والتنسيق بين الدول الاعضاء وأملهم في أن تتخذ جميع المنظمات الاقليمية في العالم الاسلامي التدابير العملية والفعالة ، من أجل توسيع التعاون في جميع المجالات .

٣- يؤكدون أن الهدف المتمثل في إنشاء سوق مشتركة اسلامية ، يمثل خطوة هامة نحو تدعيم التضامن الاسلامي ، وتعزيز حصة العالم الاسلامي في التجارة العالمية .

٤- ينددون باستمرار احتلال «إسرائيل» للأراضي الفلسطينية والعربية الأخرى ، ومن بينها القدس الشريف والجولان السوري وجنوب لبنان ، ويحيون صمود الشعوب الفلسطينية واللبنانية والسورية في مقاومتها للاحتلال «الإسرائيلي» ويدعون

إسلامية .

التي تبذل على الصعيدين الإقليمي والعالمي من أجل وقف إراقة الدماء ، وإقامة سلام دائم في أفغانستان .

٨- يدعون إلى رفض عدوان جمهورية أرمينيا ضد جمهورية أذربيجان ، وإلى الانسحاب الكامل للقوات الأرمينية من جميع الأراضي المحتلة ، والتوصل إلى حل سلمي ومبكر للنزاع الأرميني الأذربيجاني .

٩- يؤكدون مجدداً على تأييدهم الكامل لشعب جامو وكشمير في سعيه للحصول على حقه في تقرير المصير ، وفقاً لقرارات الأمم المتحدة .

١٠- يدينون بشدة الارهاب في جميع صوره ومظاهره ، مع الاعتراف بحق الشعوب التي تروح تحت السيطرة الاستعمارية أو الأجنبية أو الاحتلال الأجنبي في تقرير مصيرها ، ويعلنون أن قتل الأبرياء يحرمه الاسلام ، ويؤكدون التزامهم بأحكام منظمة المؤتمر الاسلامي لمكافحة

٥- يؤكدون عزمهم وتصميمهم على استعادة مدينة القدس الشريف وحرمة المسجد الأقصى المبارك ، وكذلك استعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني ، وممارسة الفلسطينيين حقهم في العودة إلى ديارهم وممتلكاتهم ، وحصول الشعب الفلسطيني على حق تقرير المصير وممارسته ، وإقامة دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة عاصمتها القدس الشريف ، وحقهم في مغادرة بلادهم والعودة إليها بحرية .

٦- يؤكدون تضامنهم مع شعب البوسنة والهرسك المسلم ، ويؤكدون ثقتهم في أن يتابع فريق الاتصال الوزاري بنشاط عملية السلام والإعمار .

٧- يستنكرون استمرار النزاع والعنف في أفغانستان ، ويعربون عن دعمهم الكامل للحوار فيما بين الأفغان، وتشكيل حكومة ذات قاعدة عريضة ، وكذلك للأنشطة

الاسلامية تقوم بشكل ثابت عبر التاريخ على التعايش السلمي والتعاون والتفاهم المتبادل بين الحضارات ، وكذلك على التحاور البناء مع الديانات والأفكار الاخرى.

١٣ - يؤكدون من جديد ضرورة قيام تفاهم وتفاعل بين مختلف الثقافات ، بما يتفق مع التعاليم الاسلامية المتمثلة في التسامح والعدل والسلام ، وينددون بمختلف مظاهر الغزو الثقافي ، ويتجاهل التقاليد الدينية والثقافية للشعوب الأخرى ، وخاصة ما يتصل بالقيم والمبادئ السماوية ، ويدعون إلى الإسراع بإبرام وثيقة ملزمة دولياً لمنع التجديف وفقاً للقرارات القائمة .

١٤ - يكلفون «فريق الخبراء المعني بصورة الاسلام» بإعداد وتقديم خطوات عملية وبناءة لمواجهة الدعاية السلبية ، وإزالة وتصحيح كل صور سوء الفهم ، وتقديم الصورة الحقيقية للاسلام، دين السلام والحرية والانعقاد .

الارهاب الدولي ، وتصميمهم على تكثيف جهودهم لإبرام معاهدة حول هذه المسألة ، ويدعون المجتمع الدولي إلى الامتناع عن توفير الملجأ للإرهابيين ، وإلى المساعدة في تقديمهم للعدالة ، واتخاذ كل التدابير اللازمة لمنع أو تفكيك الشبكات التي تساعد الارهاب بأي شكل من الأشكال .

١١ - يتعهدون بالتزامهم بتقديم الدعم الكامل للجماعات والأقليات المسلمة في البلدان غير الاسلامية بالتعاون مع حكوماتهم ، ويدعون جميع الدول إلى ضمان الحقوق الدينية والسياسية ، والمدنية ، والاقتصادية ، والاجتماعية والثقافية لهذه الجماعات والأقليات.

#### انبعاث الحضارة الاسلامية

##### والهوية الاسلامية

١٢ - يعتبرون أن انبعاث الحضارة الاسلامية يمثل واقعاً عالمياً سلمياً ، ويعربون عن قلقهم إزاء الاتجاهات التي تصور الاسلام على أنه يشكل تهديداً للعالم ، ويؤكدون أن الحضارة

١٥ - يرحبون بالتوجه المتنامي نحو رسالة الاسلام المزدهرة في العالم ، ويقررون الاستفادة من المنجزات التكنولوجية في مجال الاعلام والاتصالات لتقديم ثقافة الاسلام الغنية ومبادئه الخالدة إلى البشرية جمعاء .

### التنمية الشاملة والمتوازنة والدائمة

١٦ - يرون أن التنمية الدائمة والمتوازنة في المجالات المعنوية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية مسألة حيوية بالنسبة للعالم الاسلامي ، ومستوحاة من مبادئ وقيم الاسلام النبيلة ، ويؤكدون من جديد عزمهم الثابت على كفاءة التبادل الحر للأفكار ، وعلى المشاركة الكاملة لأوسع فئات الأمة الاسلامية في مختلف أنشطة المجتمع ، ويؤكدون تأييدهم لأهداف ومبادئ إعلان القاهرة بشأن حقوق الانسان في الاسلام ، ويقررون اتخاذ التدابير اللازمة لإضفاء الصفة المؤسسية على هذا الاعلان والعمل به .

١٧ - يدعون الدول الأعضاء إلى القيام بجهد جماعي نحو تحقيق زيادة جوهرية في التجارة والاستثمارات داخل العالم الاسلامي ، وتطبيق الصكوك بما في ذلك تلك التي تتقرر في إطار (الكومسيك) ، بغية التوسع في التبادل القائم للبضائع والخدمات ، ونقل التكنولوجيا والخبرة .

١٨ - يؤكدون احترامهم الكامل لكرامة المرأة المسلمة وحقوقها ، وتعزيز دورها في كل أوجه الحياة الاجتماعية وفقاً لمبادئ الاسلام ، ويطلبون من الأمانة العامة تشجيع وتنسيق مساهمة المرأة في أنشطة منظمة المؤتمر الاسلامي ذات الصلة .

١٩ - يؤكدون على الحاجة إلى التنسيق فيما بين الدول الأعضاء لتعزيز دورها ومشاركتها في النظام الاقتصادي العالمي ، وفي عمليات اتخاذ القرارات الاقتصادية الدولية ، ويرفضون في الوقت ذاته التصرف من جانب واحد ، وتطبيق القوانين المحلية خارج نطاق

المؤتمر الإسلامي دور أكثر فعالية وإنصافاً ، وتمثيل لعضويتها في أجهزة الأمم المتحدة ، وخاصة مجلس الأمن .

٢٢ - يؤكدون أن المشاركة الفعالة والبناء والهادفة للبلدان الإسلامية في إدارة الشؤون الدولية ، تعد عاملاً جوهرياً لصيانة السلام والأمن في العالم ، ولإقامة النظام العالمي الجديد على أساس المساواة والعدل وتقاسم الرخاء ، وتعزيز القيم الأخلاقية والسماوية ، وفي هذا الصدد يدعون الأمانة العامة إلى تسهيل التشاور الفعال والتنسيق فيما بين البلدان الإسلامية في جميع المحافل الدولية .

#### تدعيم منظمة المؤتمر الإسلامي

٢٣ - يدركون أن اتخاذ تدابير متسقة لتدعيم المؤتمر الإسلامي وتنشيطها يشكل ضرورة حتمية ، ويعربون عن عزمهم على أن يقدموا كل الدعم اللازم عن اقتناع قوي بالعملية الجارية لإصلاح

أراضي الدولة ، ويحثون جميع الدول على اعتبار مايسمى بقانون داماتو لاغياً وكأن لم يكن .

٢٠ - يؤكدون ضرورة التعاون البيئي بين البلدان الإسلامية في مختلف المجالات على المستويات الثنائية والاقليمية والدولية ، بغية تحقيق النمو الاقتصادي الذاتي والتنمية الشاملة ، بالإضافة إلى تضافر وتنسيق المواقف إزاء هذه القضايا في المحافل الدولية .

#### المشاركة الدولية

٢١ - يرحبون بمشاركة الأمين العام للأمم المتحدة معالي كوفي عنان في قمة طهران ، كتعبير عن العلاقة الممتازة والتعاون بين الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامي ، ويدعون الأمين العام للأمم المتحدة إلى العمل على إصلاح الأمم المتحدة ، بما يكفل أقصى تحول ديمقراطي لعملية صنع القرار داخل منظومة الأمم المتحدة ، ويؤكدون في هذا السياق ضرورة أن يكون لمنظمة

وإعادة هيكلية المنظمة ، من أجل رفع مستوى فعاليتها وكفاءتها ، وتعزيز فعاليتها واعمال وتنفيذ قراراتها ، وتحقيق تكيفها المستمر مع تطور الظروف الدولية ، ويفوضون «فريق الخبراء مفتوح العضوية» بالتنسيق مع الأمانة العامة ورئيس المنظمة في دراسة هذه المسألة بهدف التوصل إلى حلول عملية .

#### المتابعة

٢٤ - يطلبون من رئيس المنظمة إجراء مشاورات منتظمة وموضوعية مع الدول الأعضاء واتخاذ كافة التدابير اللازمة لتنفيذ هذا الإعلان بالتعاون مع الأمين العام .

#### ■ فلسطين

##### تصاعد الحملة الاستيطانية اليهودية

تتصاعد اليوم الحملة الاستيطانية اليهودية في المناطق الفلسطينية ، وتتضاعف الاجراءات من أجل تهويد القدس ، فقد كشف

تقرير فلسطيني أعدته دائرة الخرائط في بيت الشرق في القدس الشرقية ، عن الحملة والإجراءات من أجل تهويد مدينة القدس .

فقد أشار التقرير إلى أن هذه الحملة تتم بشكل منهجي ومخطط؛ لخلق واقع يمكن الحكومة الإسرائيلية بموجبه من ضم غالبية الضفة الغربية إليها .

وجاء في التقرير أنه تم مصادرة آلاف الدونمات من الأراضي الفلسطينية ، للبدء بإنشاء مستوطنات جديدة ، وتوسيع مستوطنات أخرى ، وإضافة وحدات سكنية إلى «٤١» مستوطنة ، والبدء بإقامة مناطق صناعية ، وشق طرق التفاقية . علماً أن عدداً كبيراً من المشاريع الاستيطانية التي بدأ العمل بها ، سبق أن اتخذت قرارات حولها في عهد حكومة حزب العمل السابقة .

أما بخصوص المستوطنات الجديدة ، فقد أشار التقرير إلى أن المستوطنين الصهاينة استخدموا أسلوباً جديداً ، يتمثل بوضع



بحجة إقامة مناطق صناعية عليها  
«٤٨٣٠» دونماً، كما صادرت  
إسرائيل «٤٨٠» دونماً من  
الأراضي ادعت أنها أراضٍ تابعة  
للدولة ، في حين ابرز اصحابها  
المستندات الرسمية التي تثبت  
مكلفتهم لها .

### استدعاءات التنظيمات اليهودية

#### المتطرفة على المسجد الأقصى

يتنافس عشرون تنظيماً يهودياً  
على هدم المسجد الأقصى لإقامة  
هيكل سليمان ، وهذه التنظيمات  
اليهودية المتطرفة هي :

جماعة غوش ايونيم ، ومنظمة  
يشاياف عطيرات كوهانيم ،  
ومجموعة حشمو نئيم ، وحركة  
الاستيلاء على الأقصى ، وحركة  
سيموننت ، ومجموعة الهار هاش ،  
وحركة عتسمو ، ومنظمة سيودس  
شيسون ، ورابطة سيوري  
تسيون ، وجماعة أمناء جبل  
الهيكل ، وحركة أمنا ، وحزب  
هتيا ، وحركة الموالون لساحة  
المعبد ، ومؤسسة الهيكل المقدس ،

كرفانات جديدة فوق الأراضي  
المصادرة ؛ لأن نصيبها لا يحتاج  
إلى موافقات مسبقة من الحكومة  
الاسرائيلية ، كما أن هذه الحكومة  
تغض النظر عن نصب هذه  
الكرفانات ، التي تتحول فيما بعد  
إلى نواة لمستوطنات جديدة .

وقد بلغ إجمالي عدد الوحدات  
السكنية التي تم بناؤها في  
المستوطنات القائمة ، «٤١١٠»  
وحدات سكنية ، كما قدر التقرير  
مساحة الأراضي التي صودرت  
لتوسيع المستوطنات الجديدة  
بأكثر من «٤١١٥» دونماً من  
الأراضي ، علماً أن هناك عشرين  
مشروعاً لتوسيع المستوطنات  
القائمة ، وهذا يعني حسب  
التقديرات الواردة في التقرير أنها  
ستقود إلى التهام مساحة من  
الأراضي الفلسطينية تتجاوز  
«١٧٤٦٤» دونماً .

أما مساحة الأراضي  
المصادرة لصالح الطرق الالتفافية،  
فهي أكثر من «٧٤٥٠» دونماً ، في  
حين بلغت الأراضي التي صودرت

٣ - محاولات عدة لاقتحام المسجد الأقصى وإقامة الصلوات اليهودية فيه في ١٤ / آب / ١٩٧٩ م .  
٤ - رسائل تهديد ووعيد بنسف المسجد الأقصى في ٣١ / آذار / ١٩٨٢ م .

٥ - محاولات عدة للإرهاب والقتل لتنفير الناس من المسجد الأقصى ، وإشاعة الفتنة للسيطرة عليه وتقسيمه بين المسلمين واليهود في ١١ / نيسان / ١٩٨٢ م .  
٦ - اكتشاف متفجرات وصواريخ على أسوار المسجد في محاولة لنسفه عام ١٩٨٦ م .

٧ - مجزرة الأقصى في ٨ / تشرين الأول / ١٩٩٠ م .  
٨ - جمع الأموال لبناء الهيكل المزعوم في ٢٠ / كانون الثاني / ١٩٩٣ م .

٩ - نجح الإسرائيليون في ٢٤ / ايلول / ١٩٩٦ م في فتح باب ثان لنفق المتزمتين من جهة مدرسة الروضة ، على طريق المجاهدين في خطوة لمحاولة زعزعة أسس المسجد الأقصى وسقوط المبنى المقام .

وقبيلة يهودا ، وحركة إعادة التاج لما كان عليه ، وحركة كاخ ، ومنظمة بيتار ، وتنظيم سري داخل الجيش ، وجمعية صندوق جبل الهيكل .

علماً أن الحفريات التي أنجزت في القدس فقط من قبل السلطات الإسرائيلية خلال فترة الاحتلال ، التي بلغت ثلاثين عاماً ، تفوق مجموع الحفريات العالمية ، دون أن تفلح في الحصول على أي آثار للهيكل المزعوم للنبي سليمان .

وقد نفذت عدة اعتداءات منذ احتلال إسرائيل للمدينة المقدسة في حزيران عام ١٩٧٩ م ، أثارت سخط وغضب مجموع المسلمين في العالم .

ومن ابرز الاعتداءات التي تعرض لها المسجد الأقصى لهدمه هي :

١ - محاولة شراء المسجد الأقصى ومنطقة الحرم في ١٥ / تموز / ١٩٦٨ م .

٢ - إحراق المسجد الأقصى في ٢١ / آب / ١٩٦٩ م .

المغتصبة ، فهو إرهاب في نظر أميركا .

كما أن سعي أي دولة اسلامية لامتلاك عناصر القوة والتحرر ، يعدّ جريمة في نظر أميركا ، فلا بد من إنزال أقصى العقوبات وأشدها صرامة بتلك الدولة الاسلامية .

وخلاصة الدعوة اليهودية هي أن لهم حقاً دينياً بمقتضى وعد وعده الله تعالى لنبيه الخليل ابراهيم عليه السلام ، ومن بعده اسحاق ، ومن بعده يعقوب ، أنه سيعطيهم الأرض المقدسة لهم ولنسلم .

ونحن نسأل ما معنى نسل ابراهيم ؟ هل نسل ابراهيم ذريته من صلبه ؟ أم هم المؤمنون الذين يتبعون نهجه ويسيروا على ملته ؟ .

إن الأولى بمنطق النبوة ومنطق الرسالة ومنطق الخلّة لابراهيم عليه السلام ، هم المؤمنون وليسوا ذريته ، فقد قال الله تعالى : ﴿ ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ﴾ ، ﴿ وإذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال

## اهداءات كاذبة تخفي وراءها اهدافاً استكبارية

لازالت حكومة العدو تتابع خطواتها لتهويد المدينة المقدسة ، من أجل ضمها نهائياً إلى الكيان الصهيوني ، بدعوى أن اليهود لهم حقوق في فلسطين وفي القدس بشكل خاص .

والحقيقة الماثلة للجميع أن هذه الدعوى لا يستند لها حق ولا منطق ، ولا يؤيدها دليل لا من الدين ولا من التاريخ . إنها دعوى باطلة .

إلا أننا نرى رضى اميركا بهذه السلوكية العدوانية ، التي تدعي أنها ترعى العملية الاستسلامية ، وأنها راعية للسلام ، وماهي في واقع الأمر إلا راعية للعدوان والإنتهاك الفاضح لحقوق الإنسان .

إن قتل المصلين المسلمين الأبرياء وهم يصلون في مساجد الله ، وحفر الأنفاق تحت المسجد الأقصى ، واغتيال المسؤولين المسلمين في عقر دارهم ، ليست أعمالاً ارهابية ، أما الدفاع عن الحقوق ومحاولة تحرير الأرض

المحضور دولةياً منها ، خارقة بذلك كل المواثيق والقوانين التي اعلنتها منظمة الأمم المتحدة ، بل التزم اللوبي الصهيوني في أميركا وحدها بميزانية دعم سنوية لإسرائيل ، تقدر بمليار دولار و(٨/٠) من المليار عن طريق دافعي الضرائب الأميركيين . فأبي خطر إذن ينتظر المسلمين ومقدساتهم ؟ وماذا ينتظر العالم من مأساة جديدة على يد الصهيونية العنصرية ؟ .

### ■ الجزائر

#### مأساة الشعب الجزائري المسلم وازدواجية الضرب

لابد من اتخاذ تدابير عاجلة لإنهاء مأساة الشعب المسلم في الجزائر ووضع حد للمجازر الدموية في هذا البلد المسلم ، الذي أثقل كاهله تزمّت العسكر وسياساتهم الاستتصالية ، منذ أن استولوا على الحكم عام ١٩٩٢م ، وصادروا حرية الشعب باسم الديمقراطية وبدعم غربي

عسدي الظالمين ﴿ ، إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ﴾ .

فإذا كان هذا لنسل ابراهيم ، فإن نسله الحقيقي هم المؤمنون بالحنيفية الابراهيمية ، والمسلمون أولى الناس بابراهيم .

ثم إن كان المقصود نسل ابراهيم ذريته من صلبه ، فلماذا لم يدخل اليهود اسماعيل عليه السلام في هذه الذرية ، وهو ابنه الاكبر ؟ ولماذا تكون ارض فلسطين لذرية إسرائيل ولا تكون لذرية اسماعيل ؟ وما الذي أسكتهم هذه الدهور ثم جاءوا اليوم يطالبون بهذا الحق ؟ .

إن اليهود اعتمدوا على الكيد والمكر ، ثم على القوة والعنف . هذه هي الطبيعة الاسرائيلية .

وقد استثمرت الصهيونية هذه الدعوات ، ووضفتها لتكريس وجود هذه الدولة الاسرائيلية ، مدعومة بدول الاستكبار العالمي ، عن طريق تسليحها بأحدث اسلحة العصر واكثرها فتكاً ، حتى

مكتشف .

ورغم تنديد واستنكار الأوساط العالمية لما جرى وما يجري في هذا البلد ، استمر العسكر في سياستهم القمعية تحت شعار الديمقراطية ، في ظل إجراء بعض الانتخابات الصورية ، إلى أن حولوا الجزائر وشعبه إلى محرقة لم يسلم منها الشيخ الكبير ولا المرأة ولا الطفل الرضيع .

إن الذي يدمي القلب هو صمت الدول الإسلامية والعربية أمام الفظائع التي تشهدها الساحة الجزائرية ، دون أن تحرك ساكناً . فالأجيال القادمة وبخاصة أبناء هذا البلد المغلوب على أمره ، لن يغفروا لنا هذه المواقف . فعلى الجهات الخيرة والنبيلة وأصحاب القرار أن يتدخلوا لحسم الموقف ، وإقناع الحكومة الحالية بالرضوخ إلى المطالب الدولية والإسلامية ، بالسماح لجهات مستقلة بالتحقيق فيما يجري في الساحة الجزائرية ، وكشف هوية الجناة ، ومن ثم إنهاء مأساة دموية حاقت بهذا الشعب

المسلم دون ذنب .

إن ازدواجية الغرب في التعامل مع قضايا الشعوب المسلمة ، وبخاصة مع الشعب الجزائري المسلم ، بآنت بشكل صارخ ، وسيذكرها التاريخ على أنها لطخة عار ومرحلة شؤم سودت وجهه ، ولا يمكن للغرب أن يبرئ نفسه من هذه الفظائع التي هزت الإنسانية جمعاء .

الشعوب الإسلامية لمست عن كذب كيف يتعامل الغرب مع الأنظمة عندما تتعرض مصالحه اللامشروعة للخطر ، وكيف يعاقب شعباً لمجرد اتهامات لم تثبت ؟ ، وكيف يجوع ويدمر شعباً لخلافات شخصية مع رئيس سلطة ذلك البلد .

لقد بات الجميع مقتنعاً أن كافة الدلائل والبراهين ، وكذلك الجهات الجزائرية المعارضة ، سواء في الداخل أو الخارج ، تشير بأصابع الاتهام للنظام الحاكم ، بأنه يقف وراء المجازر والمذابح البشرية التي نالت الشعب المسلم في

عليها أن تسمح لهذه اللجان بدخول الجزائر ، والتحري عن هوية الجناة وإعادة الحياة الطبيعية لشعب أغرقته الدماء .

### شهادة ضابط أمن جزائري هارب

توالت الدلائل على ضلوع قوات الأمن الجزائري في ارتكاب المجازر الدموية في الجزائر ، وقد أدلى أحد ضباط جهاز الاستخبارات العسكرية الجزائرية، هرب إلى بريطانيا ، ويدعى يوسف ، بشهادة واضحة حين قال : إن المذابح التي وقعت في الجزائر هي من فعل الأمن الجزائري و فرق الموت العسكرية . وأكّد يوسف أن الدولة البوليسية في الجزائر لا يديرها الرئيس زروال ، الذي وصفه بأنه « واجهة فقط ، وإنما ينظم اثنان من قيادات الأجهزة الأمنية مشاهد العنف في الجزائر .

وقال يوسف : إن المذابح التي راح ضحيتها عشرات الآلاف منذ بدء الحرب الأهلية في الجزائر عام

الجزائر ، وأنه هو المسؤول الأول والأخير عنها .

وإذا كان الغرب جاداً في الضغط على حكومة الجزائر ، بإرسال لجان لتحري الحقائق وكشف هوية الجناة ، فعليه أن يتحرك عملياً لوقف حمامات الدم ، وإنقاذ الشعب الجزائري المظلوم من محنته .

فالجميع يدرك هذه الحقيقة ، ولم يستطع الغرب التنصل يوماً منها ؛ لأن الدعم الغربي المفتوح لنظام الجنرالات ، ولا سيما من قبل أميركا وفرنسا ، هو العامل الأساسي لضمان استمرار حياة هذا النظام الإجرامي ، الذي لم يردعه أي رادع أخلاقي لتجنب مثل هذه الأعمال الوحشية .

وإذا كانت الحكومة الجزائرية حقاً جادة في دعاواها ، وحريصة على أبناء شعبها ، فعليها أن تصغي للحق ، وترضخ للأمر الواقع . وإذا برأنا ساحتها من كل هذه الجرائم ، فأنها عاجزة تماماً عن وقف نزف الدم ، لذلك ينبغي

الأميركي الفرنسي على ثروة الجزائر النفطية . وقد بدأ هذا التنافس منذ أن أعلنت مؤسسة راند الأميركية دراستها المشهورة عن مستقبل الأوضاع في الجزائر ، حيث توصلت تلك الدراسة إلى نتيجة مفادها أن الاسلاميين سيسيطرون على السلطة بأي حال من الأحوال .

وإثر ذلك بدأت أميركا تطرح قضية الانفتاح على الاسلاميين ، ومحاولة احتوائهم عبر صهرهم في مؤسسة السلطة في بداية الأمر ، تمهيداً لاحتمالات أخرى يمكن بواسطتها التخلص منهم .

وعلى هذا الأساس بدأ الأمين زروال ميلاً لهذا الاتجاه ، واتخذ مبادرات بهذا الشأن ، منها محاولة قص أجنحة الجناح الاستتصالي في السلطة ، الذي يوصف بولائه الفرنسي ، ومنها الانفتاح المحدود على الجبهة الاسلامية ، فقد حاور الجبهة الاسلامية للانقاذ ، وأفرج عن السيد عبد القادر حشاني ، وزعيم الجبهة الاسلامية للانقاذ

١٩٩٢م ، نفذتها فرق الموت التابعة للنظام ، وأضاف أن السلطة تقف خلف تلك المذابح وغيرها من الاغتيالات ، رغبة منها في تعزيز حالة الرعب ، وإلقاء المسؤولية في ذلك على الاسلاميين .

### التكالب الفرنسي والأميركي على ثروات الجزائر النفطية وراء المجازر

لقد بات من الواضح أن للمجازر أبعاداً أخرى عميقة ، غير قضية تشويه الاسلاميين ، والانتقام من الشعب الجزائري ، لأن هذه القضية أصبحت معروفة ومكتشوفة .

وتطرح تساؤلات مفادها أن هذه السلطة إذا كانت عاجزة عن حماية المواطنين فلترحل . هذه التساؤلات طرحت بشكل ضمني من المسؤولين الفرنسيين .

إن استقراراً دقيقاً لمواقف بعض رموز السلطة الجزائرية وردود فعلهم إزاء الفرنسيين والأوربيين ، يشير بوضوح أن البعد الأساسي حالياً لتلك المجازر ، هو الصراع

عباس مدني.

وقد بدت هذه الخطوات مثيرة للفرنسيين ، حيث أقدموا بعد هذه التطورات على محاكمة المتهمين بالتفجيرات التي حصلت في فرنسا ، كما قامت بحملة اعتقالات جديدة لمن تسميهم بالعناصر الاسلامية .

علماً أن معلومات تسربت من بعض الاوساط الاعلامية الغربية ، تشير إلى أن الذين قاموا بعمليات التفجير هم من جهاز استخبارات السلطة الجزائرية نفسها .

وهدف فرنسا من وراء هذا التصعيد هو تخريب الحوار بين السلطة من جهة ، والجبهة الاسلامية للانقاذ من جهة ثانية ، وفعلاً توقفت جميع محاولات الحوار ، ووضع عباس مدني تحت الإقامة الجبرية .

كما أن فرنسا عارضت فكرة إنشاء لجنة تحقيق دولية ، طالبت بها المنظمات الانسانية في الخارج . وقد صرح مسؤول اللجنة الخارجية في البرلمان الجزائري

بأن فرنسا تقف وراء المجازر ، وتساعد الذين يقومون بها ، إشارة إلى دور الجنرالات المدعومين من قبل فرنسا .

كما أن الخارجية الجزائرية انتقدت فرنسا بعنف وقالت : إنها تسمح للاوربيين بالتعاون لحل المسألة ، والتحقيق في المجازر من خلال قنوات النظام ، لكنها لا تسمح لفرنسا .

وما تجدر الإشارة إليه هو أن بعضاً من المهاجمين للقرئ الآمنة، الذين لقوا حتفهم خلال المواجهات الدامية ، عُثر عليهم وهم غير مختونين ، مما يعني أنهم غير مسلمين ، وهذه إحدى خفايا الحرب القذرة التي تشن على الاسلام في الجزائر .

### ■ العراق

#### التفاق السياسي وأميركا وحلفائنا

بين الفينة والأخرى تفتعل أزمة سياسية جديدة طرفاها النظام الحاكم في العراق من جهة ، وأميركا واللجنة الدولية المكلفة



ضد فرق التفتيش هو وقوف ضد الباطل الأميركي والإرهاب الدولي، وأنه لن يسمح للأميركيين أن يدنسوا العراق ، يقوم هذا النظام بمجازر جماعية متوالية دون رادع من المجتمع الدولي أو منظماته ، التي تدعي الدفاع عن حقوق الانسان والشعوب ، في سجون العراق بقتل الآلاف من الشباب المسلم المعارض من أتباع اهل بيت النبوة والعصمة عليه السلام ، على مرأى ومسمع من وسائل الاعلام الدولية . منها ما تناقلته الأنباء والمنظمات الانسانية والسياسية المختلفة من قيام الطاغية الصغير قصي ، الابن الثاني لصدام ، بزيارة لسجن أبي غريب في بغداد العاصمة، وإيعازه إلى جلاوزته بقتل أعداد من السجناء ، بغض النظر عن مدد محكوميتهم والتهمة الموجه إليهم ، بعد أن علم أنهم مسلمون معارضون من اتباع اهل البيت عليه السلام ، فبدأت عمليات القتل داخل السجون تتوالى ، والجثث تسلم إلى ذويهم تباعاً ، مع منعهم

بتدمير أسلحة الدمار الشامل من جهة أخرى .

والحقيقة التي باتت ماثلة للجميع ، هي أن الشعب العراقي المسلم هو الذي يدفع الثمن في هذه المسرحية السياسية ، فبعد سبع سنوات من الحصار القاسي الذي فرضته أميركا والغرب على هذا الشعب المسلم ، وعانى فيها الكثير من المحن على كافة المستويات المعيشية والانسانية ، عادت أميركا وبريطانيا لتمررا من خلال مجلس الأمن قراراً جديداً يفرض عقوبات جديدة على الشعب العراقي المسلم ، إذا ما حدث تعويق أو تعطيل لعمل اللجنة الدولية المكلفة بتدمير أسلحة الدمار الشامل التي يمتلكها العراق. إن ديدن النظام العراقي افتعال الأزمات السياسية والعسكرية المختلفة ، ليس من أجل رفع معاناة هذا الشعب المضطهد ، كما تصورها عناوينه الاعلامية بل من أجل قتل هذا الشعب المسلم ، ففي الوقت الذي يوحى النظام أن وقوفه

من إقامة العزاء وحتى قبول التعزية على ذلك .

وبهذا نرى أن المجتمع الدولي ومنظماته المدّعية للدفاع عن حقوق الانسان والشعوب ، يمارس نفاقاً سياسياً مقيتاً حين يقيم الأزيمة العراقية بشكل لايهمه منها سوى الجزء المتعلق بتنفيذ النظام وتطبيقه الفوري لقرارات تدمير أسلحة الدمار الشامل ، من دون أن يلاحظ الكارثة السياسية والاقتصادية والانسانية التي يعيشها الشعب العراقي المسلم .

وكما هو ملاحظ إذا أراد المجتمع الدولي هذا أن يناقش أية قضية ، فإنه يربط موافقة صدام على قرار من القرارات بموافقته على الانفتاح ، ويعدّها خطوة إلى الأمام ، وينسى المشكلة الاساسية الكامنة في إجرام السلطة وإرهابها، واعتداءاتها ويطشها وخيلائها الفاضح ، وكذبها ومماطلاتها وقهرها المستمر للشعب العراقي الجريح .

وإذا كان قرار النفط مقابل

الغذاء قد وُقِر للمواطن العراقي الحد الأدنى للكفاف من الغذاء والدواء ، وأزاح ولو بشكل مؤقت شبح المجاعة الذي كان يخيم على الجميع ، فقد أصبح من الممكن لشرائح كبيرة من المجتمع الحصول على حصص الكفاف التموينية كاملة وبشكل يسير ، نلاحظ النظام - في مساهمة منه لتعميق النفاق السياسي الدولي - يحاول استغلال هذه البطاقة التموينية ، وإخضاعها لمفهوم الثواب والعقاب ، بحيث يتم حرمان العوائل الشيعية العراقية التي يشك بولائها للنظام من الحصول على أدنى قدر من الغذاء الذي كان مقرراً لها . وهو ما يجعل عنصر التجويع وسيلة جديدة يستخدمها في وجه الشعب المسلم، من أجل شراء صمته والسيطرة على غليانه ، وحتى لا يفقد النظام هذا السلاح الجديد نراه يلوح بين فترة واخرى بتجميد هذا القرار ، لأنه رأى أن مكاسبه الشخصية لم تتحقق ، مما يكشف

العلمانية المدعية للديمقراطية .  
ولقد أثبت هذا النظام صورته  
القييعة وهويته المتطرفة في  
طريقة تعامله الشاذة والحاكمة مع  
الارادة الشعبية الواسعة ، التي  
أرادت تأكيد الهوية الاسلامية  
للشعب التركي المسلم ، والتي كان  
أحد صورها فوز أحد احزاب  
الحركة الاسلامية فيها ، وهو حزب  
الرفاه الاسلامي في الانتخابات  
بالاغلبية البرلمانية ، فقد أصبح  
الحزب الأول في البرلمان التركي ،  
واحتل «١٥٠» مقعداً من أصل  
«٥٥٠» مقعداً ، وينتسب إليه أكثر  
من أربعة ملايين عضو ، علماً أن  
عدد الذين أدلوا بأصواتهم  
لصالحه في الانتخابات التشريعية  
عام ١٩٩٥م بلغ ستة ملايين  
ناخب. وسيطر منذ انتصاره  
الساحق في انتخابات البلدية عام  
١٩٩٤م ، على مجالس البلدية لأكثر  
من «٢٥» مدينة ، بينها اسطنبول  
كبرى المدن التركية ، والعاصمة  
أنقرة .

ومن الممارسات القبيحة

عن آلية تفكير النظام وقناعاته  
لمبنية على مواصلة التدمير  
المنظم للمجتمع العراقي ، بكافة  
بنائه الثقافية والاقتصادية  
والاجتماعية والسياسية .

مع إن المجتمع الدولي يتناسى  
مئات الآلاف من ابناء الشعب  
المسلم ، الذين طمرهم النظام وهم  
أحياء ، وآخرين مثلهم هجرهم ،  
فهذا المجتمع يتذكر السلطة  
حين تصحو على قرارات  
الضغط الأميركية ، ويتناساها  
حين تبطش بالأبرياء والمظلومين  
من أبناء هذا الشعب المسلم ،  
أوليس هذا هو أسوأ صور النفاق  
السياسي على صعيد المبادئ  
والشعارات التي تطلقها أميركا  
وحلفاؤها الغربيون .

## ■ تركيا

### الاسلام يعلو ولا يعلن عليه

يعتبر النظام العلماني في  
تركيا، القائم على اساس حركة  
أتاتورك اللادينية ، أحد الصور  
القبيحة والمتطرفة للانظمة

والمـتـطـرفـة للنظام العلماني  
الأتاتوركـي ، التي استنكرتها حتى  
الدول العلمانية الديمقراطية  
المحاربة للإسلام في أوربا ، هي  
حل حزب الرفاه الإسلامي من قبل  
المحكمة الدستورية التركية . ولم  
يكن هذا الاجراء الغريب مفاجئاً  
للشعب التركي ، ولا للأوساط  
السياسية والأعلامية ، لما سبقته  
من تفاعلات وتطورات متلاحقة  
شهدتها الساحة التركية .

وجاء في منطوق حكم المحكمة  
الدستورية على لسان رئيسها ، أن  
حزب الرفاه تقرر حله رسمياً ،  
واسقاط عضوية رئيسه نجم  
الدين أربكان في البرلمان التركي ،  
ومنعه من ممارسة العمل  
السياسي مدة خمس سنوات ،  
وقال أيضاً إن المحكمة اتخذت  
قرار حل حزب الرفاه لقيامه  
بأنشطة تمس بالنظام العلماني  
للدولة .

وهنا نتساءل هل يعني رحيل  
الرفاه رحيل الحركة الإسلامية  
ونهضتها المعاصر في تركيا ؟ أم

سيزداد نور الإسلام يوماً بعد يوم  
رغم ما يحاوله العلمانيون  
وجيشهم ؟ إن طموحات الشعب  
التركي المسلم في بناء دولة  
عصرية قوية ، تتكامل مع محيطها  
الإسلامي لا تقف عند حلّ حزب  
إسلامي أو مجيء بديل له ؛ لأن  
وجود هذه الأحزاب التي يضم  
أحدها وهو حزب الرفاه ، أكثر من  
أربعة ملايين عضو هو تعبير عن  
إرادة شعبية راسخة في حمل لواء  
الإسلام . ولن تذوب هذه الإرادة  
بهذه السرعة ، بل سيتابع الشعب  
وحركته الإسلامية أداءهما  
السياسي ، حتى يكونا قادرين  
يوماً ما على إلغاء ضغوط العسكر ،  
وإسقاط رموز الماضي التركي ،  
سواء منها رموز اليمين أو اليسار .  
إن إلغاء أصوات ما يزيد على  
سبعة ملايين ناخب ، وخروج  
القوات المسلحة للشوارع في المدن  
الرئيسية والقرى ، يعنيان أن  
قطاعاً شعبياً كبيراً يرفض  
التضييق على الإسلاميين ، وينفي  
أن تكون تركيا تؤمن بتطبيقات

أما من يستجدون أوروبا لتقبلهم فيها ، ثم يرمون في أحضان أميركا واسرائيل ، فهؤلاء لن تتحول تركيا تحت حكمهم إلى دولة مستقلة ذات شأن ، وستبقى تعاني انعداماً في الوزن السياسي ، وخطراً في الاقتصاد، وكساداً في التجارة ، وتبقى ذليلاً في كل شيء للغرب .

إن الحصار المضروب على الحركة الاسلامية في تركيا جاء بإيعاز من الدوائر المشبوهة ، وعلى رأسها أميركا ، لجنرالات الجيش التركي ، للتحرك وفق برنامج منظم ومعد مسبقاً ، بسبب أن الساحة التركية وظروفها وملابساتها لا تتحمل الانقلاب العسكري .

إن خطوة حل حزب الرفاه خطوة شائنة ولا أخلاقية ؛ فهي تتنافى مع أبسط الحقوق القانونية والانسانية للشعب التركي ، وحقه في تقرير مصيره ، وهي وصمة عار مخزية في تاريخ تركيا الحديث ، حيث ستترك بصماتها

التعاليم الديمقراطية التي تنتهجها أوروبا .

إن الدور السياسي للحركة الاسلامية في حياة الشعب التركي، لن يسقط بمجرد اتهامها بأن رئيس بلدية هنا وهناك أطلق تصريحاً يتنافى والعلمانية ، أو أن مدارس الأئمة والخطباء زاد انتشارها ، مما يهدد أصول نظام أتاتورك العلماني .

إن طموح الحركة الاسلامية أكثر من ذلك . إنها تطمح أن تكون تركيا قادرة على التغلب على مشاكلها الشائكة ، وتمهيد الأرضية من أجل تحسين الأوضاع ، وذلك من خلال بناء صناعة تركية ثقيلة مستقلة ، وأن يتكامل البناء الصناعي والتجاري مع دول المنطقة ، وأن تكون قادرة على صناعة التكنولوجيا لا أن نستوردها ، وأن تستقل في قراراتها السياسي ، ولذلك فإن دور الحركة الاسلامية هذا يعتبر خطراً في نظر الدوائر المشبوهة ، وعليه لابد من إلغائها وإلغاء دورها هذا .

السوداء على جبين العسكر.

إن الساحة التركية معرضة للانفجار في أية لحظة ، بسبب السياسة التركية التي تحكمها النظرة الأحادية ، التي لا تؤمن بالتعددية حفاظاً على مصالحها ، وتحاول جعلها وسيلة للاستبداد الفكري والسياسي ، وكذلك الضغوط التي تمارسها ضد الفئات الإسلامية من خلال تضيقها على حرية العقيدة والوجدان ؛ لأنها ترى في العلمانية نوعاً من الإلحاد واللاينية ، وتتفر من كل ما هو إسلامي أو يمت إلى الشرق وتراثه بصلة ؛ رغبة منها في دفع تركيا نحو الغرب ، غير أن تلك القوى المتمثلة بـجنرالات الجيش ، والرأسماليين الجشعين ، ومافيا السلاح والمخدرات ، وزعماء بعض الأحزاب السياسية ، قد دفعوا بتركيا إلى احضان إسرائيل، بحيث تحولت تركيا تلك الدولة الكبيرة والقوية ، التي يؤلف المسلمون ٩٩% من سكانها ، إلى أن تكون حريصة على الدفاع عن

مصالح إسرائيل وأميركا ، والارتقاء في أحضانهما ، وبذلك خسرت مكانتها ومصالحها ، ليس في المنطقة فحسب ، وإنما في العالم أيضاً ؛ لأن إسرائيل وأميركا ستتخذان من تركيا أداة لتنفيذ استراتيجيتهما في المنطقة .

إن الشعب التركي المسلم وبقية شعوب المنطقة ، والرأي العام العالمي ، يحملون الغرب وبالذات أميركا ، مسؤولية الالتفاف والقفز على القانون ، وعلى رأي الشعب التركي المسلم ، وحرمان شريحة كبيرة من هذا الشعب من إبداء رأيه وممارسة حقوقه السياسية .

وإذا تصور الغرب يوماً أن يستطيع الاستمرار على نهجه في تنفيذ مخططاته المشبوهة والحفاظ على مصالحه اللامشروعة ، عبر حفنة من العملاء تزرعهم هنا وهناك باسم الديمقراطية المزيفة ، التي لم تعد تنطلي على أحد ، فإنها متوهمة تماماً. وليدرك الغرب ، وأميركا

على الاحتكام إلى العقل والاجتهاد دون الاعتماد على مذهب واحد .

وقد سعى اتباع هذه الحركة إلى بث افكار معادية للاستعمار البريطاني ، وإلى التخلص من سيطرة الصينيين على الاقتصاد .

وكانت هذه المجموعة هي الرائدة في انشاء مدارس دينية اسلامية حديثة ، تدرس علوماً عصرية وبطرق جديدة ، تختلف عن تلك المتبعة في المدارس الدينية التقليدية . ولعل اهم الوسائل التي اتبعتها هذه المجموعة لبث افكارها كانت الكتابة ولا سيما الصحافية منها ، إلا أن افكار وآراء مجموعة الجيل الجديد اصطدمت بكبح السلطات الاستعمارية لها من جهة ، وببطء التغيير الاجتماعي وتحالف مجموعة الجيل القديم مع الملاويين والعلمانيين من جهة اخرى ، مما أدى إلى فشل هذه المجموعة في تأليف قوة سياسية داخل المجتمع الماليزي المسلم ، لكنها نجحت إلى حد ما في

بالذات ، أن الشعوب لن تبقى ساكنة ، وعندها سيكون الحساب عسيراً لهما ولعملائهما .

### ■ ماليزيا

#### أثر الثورة الإسلامية الإيرانية في

#### مسار الحالة الإسلامية

في مطلع القرن العشرين ظهرت في ماليزيا حركة اصلاح اسلامية انتقدت التخلف الفكري والاجتماعي والاقتصادي للمسلمين ، ودعت إلى تطهير الدين الحنيف من البدع والخرافات التي كانت سائدة آنذاك ، وكان قوام هذه الحركة عرباً من حضرموت ، وهنود من منطقة مالابار ، بالإضافة إلى جاويين وسومطريين ، وقد عرف اتباع هذه الحركة باسم مجموعة الجيل الجديد .

تأثرت هذه المجموعة بالافكار التي ظهرت في الشرق الاوسط ، داعية إلى الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، كما حثت هذه المجموعة المسلمين

نشر المفاهيم الاسلامية التي ظهرت عند الجيل الثاني من طلاب مدارسها .

وخلال الاحتلال الياباني إبان الحرب العالمية الثانية حافظ الوضع الاسلامي على حالته التي كانت سائدة قبل هزيمة البريطانيين في ماليزيا ، ويعود ذلك إلى قلة تدخل اليابانيين في الشؤون الاسلامية للبلاد .

وبعد استسلام اليابانيين وعودة البريطانيين إلى الاراضي التي كانت بحوزتهم في جنوب شرق آسيا ، شهد الوضع الاسلامي في ماليزيا معطيات جديدة ، تمثلت في اقتراح حكومة لندن انشاء دولة مركزية موحدة في شبه جزيرة الملايو ، ومطالبة الصينيين والهنود بالمشاركة في حكم هذه الدولة ، واعطائهم جنسية مواطنين دائمين ، وغالبية هذين الشعبين من غير المسلمين ، ومما زاد في تعقيد الامور ازدياد نشاط الحزب الشيوعي الذي ألف الصينيون السواد الاعظم منه .

في خضم هذه التحديات أنشأ المسلمون الملاويون عام (١٩٤٦م) حزباً سياسياً عرف باسم أمنو لحفظ حقوقهم من اطماع البريطانيين والصينيين والهنود . وبعد مفاوضات جرت بين الحزب والحكومة البريطانية تم الاتفاق عام (١٩٤٨م) على إنشاء دولة مركزية في شبه جزيرة الملايو تحت اسم فدرالية الملايو ، تكون السيطرة السياسية فيها للملاويين المسلمين ، على أن تعهد أمور الدفاع والخارجية لحكومة لندن التي يمثلها مفوض سام مقره في العاصمة كوالالمبور .

وفي عام (١٩٥١م) انشق عن حزب أمنو مجموعة أسست حزب باس الاسلامي ، وكان لظهور هذا الحزب أثر بارز على صعود نمو الحركة الاسلامية في ماليزيا ، فقد دعا هذا الحزب لأول مرة منذ قدوم الاستعمار البريطاني إلى إنشاء دولة اسلامية في البلاد .

نالت ماليزيا استقلالها من



مؤسسة خيرية اسلامية ، هدفها تعزيز الدعوة الاسلامية ، ونشرها بين اتباع الديانات الاخرى في ماليزيا لإنشاء مجتمع اسلامي متعدد الاعراق ، وكذلك تهتم بالذين يشهرون إسلامهم ، وتقدم لهم مجموعة من الارشادات الدينية والخدمات الاجتماعية والانسانية ، مثل السكن والتعليم والطبابة . وقد بلغ عدد الذين أسلموا عبر هذه المؤسسة (١٢٠) الف شخص ، معظمهم من الصينيين والسكان الاصليين في ولايتي سراواك وصباح.

وبعد احداث عام (١٩٦٩م) ، بين الملاويين والصينيين ، شهدت السبعينات نمواً متزايداً وملحوظاً للحركة الاسلامية في البلاد ، تجلّى في ظهور عدة منظمات شبابية اسلامية ، وكان من اهمها حركة الشباب المسلم في ماليزيا ، وأهم اهدافها بث العقيدة الاسلامية كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، ونشر رسالة الاسلام في اطارها الشامل والدفاع

البريطانيين في عام (١٩٥٧م) ، وأصبحت مملكة دستورية مؤلفة من اتحاد ولايات ينتخب حاكم لها كل خمس سنوات ليكون ملكاً للبلاد . وبالرغم من جعل الاسلام دين الدولة الرسمي ، فإن الدستور حرص على إبقاء الدولة ضمن دائرة العلمانية ، حيث نصت المادة الرابعة منه على أن الدستور هو القانون الاساسي للبلاد ، وكل قانون يتعارض مع الدستور فهو باطل ، وفي حال تعارض سلطات المحاكم الدينية مع المحاكم المدنية فإن الحكم يصدر عن المحاكم المدنية.

وقد تولت المحاكم الدينية أمور الاحوال الشخصية والإرث والزكاة والمساجد ، أما العقوبات فهي مسؤولية المحاكم المدنية التي تطبق قانوناً جنائياً مدنياً . لكن الدستور عدّل عامي (١٩٨٥م) و (١٩٨٨م) ، ليحوّل بعض الجنايات مثل تعاطي الخمر والزنا إلى المحاكم الدينية .

وفي عام ( ١٩٦٦م) أنشأت اول

المزيد من المبادئ الاسلامية على الحياة الماليزية . وقد تجاوبت الحكومة الماليزية مع هذه الدعوات، مما اعطى للحركة الاسلامية دفعا قويا لتبلغ مرحلة متقدمة جعلت ماليزيا من الدول المرشحة للدخول تدريجياً في اطار جعل الانظمة والقوانين الحكومية اسلامية ، فعلى الصعيد الاجتماعي بدأ يلوح في الافق توجه لتبني القيم والاخلاق الاسلامية في الدوائر والمؤسسات التابعة لها ، وألغيت كل الاحتفالات الرسمية التي لا تمت للاسلام بصلة ، كما ألزمت ملابس الحشمة وبخاصة في المدارس والجامعات، واصبح الحجاب اكثر شيوعاً ، وتم توسيع صلاحيات المحاكم الدينية، فمنعت خلوة الرجل الغريب بالمرأة ، وفرضت غرامة على كل مسلم يفطر في شهر رمضان من دون عذر شرعي ، ومنع المسلمون من ارتياد الملاهي التي تقدم الخمر والعباب الميسر . وفي الجانب التربوي اتسع

عنها ، وتعبئة الشباب المسلم للعمل الجماعي على جميع الاصعدة بما فيها من اقتصادية واجتماعية وتربوية وثقافية ، وتعد تلك المنظمات من ابرز المجموعات الاسلامية التي ساهمت في انتعاش الحركة الاسلامية في ماليزيا خلال السبعينات ، وكان معظم الذين انظموا لهذه الحركة أساتذة مدارس وطلاب جامعات .

وقد مثل هذا الاتجاه مرحلة جديدة من الفكر الاسلامي والعمل الدعوي في ماليزيا ، لكنه حافظ على النظرة الشمولية للاسلام ، مما جعل وزارة التربية تهتم بتحسين وتطوير التعليم الديني الاسلامي في المدارس، فقد انشأت عام (١٩٧٠م) كلية الدراسات الاسلامية في جامعة ملايا، وفتحت المجال لخريجها للعمل في الخدمة المدنية .

وكان لانتصار الثورة الاسلامية في ايران تأثير بالغ على مسار الحركة الاسلامية في ماليزيا ، فزادت المطالبة بإدخال

من خلال التفوق العلمي والاقتصادي ، وإيجاد توازن بين الجسد والروح .

أما في مجال العلاقات الخارجية، فإن ماليزيا انتهجت سياسة التقارب مع العالم الاسلامي ، وتعاطفت مع كل ازماته، كما أصبحت من الدول الاسلامية التي تجهر بانتقادها للدول الغربية ، وتعلن عداها الصريح لاسرائيل .

### ■ أوروبا الشرقية

#### الأطفال من أبرز ضحايا الحضارة

##### المادية

عانت البشرية طيلة مسيرتها الانسانية من الانحطاط الخلقي ، والطغيان المادي بألوانه المختلفة، الذي أهدر كرامة الانسان ، وسحق ارادته ، وصادر حريته ، والذي كثيراً ما كان يأخذ ابعاداً مأساوية دموية ، تنتهي إلى قتل الآلاف بل الملايين من البشر ، وتشريد أضعافهم ، وهتك أعراضهم . مما أبرز الحاجة إلى مطالبه

التعليم الديني وتم افتتاح الجامعة الاسلامية العالمية عام (١٩٨٣م) ، والمعهد الدولي للفكر الاسلامي والحضارة الاسلامية .

أما على الصعيد الاقتصادي فقد أنشئ مصرف اسلامي وشركة تأمين اسلامية ، وقدمت تسهيلات للتعامل بدون فائدة مع المصارف التجارية ، وجرى العمل لإلغاء فوائد الديون التي تقرضها الدولة للمسلمين ، وأسس صندوق التوفير للحج ، وهو عبارة عن مؤسسة حكومية يدخر المسلمون فيها اموالهم التي يحتاجونها لاداء فريضة الحج .

وفي عام (١٩٩٢م) ، تم تأسيس معهد التفاهم الاسلامي ، هدفه ايجاد قواعد مشتركة بين المسلمين واتباع الديانات الاخرى ، والبحث عن سبب ضعف المسلمين وتهدم حضارتهم ، مما جعلهم عرضة للغزو الغربي البغيض ، ومن مهمات هذا المعهد أيضاً حث الشعب الماليزي المسلم على تحسين صورة المسلمين ،

أبرز ضحاياها ، وهم يعانون اليوم  
أكثر من غيرهم الفقر والاستغلال  
الجنسي .

فقد أفادت دراسة أنجرت  
لحساب منظمة الأمم المتحدة  
لرعاية الطفولة «اليونيسيف» ، أن  
الأطفال هم أبرز ضحايا المرحلة  
الانتقالية الصعبة ، التي تمر بها  
رومانيا منذ عام ١٩٩٠م ، وكشفت  
هذه الدراسة أن ٥٤% من الأطفال  
في هذا البلد يعيشون تحت عتبة  
الفقر المطلق ، ولا يتمتع سوى ٧%  
منهم بمستوى معيشة مرتفع .

ورغم تراجع نسبة الولادات لا  
يزال عدد الأطفال اللقطاء يسجل  
ارتفاعاً ، ليصل حالياً إلى نحو مئة  
ألف طفل .

ويبلغ عدد الأطفال المشردين  
نحو خمسة آلاف ، يعانون في  
أكثر الأحيان من استغلال  
اقتصادي وجنسي ، علماً أن هناك  
«٧٠٠» حالة استغلال جنسي بحق  
الأطفال سجلت عام ١٩٩٥م ، بينها  
«١١٩» حالة تخص أطفالاً دون  
العاشرة .

عارمة من جميع البشر بالحق  
الانساني في الحرية والكرامة  
والحياة، عبّروا عنها بالدعوة إلى  
إقرار حقوق الانسان ، وكانت هذه  
الدعوة تعبيراً صادقاً عن المعاناة  
الطويلة التي شهدتها البشرية عبر  
تاريخها المرير ، في أفضل  
عصورها المدنية كما يسمونها ،  
عصر العلم والمدنية والتكنولوجيا،  
وذلك بعد حربين عالميتين  
حصدتا من رؤوس الأبرياء الكثير.  
ورغم أن الإعلان العالمي  
لحقوق الانسان عبر في مدلوله عن  
الحاجة الأصلية لإقرار الحقوق  
الانسانية الفطرية والطبيعية  
للانسان ، إلا أنه بقي تجربة تحكي  
محاولة أرضية تفتقر إلى  
الشمولية، وإلى الرؤية الحقيقية .  
وهذا ما يتضح لنا اليوم في  
المجتمع الأوربي ، حيث إننا نرى  
"حضارة المادية في أوروبا  
اشرقية مثلاً انقلبت على هذه  
الطرفة الانسانية وخالفت أبسط  
نوق الانسان في مرحلة الطفولة  
ريئة ، حتى أصبح الأطفال من

العاشرة ، وتعرض «٤٢٢» طفلاً  
لاعتداءات جنسية ، بينهم «١٦٣»  
تقل أعمارهم عن «١٤» عاماً .

هذه نماذج محدودة مما وقع  
تحت طائلة الإحصاء الرسمي ،  
وهي لا تشكل إلا نسبة ضئيلة من  
الأرقام المذهلة للواقع المأساوي  
الذي تزخر به هذه الحضارة  
المادية المنحطة ، سواء في دول  
أوروبا الشرقية أو الغربية ، أو  
الولايات المتحدة الأمريكية .

والغريب المضحك أن أوروبا  
وأmericا الغارقتين في وحل  
الانحطاط ، وهدر حقوق الإنسان ،  
ولا سيما الأطفال الأبرياء . يرفعان  
عقيرتيهما عالياً ، وبشكل زائف  
فاضح ، للنيل من المسلمين عموماً ،  
ومن الجمهورية الإسلامية في  
إيران خصوصاً ، بدعوى انتهاك  
حقوق الإنسان ، عندما يطالبون  
بحقوقهم المشروعة في الحفاظ  
على مقدساتهم وقيمهم المعنوية ،  
ويمنعون صور الإجمام  
والانتهاك التي تجري من  
قبل بعض العصابات التي

ولا يبدو الوضع في بلغاريا  
أفضل من الوضع في رومانيا ، إذ  
يعمل في بلغاريا أكثر من خمسين  
ألف طفل تقل أعمارهم عن ١٦  
عاماً ، بين «٨ - ١٠» ساعات يومياً  
لحساب شركات خاصة ، وفق  
معلومات عن مؤسسة التفتيش  
العام للعمل .

وأشارت الجمعية البلغارية  
لعلماء النفس والتربية والمجالات  
الاجتماعية ، أن عشرين ألف طفل  
أجبروا على القيام بأعمال مرهقة  
منعتهم من متابعة دروسهم ، وأن  
عشرة آلاف آخرين يلجأون إلى  
التحول إلى الدعارة ، كما أن  
سبعين ألفاً عملوا في أشغال  
موسمية .

والأرقام المعلنة مخيفة عن  
أطفال بلغاريا ، حيث إن «٢١٠٠»  
طفل تعرضوا للاعتداء ، وخطف  
«٢٥» طفلاً ، وقُتل «١٢»  
واغتصب «٢٠٥» .

وأحصت الشرطة في صوفيا  
«٢١١» عاهرة تقل أعمارهن عن  
«١٤» عاماً ، بينهم من لم تتجاوز

السياسية والاقتصادية التي تعصف بين الغرب من جهة والمسلمين من جهة أخرى .

وبالرغم من التعاطف الذي يبديه بعض المفكرين الغربيين المنصفين -ولو ظاهرياً- مع قضايا المسلمين ، تبقى الصورة التي يحملونها محدودة ومشوهة واسيرة الرؤية المتميزة والمتعصبة والمنساقة وراء ايديولوجية الغرب ومصالحه واطماعه ، التي تنظر للمسلمين على أنهم شعوباً عاجزة عن اللحاق بركب التحرر والاستقلال ، وغير مؤهلة للتقدم العلمي والتطور التكنولوجي .

ومع تغير صورة المسلم «المتوحش» ، التي رسمتها ايديولوجية الحروب الصليبية ، بعد أن تعرف الغرب على الحضارة الاسلامية وعلى مؤلفات العلماء والفلاسفة والمفكرين المسلمين في شتى العلوم المختلفة، وبعد ظهور الاسلام بنية سياسية ونظاماً محكوماً بابعاد

صنعتها وسيرتها اجهزة المخابرات الغربية ، كعصابات تهريب المخدرات والسرقة المسلحة ، ومافيا التحلل الأخلاقي والمعنوي .

### ■ المانيا

#### تتصد اوروبا في عدائها للاسلام

منذ بدايات اهتمام الغرب بالشرق عموماً وبالمسلمين بشكل خاص ، تشكلت صورة عدائية ومتميزة ضد المسلمين ، انطبعت في اذهان الاوربيين وانعكست في كتاباتهم وظهرت في مواقفهم وردود افعالهم . وبخاصة منذ قيام الحروب الصليبية، التي أظهرت بوضوح الرؤية الايديولوجية ، التي عكست الصراع بوصفه صراعاً بين «اعداء الكفر» ، و«مسيحيين مؤمنين» ورسخت الصورة التي استمرت عند البعض قروناً عديدة . والتي تظهر اليوم في وسائل الاعلام الاوربية ، سواء المرئية أو المسموعة أو المقروءة ، خصوصاً في اوقات الازمات

يكتبون عن الاسلام والمسلمين .  
وهكذا فليس من المستغرب أن  
تطالعنا الصحف الاوربية بعناوين  
ومواضيع تحمل بين طياتها تلك  
الصورة السلبية عن الاسلام ،  
وتظهر العداء الذي ما انفك عن  
كونه السمة الغالبة لمواقفهم  
تجاهنا وتجاه ديننا . وما يزيد من  
خطورة المسألة أن تكون على  
لسان المسؤولين الاوربيين  
 واصحاب القرار السياسي ، فقد  
نشرت مجلة دير شبيجل الالمانية  
في عددها الصادر في ١٩٩٧/٩/٧م  
تصريحات رئيس المخابرات  
العامه الالمانية المسماة هيئة  
حماية الدستور ، التي حمل فيها  
على المسلمين في المانيا واتهمهم  
بعدم احترام الدستور ، ودعم  
مرتكبي اعمال العنف ، وحذر من  
التساهل والتسامح تجاههم  
ونعتهم بالمتطرفين .

ويحاول بيتر فيشر رئيس  
المخابرات الالمانية في تصريحاته  
إثارة الرأي العام الالمانى ،  
وأشاعة روح الخوف والنفور من

ايديولوجية متعالية ، نرى أن تلك  
الصورة بقيت محكومة بنظرة  
معادية تقوم على مصالح وأهداف  
متخذة مواقف متذبذبة مرتبطة  
بالازمات الفكرية والسياسية  
والاقتصادية ، التي تبدو اليوم اكثر  
وضوحاً ، وبخاصة بعد انتصار  
الثورة الاسلامية في ايران ،  
وتطبيق الايديولوجية الاسلامية ،  
وظهور الاسلام وقيامه بتشكيل  
دولة اسلامية ، استطاعت أن تلعب  
دوراً كبيراً في تغيير المعادلات  
السياسية العالمية ، واستقطاب  
الشعوب المسلمة التي ظلت قروناً  
عديدة بعيدة عن مجريات الامور ،  
وتعيش الذل والهوان ، حيث ينظر  
الغرب إلى أية حركة اسلامية أنها  
«نهضة اسلامية جديدة» وانبعث  
«ايديولوجي جديد» أو «حركة  
اصولية ارهابية» وما شابه ذلك  
من المصطلحات غير الواقعية  
وغير المحايدة في ذات الوقت ،  
والتي وقع فيها كثير من الكتاب  
والمؤلفين الاوربيين وبخاصة  
الصحافيون والمراسلون الذين

المسلمين ، علماً بأن عدد المسلمين في المانيا يربو على ثلاثة ملايين نسمة . ونحن هنا لا نريد أن نذكر جميع تصريحاته المعادية ، ولكن نشير اشارة سريعة إلى بعض ما تضمنه حديثه ، وما من شأنه أن يعكس ردود فعل سيئة في اوربا عموماً وفي المانيا بشكل خاص، فبعد أن اشار إلى التعاون مع المخابرات الفرنسية بصدد متابعة الاسلاميين الجزائريين ، ووضع البرامج المخابراتية اللازمة لمحاصرتهم ، والتضييق عليهم ، وتشويه صورتهم لدى اذهان الاوربيين ، تطرق إلى افغانستان ، وذكر أن من بين العشرة آلاف أو الخمسة عشر الف من المتطوعين المسلمين الذين شاركوا إلى جانب المجاهدين الافغان ضد الاحتلال الروسي في السنين السابقة ، من بقي على قيد الحياة ، ومنهم من تسلل إلى اوربا ووصل عدد منهم إلى المانيا وهؤلاء مدربون على القتل والارهاب قال : «ونحن

نسعى سعياً حثيثاً للعثور عليهم ومعرفة كيفية دخولهم، واين استقر بهم المقام ومن يقف وراءهم ... » . والملاحظ أن من شأن مثل هذه التصريحات أن تثير لدى المواطن الالمانى العادى المخاوف ، وأن ينعكس ذلك على تشكيكه بالمسلمين من حوله ، لا سيما وأن في المانيا من يتربص لمثل تلك الفرص والاجواء مثل جماعة النازيين الجدد ، الذين مارسوا شتى اعمال العنف والارهاب بحق المسلمين من المهاجرين وغيرهم ، انطلاقاً من الصاق الملصقات المعادية للمسلمين ، وحرق بيوتهم ، والاعتداء عليهم إلى مستوى القتل . ويمضي بيتر فيشر رئيس المخابرات الالمانية بأباطيله فيقول: «توجد جهود من أجل نشر الاتجاه الاسلامي في المانيا أيضاً وبصورة منظمة ... فهم (أي المسلمون) يرفضون نظامنا الاجتماعي القائم على الفصل بين الدولة والدين (الكنيسة) وعندما



الدستور الالمانى يضمن الحرية الدينية للأفراد ؟ .

ولعل من أخطر ما ورد في كلامه وما يكتسب صفة التخويف من المسلمين في المانيا ونشاطاتهم قوله: «القرآن يقول : ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم﴾ وفي هذا عند الاسلاميين تبرير للقتل ... وهذا لا يتفق مع نظامنا الدستوري والقضائي» .

ثم يتحدث عن الحجاب ويشير إلى وجود أسر تفرض الحجاب على بناتها ويدعي أن هذا منافٍ لحماية الدستور بالدرجة الاولى ، ناهيك عن أن هذه الظاهرة تشكل عائقاً دون الاندماج الثقافي ، وفي هذا خطر على الأمن الداخلي في نهاية المطاف . ثم يشير إلى مطالبة الاسلاميين المستمرة بمنع الصور العارية في دروس التوعية الجنسية ، والفصل بين الاناث والذكور في دروس الرياضة البدنية ، والمطالبة بحذف المحتويات المعادية للإسلام في

سئل عما يناقض الدستور الالمانى من أنشطة المسلمين ، ظهر من جوابه أن القضية لا ترتبط بإرهاب وقتل ، بل أصبح الاتهام بالتطرف عنده موجهاً للممارسات الاسلامية اليومية ويتضح هذا من كلامه حين يقول : «يجري بصورة متعمدة فصل الاطفال المسلمين عن المجتمع ، بغرض الحفاظ على نقاء دينهم ، فلا ينبغي لهم مثلاً المشاركة في الرحلات الجماعية المدرسية ، والاقامة لعدة ايام بصورة مشتركة في اطارها . بل تخصص لهم في العطلة نشاطات كبيرة مع تدريس القرآن ، حتى إن بعض الفتيات تعود بالحجاب (الاسلامي) بعد المشاركة في مثل هذه النشاطات» . والجدير بالذكر أن الرحلات المذكورة مختلطة بين الجنسين ، وأن من أهدافها التقريب بين الجنسين عبر الاختلاط لعدة ايام في أجواء غير أجواء المدرسة . ولا ندري هل نسي رئيس المخابرات الالمانية عندما تحدث بهذا النمط أو تغافل أن أحد بنود

المناهج الدراسية ، ثم يقول : « لا نستطيع القبول بمطالب كل أقلية في المانيا باسم التسامح ، وحساسيتنا في المانيا بالذات شديدة تجاه التطرف السياسي ، والاسلاميون متطرفون سياسياً » . من خلال هذه التصريحات التي لم نذكر منها إلا الشيء اليسير يتبادر إلى ذهن القارئ المنصف بعض الملاحظات ، منها الربط المثير للاستغراب إلى حد كبير بين وجود خطر أمني وسياسي مزعوم ، وبين سعي المسلمين عموماً من أجل تربية بناتهم وأبنائهم تربية اسلامية أخلاقية . بعد أن بلغت ازمة القيم والاخلاق في الغرب عموماً بما في ذلك المانيا ، درجة من الخطورة انعكست على سائر مناحي الحياة ، بدءاً بانتشار ألوان الجريمة ، وانتشار الادمان على المخدرات في صفوف الاطفال والناشئة انتشاراً متصاعداً يشكوا منه الجميع ، وانتهاءً بظاهرة خطيرة أصبحت تثير ضجة عالمية وردود

فعل واسعة النطاق ، وهي الاعتداء بكل انواعه على الاطفال والنساء وباشكال بشعة . ولا نعتقد أنه يوجد - من خلال حرص المسلمين على التربية القوية لأبنائهم وبناتهم - ما يمكن أن يتناقض مع الدستور الالمانى من قريب أو بعيد ، أو أن يمس الوضع السياسي أو الأمني في المانيا - كما يدعون - بصورة أو باخرى ، بل العكس من ذلك ، فسلامة المجتمع من الامراض الاجتماعية والمفاسد والجريمة التي تنشدها التربية الاسلامية مدعاة لتفشي الأمن والاستقرار ، واختفاء الجريمة والمظاهر السلبية من المجتمع . كذلك فإن مسألة انتشار الحجاب على نطاق واسع في السنوات الماضية ظاهرة عالمية ، ومن انعكاسات الصحة الاسلامية ، ولا يقتصر الامر على المسلمين في المانيا فقط ، وليس ذلك نتيجة الضغوط التي يمارسها الآباء والامهات على بناتهم - كما يدعون - بل يكاد يكون العكس هو

وصفه المبدأي مهما كان مستوى  
الترهيب والترغيب من الأعداء ،  
فكان بحق في نهجه هذا حاملاً  
رأية الدفاع عن المبادئ الإسلامية ،  
وذاباً عن حريم الدين ورسالة  
سيد المرسلين محمد  
المصطفى ﷺ ، فقد تصدى بحزم  
وجرأة قل نظيرها عند المدعين لها ،  
لكل من سؤلت له نفسه التعرض  
للإسلام ، أو النيل من حرمة  
المسلمين ومقدساتهم ، فوضع  
المنهج الرائد والأسلوب الرسالي  
الناجع الذي لا يقبل المساومة  
والمراهنة والمداينة ، لمواجهة  
أعداء الإسلام مرضى النفوس ،  
الذين تأخذهم حمية جاهلية القرن  
العشرين ، وزبوجة المدنية  
الفارغة ، والتطور في المجالات  
المادية ، ومن ورائهم الكفر العالمي  
والصليبية الحاكمة والصهيونية  
العالمية ، فيثيرون هنا وهناك بين  
آونة وأخرى عن طريق وسائل  
إعلامهم أو مؤسساتهم المشبوهة  
الاقتراءات والدعاوى الباطلة ،  
والممارسات الخبيثة المعادية

الساكنة في ألمانيا بالذات ، فكثير  
من الفتيات يُقبلن على الحجاب  
ككثير من الشبان المقبلين على  
الالتزام بدينهم أيضاً ، رغم نشأة  
البعض في إطار اسر غير ملتزمة  
بتطبيق تعاليم الإسلام . ولم تصل  
الامور في ألمانيا إلى ما وصلت  
إليه في فرنسا من حيث محاربة  
الحجاب بصورة مباشرة ، ولكن  
تصريحات رئيس المخابرات  
الألمانية الأخيرة ستعطي الضوء  
الاخضر للتحريض على الحجاب  
على اعتباره رمزاً سياسياً ، بدلاً  
من تقبله واستيعابه جزءاً من  
الالتزام الديني للمسلمين . وهذا ما  
يجب أن تكفله الحرية الدينية في  
الدستور .

### ■ خطط الاستكبار للنيل من

#### المقدسات الإسلامية

لقد رسم لنا مؤسس الدولة  
الإسلامية المعاصرة وحامي  
المستضعفين السيد الامام  
الخميني ﷺ نهجاً اسلامياً محمدياً  
أصيلاً ، لا يحيد ولا يتخلف عن

للاسلام والمسلمين.

لقد كانت الوقفة التاريخية  
المبدئية بإصدار الفتوى المعروفة  
ضد المرتد سلمان رشدي ، وضد  
من يروج لكتابه «الآيات  
الشیطانية» ، صفة في وجه  
الاستكبار العالمي وأذناً  
للمسلمين، لكل المسلمين في  
العالم، للوقوف بوجه المؤامرات  
التي تحاك ضد الاسلام ، وبوجه  
التيارات المعادية الحاقدة ، عن  
طريق الانتهاك والتوهين  
للمقدسات الاسلامية ، فكان نتيجة  
ذلك ظهور حالة جديدة تعبر عن  
الرفض وعدم القبول بكل ما من  
شأنه التعرض لكل ما هو مقدس  
عند المسلمين ، بعد أن كانت  
الإهانات والافتراءات تترى وتمر  
مر الكرام ، من غير رد شاف  
يعكسه المسلمون أو صوت رفض  
حقيقي ينطلق لينبه إلى خطورة  
هذه الممارسات .

ومن وقت لآخر يظهر من يقوم  
بهذا الدور الخبيث ، فبعد رشدي  
ظهر كتاب آخرون حاولوا النيل

من الاسلام في بنغلاديش وتركيا  
ومصر وغيرها ، إلا أن مصيرهم  
كان الفشل الذريع ، وخيبة أمل  
للاستكبار ، حيث سقطوا وسقطت  
دعاواهم معهم .

وفي هذه الاسطر القليلة نحاول  
إلقاء الضوء على بعض التجاوزات  
والانتهاكات ، التي تقوم بها  
الأيادي والأقلام المأجورة  
الرخيصة ، والتي لا تزيد الاسلام  
ورجاله إلا عظمة وشموخاً وقوة ،  
والمسلمين إلا اتحاداً وارتباطاً  
أكثر بدينهم ومقدساتهم  
الاسلامية.

### إجراء تطييلات نفسية على

#### شخصيات الأنبياء

وقد طرح هذا الموضوع في  
كتاب ألفه المدعو عبد الله كمال ،  
حاول من خلاله إظهار الذوات  
المقدسة للأنبياء بمظهر منافي  
للقديسية والمكانة الرفيعة التي  
يتصفون بها .

وقد ندد علماء الدين وأطباء  
بارزين متخصصين في علم

ويقول الدكتور أحمد هيكل  
أستاذ كلية العلوم في جامعة  
القاهرة : «يبدو أن الفكر الانساني  
قد استنفد موضوعاته ليصل إلى  
هذا المستوى ، لإجراء مثل هذه  
التحاليل ، بحيث اتجه البعض نحو  
الأنبياء للقيام بمثل هذا العمل  
اللامشروع ، الذي يعتبر إساءة  
للمقدسات الاسلامية» .

#### عصمة الأنبياء وعظمتهم

يعتقد الشيخ فوزي الزقزاق  
الأمين العام للمجلس الأعلى في  
جامعة الأزهر ، أنه يجب وضع حد  
فاصل بين حرية الرأي وقداسة  
الأديان ، فليس من حرية الرأي في  
شيء مهاجمة أسس الأديان  
وشخصيات الأنبياء ﷺ .

ويبين الدكتور عبد اللطيف  
محمد السعيد أستاذ الفلسفة  
الاسلامية في كلية دار العلوم  
بجامعة القاهرة ، أن شخصيات  
الأنبياء هي شخصيات ثابتة  
وكاملة ، وقد تحملوا ﷺ في طريق  
الدعوة جميع صنوف الاندئ من  
قبل الكافرين ، ومن يحاول تحللاً ،

النفس بهذه المحاولات ، وردوا  
عليها بشكل مفصل لا يقبل  
الغموض أو الإبهام الذي أراد  
الكاتب المذكور اشاعته حول  
الموضوع .

فقال شيخ الأزهر : «إنه لا  
يجوز القيام بمثل هذه التحليلات  
النفسية ؛ لأن الله تعالى بعث  
الأنبياء لإبلاغ دينه التوحيدي ،  
وإصلاح الأخلاق والسلوك لدى  
المجتمعات البشرية» ، واعتبر  
تأليف هذا الكتاب من أخطر انواع  
الانحرافات الفكرية ، وأضاف أن  
المسؤولية الدينية لاتباع جميع  
الأديان السماوية تقضي صيانة  
المقدسات الدينية من الأخطار ، من  
خلال اقتلاع جذور الإلحاد ، وأشار  
إلى أن الطب النفسي ليس بوسعه  
تحليل شخصيات الأنبياء  
والرسل ﷺ ؛ لأنهم يتصفون  
بالعصمة الإلهية ، وبمكانة عظيمة  
في قلوب الناس . وأنه يجب على  
الأزهر وجميع المؤسسات  
الاسلامية الرد وتصحيح  
الاعتقادات وإصلاح الانحرافات .

شخصياتهم نفسياً فإنما يبيع الظلم والإهانة على نفسه وعلى الأنبياء ﷺ.

كما أن إطلاق بعض الصفات من قبيل الصرع على بعض الأنبياء السابقين ، هو من عمل الأعداء ؛ لأن الأنبياء منزهون عن كل خطأ ونقص .

### رأي الأطباء يحض المحسن

يقول أستاذ الأمراض النفسية والعصبية في جامعة عين شمس الدكتور عماد فضلي : «إن التحليل النفسي يفترض فيه حضور المريض بنفسه أمام الطبيب المعالج ، ليتعرف على الخصائص الكامنة في روحه ونفسه ، ويشخص بالتالي مرضه النفسي ، إلا أن تحليل الشخصية دون حضور الفرد لا ينسجم مع علم الطب، وعليه فإن الادعاء بتحليل شخصيات الأنبياء نفسياً هو ادعاء مغالط ، ومجرد بحث نظري ليس له علاقة بالطب والعلم» .

ويعتقد استاذ كلية الطب في جامعة الأزهر الدكتور أحمد

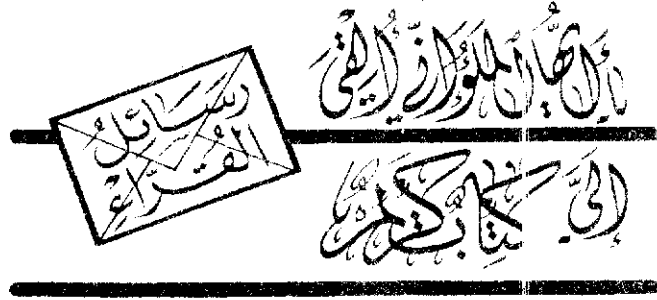
مصطفى كمال ، أن عملية التحليل النفسي للأنبياء ﷺ هي فتنة يجب القضاء عليها ؛ لأنها تبغى هدفاً مشؤوماً ، ومن يدع قيامه بهذا الأمر فهو إنما يهاجم الشخصيات الكبيرة ، ويعتبرها شخصيات عادية كغيرها .

ويضيف : «إذا لم تواجه هذه المحاولات المشؤومة الضالة ، فإننا سنشهد لاحقاً من يطالب بتشريح اجساد الأنبياء الطاهرة» .

ونضيف إلى كل ذلك اننا نعتقد أن هذه المحاولات الجديدة (كدعوى التحليل النفسي للأنبياء) ماهي إلا تطوير شكلي خبيث وترديد لمقولات بعض كبار المستشرقين الحاقدين على الاسلام التي صوروا فيها أن القرآن الكريم ليس وحياً إلهياً بل هو وحى نفسي حصل للنبي محمد ﷺ انطلق فيه من اجواء الصفاء النفسي والمعاناة الانسانية والشعور بالمسؤولية تجاه ما كان عليه قومه من اهل الجزيرة العربية من تخلف وظلم وضياع .

## مع قراء الثقلين

www.alukah.net



باب ننفتح منه على عوالم قراء مجلة «رسالة الثقلين» بكل ما تزخر به هذه العوالم من آراء ، فنكون معهم في أجوائهم التي يعيشونها مع مجلّتهم فكراً وثقافة ومعرفة. وفيما يلي مقاطع منتخبة من بعض رسائلهم الكريمة :

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

#### ● مجلتكم تبع فياض بالخير والعطاء.

كان لي الشرف بالاطلاع على بعض اعداد مجلة رسالة الثقلين الغراء ، عن طريق بعض الاخوة الذين تفضلتم بارسالها اليهم ، مع بعض الكتب القيمة والنافعة للسائرين على خط اهل البيت المطهرين عليهم السلام .

وبهذه المناسبة أشد على ايديكم عبر هذه الرسالة المتواضعة ، متمنياً لكن دوام

النجاح في السير قدماً على هدي محمد وآل محمد صلى الله عليهم اجمعين . ولا يفوتني أن أتقدم إليكم طالباً التكرم بارسال الاعداد الاخيرة من رسالة الثقلين ، اضافة إلى ما ترونه مفيداً من الكتب والاصدارات التي من شأنها رفع مستوى العلم والمعرفة لدى محبي اهل البيت الكرام عليهم السلام .

أنا والله الحمد من ذرية السبط المجتبي الحسن بن علي عليه السلام ،

وهمنا هنا هو نشر افكار مدرسة  
اهل البيت (عليه السلام) في اوساط الشباب ،  
قبل أن تتلقفهم التيارات الغربية  
المعادية المشبعة بالحقْد على  
الاسلام وعلى آل البيت (عليه السلام) ، لذلك  
نرجو ألا تتأخروا عن مساعدتنا  
في هذا الجانب للاستزادة من هذا  
النوع الفياض بالخير والعطاء ،  
وأملّي أن تضعوا هذه الملاحظة  
نصب اعينكم حرصاً على شباب  
الاسلام ، ولاسيما هنا في مدينة  
صعدة مدينة علوم آل البيت ، التي  
يدين أغلب اهلها بمذهب اهل  
البيت (عليه السلام) .

اخوكم ومحبيكم في الله  
محمد احسن عبد الله عدلان  
ليمن

\* \* \*

### ● مواضيع مجلتكم بناة

#### وكلماتها صادقة

تحية الايمان والاسلام . تحية  
اجلال واکرام . تحية معطرة  
بشذى الصلاة على محمد وآل  
محمد .

اخوتي الاعزاء أسرة مجلة  
رسالة الثقلين ، كنت ذات يوم

أتصفح بعض اعداد مجلتكم الغراء ،  
فوجدتها مفيدة في غاية الفائدة ،  
بمواضيعها البنّاءة وبكلماتها  
المخلصة التي تدل على صدق  
واخلاص العاملين فيها من كتاب  
وغيرهم ، وفقهم الله بالسداد لاداء  
شكر تلك النعمة في نشر خير  
الاديان وأنقى المذاهب ، والعمل  
لابطال جميع ما يحوكه  
المغرضون والمستكبرون لنشر  
الفرقة بين صفوف المسلمين  
بانواع الاساليب ، والسعي من اجل  
انحرافهم بشتى الوسائل  
خصوصاً الثقافية عن طريق نشر  
الكتب التبشيرية الباطلة ، التي  
تضل المرء المتطلع إلى الحقيقة ،  
وتزله عن الطريق الصواب ، وها  
نحن نراهم كيف يبذلون جهودهم  
في سبيل انتشار تلك الكتب  
المسمومة وتوزيعها مجاناً ، ولو  
اقتضى الامر صرف الاموال  
الطائلة والامكانات الكبيرة .

وفي الختام اخوتي الاعزاء  
ادعو لكم من صميم قلبي بالتوفيق  
والتسديد في كل اعمالكم التي



تزويدنا بمجلاتكم الاسلامية الجامعة ، وغيرها من اصداراتكم للاستفادة منها في مكتبتنا الاسلامية ، ودعم واثراء قراءنا ومنتسبي مكتبتنا ومن له نشاط في الجوانب التبليغية الاسلامية .

الشيخ حسن علي اسحاق  
امام مسجد الانتصار الاسلامي  
لجنة الانتصار الاسلامية  
كينيا

\*\*\*

#### ● نحن بحاجة إلى مناهج دراسية

##### في العلوم الاسلامية

إخوتنا في الله ، نحن مجموعة من المهاجرين العراقيين ، أجبرتنا الظروف الصعبة على ترك الوطن والأحبة والهجرة إلى بلاد الغرب ، مع علمنا أن الظروف سوف تكون صعبة وسوف نواجه مشاكل عديدة ، إلا أن مواجهة كل ذلك وجهاً لوجه يختلف عن التفكير به ، وبعد التوكل على الله قمنا بافتتاح جامع صغير ، وأسسنا مدرسة صغيرة لتعليم الناشئة اللغة العربية وعلوم القرآن والفقه والعلوم الاسلامية الأخرى ، لذلك

تهدف لخدمة ديننا القويم ومذهبنا المستقيم، وأن يتقبل جميع طاعاتكم واعمالكم ، ويرزقنا جميعاً التوفيق لما يحبه ويرضاه من هذا العمل . ولا ننسى الحديث «زكاة العلم نشره» .

طاهر عبد العظيم المنصوري  
اهواز - هويظة - ايران

\*\*\*

#### ● زودونا بمجلاتكم الاسلامية الجامعة

تأسست لجنة الانتصار الاسلامية وهي مؤسسة ثقافية فكرية ، في مدينة (إندبتابوا) غرب كينيا عام (١٩٩٥ م) ، لدعم الثقافة الاسلامية وتعلم اللغة العربية في هذا البلد ، الذي يعيش فيه المسلمون الآن أقلية ، رغم أنهم كانوا في يوم من الايام اصحاب مجد وتاريخ حافل قبل أن يصنفوا ضمن زاوية الاقليات ، ولكن ما يبعث الامل في انتعاش المسلمين من جديد هو أن الفرصة مواتية للنهوض لايصال الحاضر بالماضي الاسلامي العريق .

وبناء على ما تقدم نرجو

وعلى هذا الأساس فإن مكتبة الجامعة تعطي أهمية قصوى للمجلات والدوريات التي تعرض البحوث المختلفة والمواضيع المتفنتة، لهذا نود أن نطلعكم أن مكتبة الجامعة ترغب في اقتناء مجلتكم العلمية خدمة للغة العربية وللدین الاسلامي .

اخوكم طاهر صالح حسين  
امين المكتبة - كربلي

\* \* \*

#### ● رسالة الثقلين مجلة يقتدى بها

نُقيم إخلاصكم وعملكم الدؤوب لخدمة الاسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها . حقاً إنها مجلة يقتدى بها لشمولها الفكر الاسلامي في مختلف الأصعدة .

نقول : شكراً لكم لإرسالكم مجلتكم القيمة ، فهناك الكثير من المقيمين يتابعونها ويهتمون بقراءتها في مناطق مختلفة من السويد .

وأخيراً نقول : إنها حقاً عمل مخلص يرضي الله ورسوله ، لذا

فنحن بحاجة إلى مناهج دراسية لمختلف المستويات ، علماً بأننا نشكل أكثر من ٦٠٠ شخص .

لذلك فنحن نرجو منكم مساعدتنا بأي طريقة ، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك مساعيكم واعمالكم لخدمة الاسلام والمسلمين .

إخوانكم العراقيون  
في مركز وجامع الرسول ﷺ  
يوتا - أميركا

\* \* \*

#### ● نرغب باقتناء مجلتكم خدمة للاسلام

أيها الاخوة إن الجامعة السيفية أكاديمية اسلامية ومعهد فريد في منطقتنا ، يخدم اللغة العربية والتراث الاسلامي منذ قرنين من الزمن في شبه القارة الهندية ، وفيها مكتبة عامرة تجمع بين القديم والحديث ، وتحتوي الكتب في جميع المواد ، وتحاول أن تهئ للطلبة كل ما يحتاجونه من المواضيع الحديثة والبحوث الجديدة ، التي هي تحت البحث والدراسة في الشرق والغرب .

ولخدمة الاسلام العظيم .

في الختام أرجو أن تمنّوا عليّ

بإرسال مجلتكم الشائقة .

محمد العباس

كندا

\* \* \*

### ● رسالة الثقلين تحمل المضمون

#### الصحيح للاسلام

اطلعت على مجلتكم الراقية والمتينة في موضوعاتها «رسالة الثقلين»، ودهشت فعلاً بوجود مجلة اسلامية متميزة كهذه تحمل المضمون الصحيح للاسلام ، وتناقش الأمور بكل جدية وموضوعية ، وفق المفاهيم الاسلامية المستندة إلى الحجج والبراهين الواقعية ، والبعيدة عن التعصب والتحجر ، متخذة من نهج آل بيت الرسول ﷺ طريقاً ينجي الدرب للمسلمين .

أعزنا الله بالاسلام ، وجعلنا جنوداً لآل بيت رسوله الطاهرين على طريق نشر أفكارهم ورؤاهم ، بعدما تكاثرت الغيوم والسحب السوداء التي أرادت حجب نورهم ،

نود منكم أن ترسلوها لنا دائماً ولا تقطعوها عنا .

الهيئة الادارية في دار نورشوبنغ  
للثقافة والمصادقة - السويد

\* \* \*

### ● رسالة الثقلين تساهم في تعزيز

#### أواصر الوحدة الاسلامية

أيها الاخوة السائرون على طريق الحسين في مجلة رسالة الثقلين ، لقد سررت وأنا أتصفح مجلتكم الغراء ، وقد سعدت أكثر عندما طالعت أخبار العالم الاسلامي التي تهتم كل مسلم ؛ لأن معرفة أحوال المسلمين في العالم له دور كبير في تعزيز أواصر الأخوة بين المسلمين .

ولنكن مصداقاً للحديث الشريف : «من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم» .

الأخوة الأعزاء ، أرجو منكم أن تخصصوا باباً يهتم بالبلاد الاسلامية تاريخياً وجغرافياً واقتصادياً ، لمعرفة أحوال المسلمين وظروفهم وواقعهم . وفقكم الله لصالح الأعمال ،

تحمل لواء الحقيقة ، وتدعو بالحكمة والموعظة الحسنة إلى الحق والإحسان والعمل بهما .

إن مكتبتنا في المعهد تهتم بتلبية حاجة الطلاب والمراجعين والباحثين الظماء للكلمة الصادقة والفكر الاسلامي الأصيل ، ومجلتكم خير معين في هذا الجانب ، فهي تأخذ بيد العاملين في ميادين الدعوة والتبليغ الاسلاميين ، وتعينهم على أداء مهمتهم الرسالية والتعليمية ، لذلك نرجو أن تمدونا باستمرار بمجلتكم نظراً لفوائدها محتواها .

أخيراً نسأل الله أن يجزي الأخوة العاملين فيها بالخير ، وأن يشرح بها الصدور وينفع بها كل من يطلع عليها .

اخوكم في الله والعقيدة

علي سعيد يوسف

مدير معهد الدراسات الاسلامية

غانا

متمثلة بالأفكار المسمومة والهدامة التي تبثها بعض المؤسسات الرخيصة والعميلة هنا وهناك .

إخوتي ، نرجو منكم أن ترسلوا لنا باستمرار إن أمكن اعداد مجلتكم الزاهرة ، وكذلك الاعداد القديمة منها إن تيسر ذلك ، خدمة للمسلمين في البرازيل ليسترشدوا بدرب آل بيت الرسول ﷺ .

المواطن العراقي المغترب  
حسين مهدي عباس الحسيني  
البرازيل

\* \* \*

### ● مجلتكم تأخذ بيد العاملين في مجال الدعوة والتبليغ

إنه لشرف عظيم أن نراسل أول مرة باسم إدارة معهد الدراسات الاسلامية في أكوسنبو ، مجلة رسالة الثقلين الاسلامية الجامعة الفراء ، الصادرة من المجمع العالمي لأهل البيت ﷺ ، التي

\* \* \*

وَهَرَسِيَتْ مَوَادِّ السَّنَةِ السَّادِسَةِ لِمَجَلَّةٍ :

## رسالة القديس

لِلْأَعْدَادِ ٢١ - ٢٤

مُحَرَّرٌ لِلْمَرْمُ - زَيْجُ الْمُجْمَعِ ١٤١٨ هـ / مَآيْسُ ١٩٩٧ - نَيْسَانُ ١٩٩٨

### كلمة التحرير

بقلم رئيس التحرير

الموضوع	العدد	الصفحة
من أقر بالذل طائعاً فليس منا أهل البيت.	٢١	٤
رسالتنا والتحديات المعاصرة.	٢٢	٤
الثورة الإسلامية معالم أصيلة وحركة تكامل في المطلق.	٢٣	٤
حوار الحضارات أم صراع الحضارات ؟!	٢٤	٤

### من آفاق القيادة الإسلامية

لهي أمر المسلمين آية الله العظمى السيد الخامنئي (دام ظله)

الموضوع	العدد	الصفحة
الاستقامة على خط الامام الحسين عليه السلام في حركة	٢١	١٣
الامام الخميني عليه السلام.	٢٢	١٥
مكانة المرأة في الاسلام.	٢٣	١٢
شبابنا رواد الغد الاسلامي.	٢٤	١٨
الأمة الإسلامية متمطشة الى حالة تسودها الثقة بالنفس والعزة		
والاستقلال.		

## دراسات في القرآن الكريم

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
معادن علوم القرآن .	الشيخ عباس علي أخري	٢٣	١٨
مصطلح الفساد في القرآن الكريم .	الشيخ همام حمودي	٢٤	٣١

## في الاخلاق

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
تزكية النفس من منظور الثقليين (٤) حقائق عن التصوف .	السيد كاظم الحائري	٢٣	١١٩
تزكية النفس من منظور الثقليين (٥) ثوب التقوى وحقيقته .	السيد كاظم الحائري	٢٤	١٢٢

## في سيرة اهل البيت(ع)

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
نظام العلاقات الاجتماعية العامة في مدرسة أهل البيت(ع)(٤).	السيد محمد باقر الحكيم	٢١	٢٣
فاطمة الزهراء (ع) ومصلحة الاسلام العليا. نظام الشعائر والعبادات في مدرسة أهل البيت(ع)(١).	الشيخ فؤاد كاظم المقدادي	٢١	٧٥
الامام الحسن (ع) ومصلحة الاسلام العليا. نظام الشعائر والعبادات في مدرسة أهل البيت(ع)(٢).	السيد محمد باقر الحكيم	٢٢	٢٥
الامام الحسين (ع) ومصلحة الاسلام العليا. نظام الشعائر والعبادات في مدرسة أهل البيت(ع)(٣).	الشيخ فؤاد كاظم المقدادي	٢٢	٨٣
حياة الأئمة بين ابحاث العقيدة ودراسات السيرة (١).	السيد محمد باقر الحكيم	٢٤	٦٩
	عز الدين سليم	٢٤	١٥٣

## في الفكر والثقافة الإسلامية العامة

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
خطاب الاستنصار الحسيني (١).	الشيخ محمد مهدي الآصفي	٢١	٩٨
ثورة أم وثورة شعاع (٣).	الشيخ عيسى أحمد قاسم	٢١	١٣٠
منعطفات مهمة في التاريخ الاسلامي.	الشيخ محمد واعظ زادة		
	ترجمة : عباس الاسدي	٢١	١٨٤
خطاب الاستنصار الحسيني (٢).	الشيخ محمد مهدي الآصفي	٢٢	١٢٩
القيم الاسلامية في الادارة.	الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي		
	ترجمة: عباس الاسدي	٢٢	١٦٠
المرأة ومهمة التبليغ الاسلامي.	أم صادق الجزائري	٢٢	١٨٣
سنة وشيعة فتنة في الجماعة مفتعلة.	ابراهيم زهمون	٢٣	١٧٩
الاجتهاد عند الزيدية.	اسماعيل بن علي الاكوع	٢٤	١٧٩

## شبهة ورد

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
حول حقوق المرأة في الاسلام .	السيد كاظم الحائري	٢١	١٢٠
رد على آراء الدكتور محمد عمارة حول التشيع .	حسن الامين	٢٢	١٤٨
المرأة في الجاهلية والاسلام (١).	الشيخ محمد هادي اليوسفي	٢٤	١٠٤

## تحقيقات

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
المصادر الشيعية لحديث «فاطمة بضعة مني».	الشيخ محمد جعفر الطيبي	٢١	٩١
حديث الانتذار يوم الدار (١).	الشيخ علي الأحمد الميانجي	٢٢	١٠٦
حديث الانتذار يوم الدار (٢).	الشيخ علي الأحمد الميانجي	٢٣	٩٨

## من فقه مدرسة أهل البيت (ع)

الصفحة	العدد	الكاتب	الموضوع
٥٩	٢١	كاظم قاضي زادة ترجمة: عباس الاسدي	الامام الخميني <small>رحمته الله</small> والفقاهة القائمة على عنصر الزمان والمكان .
٥٣	٢٢	الشيخ حسن الجواهري	تغيير قيمة العملة .
٢٨	٢٣	الشيخ حسن الجواهري	الاستتاء والاستنساخ .
٥٠	٢٤	الشيخ عبد الله الجوازي الاملي ترجمة : عباس الاسدي	نظرة في مباني ولاية الفقيه (١) .

## تقرير

الصفحة	العدد	الكاتب	الموضوع
١٩٣	٢٣	مكتب الامين العام للمجمع	قرارات وتوصيات لمجمع الفقه الاسلامي في جدة .
١٤١	٢٤	الشيخ محمد علي التسخيري	مسؤوليات الاسيسكو في تنمية العالم الاسلامي

## فنون وآداب شعر

الصفحة	العدد	الكاتب	الموضوع
١٢٨	٢١	السيد الشريف الرضي	جز بالطوف .
٢١٠	٢١	صلاح الصاوي	نفحة رضوية .
١٤٦	٢٢	ابن حماد العبدي	مودتكم اجر النبي .
٢٠٦	٢٣	حسان بن ثابت	يوم الغدير .
١٠١	٢٤	مهيار الديلمي	جاهدت فيهم .
١٣٦	٢٤	ابن حماد	الغدير .
١٧٧	٢٤	عبد القادر الجيلاني العلوي	الامينة .



## خاطرة

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
اذن لا نبالي أن نموت محقين .	مصطفى حسن	٢١	١٥١
حراء مبعث الخصب .	مصطفى حسن	٢٢	١٨١

## دراسات أدبية

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
لماذا يزور شعر الولاة؟!	جواد جميل	٢٣	١٣١

## تعريف كتاب

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
كتاب في مقال : اجوبة مسائل جار الله .	عبد الكريم رؤوف	٢١	١٦٣

## رأي

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
من هو المثقف .	هادي الصادقي ترجمة عباس الاسدي	٢٣	١٦٥

## مقارنات

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
مكانة الصحابة عند المسلمين.	عز الدين سليم	٢١	١٥٣

## استطلاع

الصفحة	العدد	الكاتب	الموضوع
٢٠٩	٢٢	عبد الكريم رؤوف	الاسلام والمسلمون في روسيا .
٢١٣	٢٣	عبد الكريم رؤوف	تاريخ الاسلام في بلغاريا (١) .
١٩٥	٢٤	عبد الكريم رؤوف	تاريخ الاسلام في بلغاريا (٢) .

## من غرر حكم أهل البيت (ع)

الصفحة	العدد	الكاتب	الموضوع
٢١٨	٢١	عبد القادر فرج الله	القلب السليم (١) .
٢٢٥	٢٢	عبد القادر فرج الله	القلب السليم (٢) .
٢٢٣	٢٣	عبد القادر فرج الله	ثلاث خصال في مكارم الاخلاق .
٢٠٤	٢٤	عبد القادر فرج الله	الاخلاص غاية الدين .

## حوار

الصفحة	العدد	الكاتب	الموضوع
١٧٣	٢٢	السيد كاظم الحائري ترجمة : عباس الاسدي	الثابت والمتغير في الدين .

## أهل البيت (ع) في روايات الصحابة

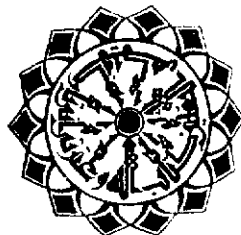
الصفحة	العدد	الكاتب	الموضوع
٢١٣	٢١	ناصر الباقر	أهل البيت (ع) على لسان الحسن بن علي (ع) (١)
٢٠٥	٢٢	ناصر الباقر	أهل البيت (ع) على لسان الحسن بن علي (ع) (٢)
٢٠٨	٢٣	ناصر الباقر	أهل البيت (ع) على لسان الحسن بن علي (ع) (٣)
١٨٨	٢٤	صائق السوداني	روايات حبر الأمة ابن عباس (١) .

## من أنباء القرن مجموعة تقارير وأخبار من أحوال المسلمين واتباع أهل البيت (ع) في أنحاء العالم

الصفحة	العدد	الموضوع
٢٢٣	٢١	<p>انباء وتقارير عن: مصر : (الحسين (ع) رمز الوحدة الاسلامية) ، السودان : (اختيار الموقف الاسلامي في السودان امام المخططات الصهيونية) ، لبنان : (هل تحل العلمانية بديلاً للطائفية) ، فلسطين : (الاهداف الصهيونية الكبرى من خلال كتاب «مكان تحت الشمس» ، الجمهورية الاسلامية الايرانية : (الجمهورية الاسلامية وحركة عدم الانحياز) ، «الجمهورية الاسلامية والجمعية العامة للأمم المتحدة» ، «محكمة ميكونوس علامات استفهام» ، «مواقف مبدئية» ، «حق الشعب وحرية في الاسلام لا في ديمقراطيتهم» ، العراق : (معاناة متجددة في ظل نظام صدام» ، «لعبة محاكمة صدام» ، قطر ، المغرب ، روسيا : (ترجمة معاني القرآن الكريم) ، سيراليون ، تركيا : (الاسلاميون وتحديات التعددية السياسية) «الكشف عن عدم مصداقية دعاوى العلمانيين» ، «أخراج الضباط المتدينين من الجيش» ، «البانيا : (مستقبل المسلمين المجهول بين الدور الاميركي والمصالح الاوربية» ، «الدور الاسلامي ونداء المسؤولية» ، الاسلام والغرب : (فلسفة فصل الدين عن السياسة في منظور الغرب) ، «ماهو مستقبل الغرب» ، «شواهد الانحطاط الغربي تفوق التصورات» ، بريطانيا : (التطلع نحو الاسلام).</p> <p>انباء وتقارير عن : الجمهورية الاسلامية الايرانية : (كشف ونسف المبررات الواهية للوجود الاميركي في المنطقة) «الانتخابات الاسلامية انموذجاً يقتدى به» «نصر جديد يضاف إلى قائمة انتصارات الشعب الايراني المسلم» (العراق : (هيهات منا الذلة في بلد المقدسات الاسلامية) ، كردستان العراق : (بؤرة نفوذ اميركية صهيونية) ، اليمن : (الحركة الاسلامية بين الاهداف المرحلية</p>

الصفحة	العدد	الموضوع
٢٣٠	٢٢	<p>والتحديات العلمانية)، تركيا : (اميركا والكيان الصهيوني وراء الازمة في تركيا)، فلسطين : (الاصرار الصهيوني على اهانة المقدسات الاسلامية)، الجزائر : («سيفي الاسلام حاضراً بقوة في نفوس الشعب المسلم»، «قراءة في الانتخابات والفتائج»، بريطانيا : («المسلمون .. مشاركة سياسية وخروج من العزلة»، «زيادة الاقبال على الاسلام»، «الاسلام اكثر حضوراً من المسيحية»)، كينيا : (مواجهة بين المسلمين والحكومة)، كشمير : (مأساة الشعب الكشميري المسلم)، تركستان الشرقية : (حرب علنية ضد الاسلام)، المسلمون في الغرب : («فرنسا، ألمانيا، الولايات المتحدة الاميركية»، «المسلمون يؤسسون مكتب نشر الاسلام»).</p>
٢٣٢	٢٣	<p>انباء وتقارير عن : الجمهورية الاسلامية الايرانية : (سياسة حسن الجوار كانت وما زالت مبدأ استراتيجياً)، فلسطين : («قول السلام الذليل امام روح الجهاد الفلسطيني»)، «خبير اميركي يدرب مخابرات السلطة الفلسطينية»، لبنان : (السيف اصدق ابنة من عملية السلام)، الجزائر : (من هو المجرم الحقيقي بحق الشعب المسلم ؟)، اليمن : (ومن اظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه)، افغانستان : (الاهداف الاميركية وراء حرب الدمار والاستنزاف في افغانستان)، تركيا : (هستريا العلمانيين تعبئ المسلمين للدفاع والمواجهة)، بيلاروسيا : (الاسلام يتجدد)، فرنسا : (محاولة تنصير الشباب الجزائري)، الصين : (حملات اعتقال واعدام ضد المسلمين).</p> <p>انباء وتقارير عن : الجمهورية الاسلامية الايرانية : (القمة الاسلامية الثامنة منعطف تاريخي في حركة المسلمين عالمياً)، فلسطين : («تصاعد الحملة الاستيطانية اليهودية»، «اعتداءات التنظيمات اليهودية المتطرفة على المسجد الأقصى»، «ادعاءات كاذبة تخفي ورائها اهدافاً استكبارية»)، الجزائر : («مأساة الشعب الجزائري المسلم وازدواجية الغرب»، «شهادة ضابط أمن</p>

الموضوع	العدد	الصفحة
جزائري هارب» ، «التكالب الفرنسي الأميركي على ثروات الجزائر النفطية يقف وراء المجازر» ، العراق : (النفاق السياسي لاميركا وحلفاءها) ، تركيا : (الاسلام يعلو ولا يعلى عليه) ، ماليزيا : (أثر الثورة الاسلامية الإيرانية في مسار الحالة الاسلامية) ، اوربا الشرقية : (الأطفال من أبرز ضحايا الحضارة المادية) ، المانيا : (تتصدر اوربا في عدائها للاسلام) ، خطط الاستكبار للنيل من المقدسات الاسلامية : (إجراء تجليلات نفسية على شخصيات الانبياء» ، «عصمة الانبياء وعظمتهم» ، «رأي الاطباء يدحض المدعى».	٢٤	٢٠٧



THE AHL UL BAIT (AS)  
WORLD ASSEMBLY  
RISALATUTH - THAQALAYN  
A General Islamic Periodical

للمجمع العالمي لأهل البيت

رسالة التبليغ

مجلة إسلامية جامعة

## مكتتاب التفتين

سلسلة مكتب دورية تضم من مجلة رسالة التفتين

الكتب الصادرة	اسم الكتاب	اسم المؤلف
■ الكتاب الاول	الدعاء عند اهل البيت (ع)	الشيخ محمد مهدي الاصفى
■ الكتاب الثاني	حقوق الانسان بين الاعلانين	الشيخ محمد علي التسخيري
■ الاسلامي	والعالمي	الشيخ محمد علي التسخيري
■ الكتاب الثالث	الاسلام وشبهات المستشرقين	الشيخ فؤاد كاظم المقدادي
■ الكتاب الرابع	قيادة الامام الصادق (ع)	آية الله العظمى السيد علي الخامنئي (دام ظله)
■ الكتاب الخامس	دور اهل البيت (ع) في بناء الجماعة الصالحة «الجزء الأول»	السيد محمد باقر الحكيم
■ الكتاب السادس	اهل البيت (ع) ومصلحة الاسلام العليا	الشيخ فؤاد كاظم المقدادي

كتب تحت الاعداد والطباعة	اسم الكتاب	اسم المؤلف
■ الكتاب السابع	اهل البيت (ع) والقرآن الكريم	الشيخ محمد هادي معرفة
■ الكتاب الثامن	دور اهل البيت (ع) في بناء الجماعة الصالحة «الجزء الثاني»	السيد محمد باقر الحكيم

**رسالة الثقلين**  
**مجلة إسلامية جامعة**

**قسمة**  
**الاشتراك**

الاسم .....

العنوان .....

المدينة .....

البلد .....

المهنة .....

مدة الاشتراك .....

ابتداء من .....

عدد النسخ .....

بلد .....

الاشتراك .....

السوي/لعدة ٦ اشهر

٨٠٠٠ ٤٠٠٠

الجمهورية الإسلامية

في ايران (بالريال)

٢٠ ١٠

باقى دول العالم بالدولار

الأميركي

أو ما يعطله

يرافق اشتراكك: ١- صك بريدي ٢- حوالة بريدية  
أرسل هذه القسيمة مع قيمة الاشتراك باسم «رسالة الثقلين» إلى العنوان التالي:  
«الجمهورية الإسلامية في إيران - طهران - ص.ب. ٢٨٩٩ - ١٤١٥٥»

**الاشتراكات**

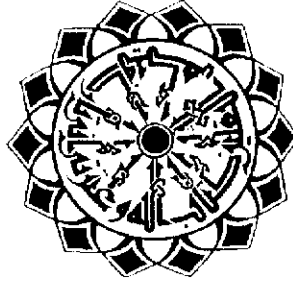
- ١- في داخل الجمهورية الإسلامية: بسدد قيمة الاشتراك السنوي (٨٠٠٠ ريال) - حوالة مصرفية على العنوان التالي .
- ٢- الجمهورية الإسلامية في إيران - طهران - ملك بخار - سبعة سائمان - رقم الحساب الجاري ٢٥٦٣٨ - ٣٦٧ - بالريال - مجلة رسالة الثقلين
- ٣- قيمة الاشتراكات السنوي في الخارج (٣٠ دولاراً أميركياً أو ما يعادله) - بسدد حوالة مصرفية على العنوان التالي .

1- Bank Saderat, Haman, 6332-3006

2- Bank Mellat, P.O. Box 100, ACI, P.O. Box 100, ACI, 10067

**ثمن النسخة:**

- ١- الجمهورية الإسلامية الإيرانية ٢٠٠٠ ريال ٢- العراق ١٠ دنانير ٣- لبنان ٢٥٠٠ ليرة ٤- سوريا ٥٠ ليرة
- ٥- الأردن دينار واحد ٦- الكويت دينار واحد ٧- البحرين دينار واحد ٨- الإمارات ١٥ درهما ٩- قطر ١٥ ريال
- ١٠- عمان ريال واحد ١١- السعودية ٢٥ ريالاً ١٢- اليمن ٢٥ ريالاً ١٣- مصر ٧٥ قرشاً ١٤- ليبيا ١٠٠٠ درهم
- ١٥- السودان ١٠٠ جنيه ١٦- تونس دينار واحد ١٧- المغرب ١٥ درهما ١٨- الجزائر ١٢ ديناراً
- ١٩- وفي باقي دول آسيا وإفريقيا وأميركا وأستراليا وأوروبا ٧ دولارات أميركية أو ما يعادلها



AHL UL BAIT  
WORLD ASSEMBLY

# *RISALATUTH - THAQALAYN*

**A General Islamic Periodical**

Vol.6, No. 24, Feb.- April 1998

الغلاف من الداخل

الصفحة الاولى: لوحة فنية بخط الثلث والخط الكوفي تتضمن:  
الشعار الاسلامي لاتباع اهل البيت (ع) وندائهم العالمي بظهور المصلح  
الالهى الامام المهدي المنتظر (عج) «يا قائم آل محمد يا حجة بن الحسن»  
الصفحة الثانية: لوحة فنية بخط النسخ تتضمن: بيتين من قصيدة  
شاعر اهل البيت (ع) الصاحب بن عباد (رحمه الله) وهما يشيران ضمنا إلى  
ما في اللوحة من ذكر الله بالصلاة على محمد وآل محمد.